

كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور للفاضل الاديب الكامل
الاريب وحيد عصره وفريد دهره اقضى القضاة شهاب الدين احمد بن
محمد بن عبد الله الدمشقي الانصاري المعروف بابن عربشاه طيب الله
ثراه * اعتنى بطبعه احقر طلبة العلوم المفتقر الى رحمة ربه الحي القيوم
احمد بن محمد بن علي الانصاري اليمني الشرواني * انجح الله له
الاماني * وكان الشروع في طبعه بمطبعة المعتني به اول شهر
شوال سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين
في بندر كلكتة المعمور وصادف الفراغ
منه نهار الجمعة الخامس والعشرين
من شهر محرم الحرام سنة الف
ومائتين وثلاث وثلاثين من هجرة
النبي سيد الانام
عليه ازكى الصلوة
والسلام

**
*



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور *
ومن ينبوع قضائه الى لجج قدره تجري تيار الاعاصر والدهور * اذاق
بعض بني آدم بأس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور *
وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بيارقتين اقبلت كالقطع من
الليل المظلم لم يك راحلا ماهي فادامي تمور * احمده حمد من كان
على شفا حفرة من نارها فانقذه منها * واشكره شكر من ورطه فيها عذله
فانجته ايادي فضله عنها * واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل *
الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل * واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله
وخاتم النبيين * فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبأ
بما كان في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون * واستعاذ من غلبة
الدين وقهر الرجال * ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح

الدّجال * صلّى الله عليه صلوة تذكى المسك الاذفر في صدور الكتب والتواريخ * وتذيق لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشماريخ * وعلى آله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمروها * وشيدوا اركان الاسلام واثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها * وسلم تسليماً غزيرا * دائما ابدا كثيرا * اما بعد فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر * وتنبيه لمن افتكر * واعلام ان قاطن الدنيا على سفر * واحضار لصورة من مضى وغبر * كيف قدروا فتقدر * ونهى وامر * وبنى وعمر * وختل وعثر * وغلب وقهر * وكسر وجبر * وجمع وادخر * وتكبر وفخر * وكيف عبس وبسر * وضحك واستبشر * وتقلب في اطواره من الطفولية الى الكبر * الى ان قلبته ايدى الغير * واعتطفته عوادى مما يكون من غرائب القضاء والقدر * فخالط ما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن اذكر * وتبصرة لمن استبصر * وكان من اعجب القضايا * بل من اعظم البلايا * الفتنة التي ثار

فيها اللبيب * ويدهش في دجى حندسها الفطن الاريب * ويسفه فيها الحليم * ويذل فيها العزيز ويهان الكريم * قصة تيمور رأس الفساق * الاعرج الدجال الذى اقام الفتنة شرقا وغربا على ساق * اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى في الارض فافسد فيها واهلك الحرث والنسل * وتيمم حين عمته النجاسة صعيد الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل فتحققت بها سنته بهذا الغسل * أردت أن أذكر منها ما رأيته * واقص فى ذلك ما رويته * اذ كانت احدى الكبر * وأم العبر * والداهية التي لا يرضى القضاء فى وصفها بدل القدر * والله أسأله الهام الصدق * وسلوك طريق الحق * انه ولى الاجابه * ومسدد سهم المرام الى غرض الاصابه * وهو حسبي ونعم الوكيل *

* فصل فى ذكر نسبه وتاريخ استيلائه على الممالك وسببه *

اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء ساكنة مثناة تحتا وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة وهو بطريقة الملاحة في التصريف زنة بنائه لكن كرة الالفاظ الاعجميه * اذا تلاعبت بها صولجان اللغة

العربية * خرّطها في الدوران على بناء اوزانها * ودحرجها كيف شاء في ميدان لسانها * فقالوا في مثل ذلك تارة تمور واخرى تمرلنك * ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك * وهو بالتركي الحديد بن ترغاي بن ابغاي * ومسقط رأس ذلك الغدّار * قرية تسمى خواجة ايلغار * وهي من اعمال الكش * فابعدها الله من الحش * والكش مدينة من مدن ما وراء النهر * عن سمرقند نحو من ثلث عشر شهر * قيل رؤي ليلة ولد كان شيئا شبيه الخوذة تراءى طائرا في عنان الجو * ثم سقط الى فضاء البر * ثم انبث على الارض وانتشر * وتطاير منه مثل الجمر والشرر * وتراكم حتى ملأ المدر والحضر * وقيل لما سقط الى الارض ذلك السقيط * كانت كفاه مملوتين من الدم العبيط * فسألوا عن احواله الزواجر والقافة * وتفحصوا عن تأويل ذلك من الكهنة واهل العيافة * فقال بعضهم يكون شرطيا * وقال بعض ينشأ لصا حراميا * وقال قوم بل قصابا سفاكا * وقال آخرون بل يصير جلادا بتاكا * وتظافرت هذه الاقوال * الى ان آل امره الى ما آل * وكان هو وابوه من الفدادين *

* من طائفة أوشاب لا عقل لهم ولا دين * وقيل كانا من الحشم
الرجاله * والأوباش البطاله * وكانت ما وراء النهر مأواهم *
وتلك الضواحي مشتامهم * وقيل كان أبوه إسكافا فقيرا جدا * وكان
هو غشما بأحد يد أجلدا * ولكنه لما كان به من القلة يتحرم *
وبسبب تلك الأجرام يتضرر ويتضرم * ففي بعض الليالي سرق
غنمة واحتملها * فضربه الراعي في كتفه بسهم فأبطلها * وثنى عليه
بآخر في فخذه فأخطلها * فازداد كسرا على فقره * ولؤما على شره *
ورغبة في الفساد * وحنقا على العباد والبلاد * وطلب له في ذلك
الأضراب والنظراء * وعشي عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين
القرناء * مثل عباس وجهان شاه * وقماري وسليمان شاه *
وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين تحوار بعين * لا دنيا لهم
ولا دين * وكان مع ضيق يده * وقلة عدده وعدده * وضعف
بدنه وحاله * وعدم ماله ورجاله * يذكر لهم أنه طالب الملك *
ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك * وهم في ذلك يتناقلون عنه
هذا النقل * وينسبونه إلى كثرة الحماقة وقلة العقل * ويلعنونه

منهم ويقبلون اليه * ليسخروا منه ويضحكوا عليه * شعر *

* ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم *

فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشده والقدر ينشطه

* شعر *

* لا يؤيسنك من مجد تباعده * فان للمجد تدريجاً وترتيبا *

* ان القناة التي شاهدت رفعتها * تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا *

وكان في تلك البلد شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري وهو معتقد تلك البلاد * وعليه لكل من قصد شيأ من امر الدين والدنيا الاعتماد * فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز * بين عزم وهم وذل ناجز * لم يكن له سوى ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز * وقصد به الشيخ المشار اليه * وعول فيما قصده عليه * وقد ربط بطرف حبل عنق ذلك العناق * وربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق * وجعل يتشحط على عصا من جريد * حتى دخل على ذلك الشيخ المفيد * فصادفه وهو والفقراء مشغولون بالذكر * مستغرقون فيما هم فيه من الوجد والفكر * فلا زال قائما حتى افاقوا من حالهم * وسكنوا

هن قالهم * فلما وقع نظر الشيخ عليه * سارع الى تقبيل يديه * واكب على رجليه * فتفكر الشيخ ساعة * ثم رفع رأسه الى الجماعة وقال كان مثل الرجل بذل عرضه وعروضه * واستمدنا فى طلب ما لا يساوى عند الله تعالى جناح بعوضة * فنرى ان نمده * ولا نحرمه ولا نرده * فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه * فاشبهت قضيته قضية ثعلبه * ورجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما عرج الى ما عرج * وقيل انه كان فى بعض تجارته فضل الطريق صورة * كادت تهلكها مهمه وسبره * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذلك اسبوعا * فوقع فى اثناء ذلك على خيل السلطان * فتلقاه الجشار باللطف والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها * ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هيآتها * فاطلع الجشار على ذلك منه * واخذ علم ذلك عنه * وزادفيه رغبه * وطلب منه دوام الصحبه * وجهزه الى السلطان مع افراس طلبها منه * واخبره بفضيلته وماشاهد منه * فانعم السلطان عليه * ووصى به الجشار ورده اليه * فلم ينشب الجشار ان مات فتولى تيمور وظيفته * ولا يزال

مترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته * ثم انه غاضبها

فى بعض مكافحته ومقاتلته * فعيرته بما كان عليه من اوائل

امره وحاله * فسل السيف وهاجما على انها تفر من بين يديه *

فلم تكترث به ولم تلتفت اليه * فضربها ضربة ازهق بها نفسها *

واسكنها رمسها * ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان * والتمرد

والطغيان * الى ان كان من امره ما كان * وكان السلطان اسمه حسين *

وهو من بيت الملك وابناء الخواقين * وقاعدة ملكه مدينة بلخ وهى

من اقصى بلاد خراسان * ولكن كانت بها اوامره جارية فى ممالك

ما وراء النهر الى اطراف تركستان * وقيل كان ابوه اميرا مائة عند

السلطان المذكور * وهو بالجلادة والشهامة بين احزابه مشهور *

ويمكن الجمع بين هذه الاقاويل باعتبار اختلاف الزمان * وتنقل

الاحوال والحدثان * والاصح ان اباه ترغاى المذكور كان

احد اركان دولة السلطان * ورأيت فى ذيل تاريخ فارسى يدعى

المنتخب * وهو من بلد والده تيا الى زمان تيمور وهو شى عجب *

نسبا يتصل منه تيمور الى جنكيزخان * من جهة النساء حبائل

B

الشيطان * ولما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الأقران *
تزوج بنات الملوك فزادوه في الغاية كوركان * وهو بلغة المغول
الختن * لكونه صاهر الملوك وصار له في بيتهم حركة وسكن * وكان
للسلطان المذكور من الوزراء أربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة *
هم أعيان الممالك * وبرأيهم يهتدى في المسالك * والترك لهم قبائل
وشعب * تكاد تزاحم قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء
كان من قبيلة * لسراج آرائه في بيوت تعمير ما قبيلة طويلة *
قبيلة أحدهم تسمى ارلات * وقبيلة الثاني تدعى جلا بر * وقبيلة
الثالث يقال لها قاوجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن
رابعهم في الناس * ونشأ شابا بالبيما * مصراع * صما ما حاز ما حلّ ارميا * وكان
يصاحب نظراءه من أولاد الوزراء * ويعاشر أحزابه من فتيان الأمراء *
الى ان قال لهم في بعض الليالي * وقد اجتمعوا في مكان عالي * واعملت
منهم العشرة والنشاط * وارتفعت اشتار الاسرار وامتد للمسط
بساط * ان جدتي فلانة * وكانت من ذوي العيافة والكهانة *
رأت مناما * ماذا انت منه احلاما * وعبرته بانه يظهر لها من

الاولاد والاحفاد * من يدوخ البلاد * ويملك العباد * ويكون صاحب القران * وتذل له ملوك الزمان * وذلك مرآنا * وقد قرب الوقت ودنا * فعاملوني ان تكونوا لي ظهرا وعضدا * وجناحا ويدا * وان لا تستحيلوا عني ابدا * فاجابوه الى ما دعاهم اليه * وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه * ولم يزالوا يتجاذبون اطراف هذا الكلام في كل مقام * ويتفاوضون فيض غدير هذا الغدر من غير احتشام واكتتام * حتى آنس برقه قاطن كل مصر وشام * وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص وعام * وشعر به السلطان * وعلم ان علاقه في دوح المملكة بان * فاراد ان يرد كيده في نحره * ويريح الدنيا من شره والعباد والبلاد من عاره وغره * ويعمل بموجب ما قيل * شعر *

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم *

فامره بذلك بعض الناصحين فخرج * ووقع الى حضيض العصيان وهو سالم فخرج * ويمكن انه في بعض هذه الاوقات * واثناء هذه الحالات * توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * واستمد كما ذكرنا عونه

عليه * فإنه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة * وفتحته من
مستغلقات الأمكنة * إنما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري *
وصحبة الشيخ زين الدين الخوافي * وما نبت بركة إلا بالسبب بركه *
وسيأتي ذكر زين الدين و بركه * ثم قال تيمور ما فتحت أبواب
السعادة والدولة علي * ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا إلي *
إلا من سهام سيستان * ومن حين أصابني ذلك النقصان * أنا في ازدياد
إلى هذا الأوان * والظاهر أن بلوغ أمره وخروجه في تلك الغمة * كان فيما
بين الستين والسبعين والسبع مائة * وقال لي شيخي الإمام العالم العامل
الكامل المكمل الفاضل * فريد الدهر * وحيد العصر * علامة الورى أستاذ
الدنيا علاء الدين * شيخ المحققين والمدققين * قطب الزمان *
مرشد الدوران * أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق
أدام الله تعالى أيام حضوره * وأمد الإسلام والمسلمين بما من بركاته
* في شهور سنة ست وثلاثين وثمانمائة إن تيمور * قتل السلطان
حسين المذكور * في شعبان سنة إحدى وسبعين وسبع مائة * ومن
ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة

استقر

في ما سيأتي * فمدة استيلائه مستقلاً ستة وثلاثون سنة وذلك
خارج عن مدة خروجه وتغربه الى حين استيلائه * ولما خرج صار هو
ورفقاؤه يتعرضون في بلاد ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان
والقهر * فتعرض لهم كل ظاعن وساكن * وضيقوا عليهم تلك المغاني
والأماكن * فانطلقوا هاربين وصفر منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالحرام
في بلاد خراسان * خصوصاً في نواحي سجستان * ولا تسأل عما أفسد
في مفاوزها ورد وما خان فلما عسف تعفى الليالي وقد أضر بهم السغب *
واشتعل فيهم من الجوع اللهب * فلما حل حايطاً من حوائط سجستان *
فلما أوى اليه بعض رعاء الضأن * فاحتمل منها رأساً وأدبر * فضربه
الراعي وأبصره * فاتبعه للحين * وضربه بسهمين * أصاب بأحدهما
قلبه وبالآخر كتفه * فلله دره ساعداً إذ أبطل بهذا الضرب الموزون
نصفه * ثم أدركه واحتمله * والى سلطان هراة المسمى بملك حسين
أوصله * فبعد ضربه * أمر بصلبه * وكان للسلطان ابن رأيه غير
متين * فذهب ملك غياث الدين * فشفع فيه * واستوهبه من أبيه *
فقال له أبوه انه لم يصف زعمك ما بدا لي في صلاحك * ويسفر عن نجابتك

وفلاحك * ومن اجتناب حرامي مادة الفساد * لئن أبقي ليهلكن العباد والبلاد * فقال ابنه وما عسى ان يصدر من نصف آدمي * وقد اصيب بالله واهى ورمى * ولاشك ان اجله قد اقترب * فلا تكونن في موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داواه * الى ان اندمل جرحه * وبرئ قرحه * فكان في خدمة ابن سلطان هراه * من اعقل الخدام واضبط الكفاة * فتوفرت عنده حرمته * وارتفعت درجته وسمعت كلمته * فمضى من نواب السلطان * نائبه المتولى على سجستان * فاستدعى تيمور ان يتوجه اليه * فاجابه الى ذلك وعول عليه * واضاف اليه طائفة من الاعوان * فوصل الى سجستان * وقبض على نائبها المتمادي في العصيان * واستخلص اموال تلك البلاد * واخذ من اطاعه من الاجناد * وتلا آية العصيان بالجهر * وارتحل بمن معه الى ما وراء النهر * وقيل بل كان * في خدمة ابن السلطان * الى ان ودع ابوه الحيوة وانتقل * واستقر ولده واستقل * فعند ذلك هرب تيمور الى ما وراء النهر * وقد قوي منه الرأس والظهر * وكان اذ ذاك

فلما اجتمع عليه رفقاؤه * وانحاز اليه اصحابه المتخربون وعشراؤه *
فارسل غياث الدين الطلب وراءهم * وقصد ان يكفي المسلمين
شرهم وعناءهم * وهيهات فقد كان سبق العذل
السيف * وضيع اللبن في الصيف

ذكر عبوره جيحون على فترة وما جرى من عبرات بهذه العبرة

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك مثلهم طاغيا *
ولم يمكنهم التواني لان الطلب كان شبيههم باغيا * فقال تيمور
لاصحابه النجباء النجاء * ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه
في الماء * وتواعدوا الى مكان * وقال توجهوا من غير توان * فمن لم يأت
الموعد * يعلم انه قد فقد * فتهافتوا وخيولهم في ذلك الماء *
العجاج * والتيار الزخار والامواج * تهافت الفراش على السراج *
ولم يعلم واحد منهم حال الآخر * ولا اطلع من تقدم منهم على امر
من تأخر * وكابدوا اهوال الموت * وشاهدوا اهوال الفوت *
فنجوا ولم ينقص منهم واحد * واجتمعوا الى ذلك الموعد * وذلك
بعد ان امنت منهم البلاد * واطمأن في مسالكها كل رائح وغاد *

فجعلوا يتجسسون الاخبار * ويتتبعون الآثار * ويحاربون الله ورسوله * ويؤذون عباده ويقطعون سبيله * ولم يزل على ذلك يجري ويمشي * الى ان وصل مدينة قرشي

ذكر ما جرى له من هبطه في دخوله الى قرشي وخلاصه من تلك الورطه

فقال يوما لاصحابه * وقد اضر به الدهر واضرى به * واخصب منهم ربع الفساد واعشب * ان بالقرب منا مدينة نخشب * مدينة ابي تراب النخشبي رحمة الله عليه مدينة مصونه * مسورة مكنونه * لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا * وملجأ ومعاذا * وان حاكمها موسى لو حصلناه * واخذنا ماله وقتلناه * لتقوينا بما له من خيول وعدد * ولحصل لنا فرج بعد شدة * وانا اعلم لها من ممر الماء دربا * مدين الدخول واسعا رحبا * فشمروا اذيالهم * وتركوا في مكان عيالهم * واستعملوا في نيل مرادهم ليلهم * ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت الامير * ورفعوا ايديهم فصادفوا ايديهم والحصير * وكان الامير في البستان خارج البلد * فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة وعدد * وركبوا خيله * وقتلوا من وجدوا من الاكابر رجله *



فاجتمع عليهم اهل البلد * وارسلوا الى الامير فادركهم بالمدد *
فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا * فلم يجد والهم سوى الاستسلام
ناصرا * وقال له اصحابه لقد القينا بانفسنا الى حقيقة الهلاك
من هذا المجاز * فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل
ويبراز * فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا * واندفعوا نحو باب المدينة
يدا واحدة زحفا * حاطمين على العدو * من غير توان
ولا هدو * فاني اظن انه لا يثبت لكم شيء * ولا يقف امامكم حي *
فامتثلوا امره ورفعوا الصوت * وقصدوا الباب خائضين غمار الموت *
وهجموا على العساكر هجوم الليث * واندفقوا اندفاق الغيث *
ففتح لهم عند فتح الباب * لامر يريده مسبب الاسباب * فلم يلو
امامهم احد على احد * ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد *
ثم انثنوا الى مكانهم سالمين * ولم يزالوا على ذلك عابثين *
واجتمع عليهم اصحابهم * وانحاز اليهم في الفساد اضرابهم *
فساروا نحوا من ثلاث مائه * وبمن يتحيز اليهم من اهل الشرفه *
فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكترث بهم فكسروه * واستولوا

على حصن من الحصون فيجعلوه معقلاً لكل ما ادخروه * قلت *

* شعر *

لا تحقرن شأن الحقير وكيده * فلربما صرع الاسود الثعلب * وقيل *

ان البعوضة تدمي مقلة الاسد * وقيل * فربما قمرت بالبيذق الشاه

ذكر مس اسرى فتنة ذلك الجاف واستعبد من احرار ملوك الاطراف

وارسل تيمور الى ولاية بلخشان * وكانت الولاية بها الاخوين وهما

بها مستقلان * تلقيا ذلك عن ابيهما * وكان السلطان نزعها من

ايدي ابيهما * ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره * واستمر من

اولادهما عنده فصار الى سرتبة دهره * فلما راسلهما تيمور على طاعته *

اجاباه ودخلا تحت كلمته *

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين * فاستعان

لهم وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين * فانكسر السلطان *

فراسلهم ايضا ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان *

فاجابوا مراده * واتفقوا ما اراده * وسلطوه على السلطان ليستخلص

من يلك بلاده * وواعدوه بمصاهرتهم * وامدوه بمظاهرتهم * ورجعوا الى بلادهم * وقد سلموه زمام قيادهم * فقويت بذلك شوكته * وسكنت القلوب هيبته * فلم يسع السلطان * الا بذل الجهد والامكان * في اطفاء نائرته * وقطع دابرته * فجعله نصب عينيه * وتوجه بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى مكان يسمى قاغلغار * وهو محل فان بينهما مضيق * هو الجادة العظمى والطريق * يسير المار في ذلك مقدار ساعة * وفي وسط الدربند باب اذا اغلق هو احصن فلا شيء مثله في المناعة * وحواليه جبال كل منها رزينة قد شمخ * وقدمه قد غاص ثبوتا ورسخ * فصح ان يقال فيه انف في السماء * واست في الماء * فاخذ العسكر فم ذلك الدربند * من جهة سمرقند * وتيمور على الجانب الآخر *

وهو كالمضايق والمحاصر *

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف منا جادة عفية * مسالكها ابية * لا تطأها الخطا * ولا يهتدي اليها القطا * فهلم نسري ليلنا * ونقود

في المشرق خيلنا * فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون * فان ادركناهم
والا فنحن الفائزون * فاجابوه الى ذلك * وشرعوا في قطع تلك الوعور
والمسالك * وساروا الليل اجمع * وبلغ الفجر المطلع * فادركهم
الصباح ولم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد
لهم العيش * ولم يمكنهم الرجوع * واذنت الشمس بالطلوع *
فوصلوا الى العسكر وقد اخذ في التعجيل * وعزم على الرحيل * فقال
اصحابه بئس الرأي فعلنا * في قبضة العدو حصلنا * وقد وقعنا
في الاشراك * والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك * فقال تيمور لامرائه
توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمرأى منهم عن خيلكم * واتركوها
ترعى واقضوا من ورد النوم والراحة مافاتكم في ليلكم * فتراموا عن خيلهم
كانهم صرعى * وتركوا خيولهم ترعى

* شعر

* واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان *
* واصطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان *

فجعل العسكر يمر بهم * ويخال انهم من حزبهم * حتى اذا استراحوا * ركبوا
خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف في اعدائهم * راكبين

أكتافهم من ورائهم * فقتلوا قتلاً ذريعاً * وغادروهم جريحاً وصريعاً *
وعمّ الخطب المدلهم * ولم يعلم أحد البلاء كيف دهم * واتصل الخبر
بالسلطان * وقد خرج التلافي عن حيز الإمكان * فهرب إلى بلخ *
وقد سلخ من المملكة أي سلخ * وشرع تيمور في النهب * والغارات
والسلب * ثم ضبط الأثقال * وجمع الأموال * ولم يراع الناس
والمداره * وأطاعوه وهم ما بين راض وكاره * فاستولى على ممالك
ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة والقهر * وأخذ في ترتيب
الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون والدساكر * وكان نائبه
سمرقند وأحد الأركان * شخصاً يدعى علي شير من جهة السلطان *
وكاتبه تيمور على أن تكون الممالك بينهما نصفين * ويكون معه
على السلطان حسين * فرضي علي شير بذلك * وقاسمه الولايات
والممالك * وتوجه إليه * وتمثل بين يديه * فزاد في إكرامه *
وبالغ في احترامه *

ذكر توجهه إلى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان

ثم إنه ترك علي شير بعدما ركن إليه * وقصد بلخشان فاستقبله

ملكا ما ورتبة لا دني يليه * واصطفاه بالهدايا والخدم * وأمده
بالجيوش والحشم * فسار وهما معه من بلخشان * قاصدين
بلخ لمحاصرة السلطان * فتحصن منهم فأحاطوا به من كل مكان *
فأخرج أولادهما اللذين كانوا عنده في الرهان * فضرب أعناقهم
جهرا من أبويهم * ولم يرق لهم ولا من عليهم * ثم إنه ضعف حاله *
وقل عنه خيله ورجاله * فنزل مستسلما للقضاء والقدر * راضيا
بما ذهب في قضاء الله من حلو ومر * فقبض عليه تيمور * وضبط الأمور *
ثم رد أميري بلخشان إليها مكرمين * وتوجه إلى سمرقند ومعه
السلطان حسين * وذلك في شعبان سنة إحدى وسبعين * بعد ما خلا
من الهجرة سبعمائة سنين * ووصل إلى سمرقند واتخذها دار
ملكه * وشرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه *
ثم إنه قتل السلطان * وأقام من جهته شخصا يدعى سيورغاتمش من
ذرية جنكيزخان * وقبيلة جنكيزخان * هم المفردون باسم الخان
والسلطان * لأنهم هم قريش الترك لا يقدر أحد أن يتقدم عليهم *
ولا يتمكن أحد من انتزاع ذلك الشرف من أيديهم * ولو قدر أحد

على ذلك * لكن تيمور الذي استخلص الممالك وسلك المسالك * فرفع تيمور غاتش دفعا للمطاعن * وقطعا للسان سنان كل طاعن * وانما لقب تيمور الامير الكبير * وان كان في امره كل مأمور منهم وآمر * والخان في اسره كالحمار في الطين * وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين * واستمر بعلي شير نائبا في سمرقند وكان يكرمه * ويستشيره في اموره ويقدمه *

ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار * لما رأى ما جرى بين تيمور والسلطان فار دم قلبه وغار * وذلك لعلة النسب والجوار * وهيأ العسكر الجرار * والجيش الزخار * وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق واترار * فخرج اليه تيمور من سمرقند * وتلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند * وهو نهر سيحون * وسمرقند بين نهري سيحون وجيحون * فقامت بين العسكرين سوق المحاربة * ولم يتفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربة * ولا زالت رحا الحرب تدور * الى ان الطحن عسكر تيمور * فبينا عسكره قد انفل * وعقده

خذوده انحل * وإذا برجل يقال له السيد بركة قد أقبل * فقال

له تيمور وهو في غاية الضرر * يا سيدي السيد جيشي انكسر * فقال له

السيد لا تخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * وأخذ كفا من الحصباء *

وركب فرسه الشهباء * ونفخها في وجه عدو المردى * وصرخ

بقوله ياغي قاجدي * فصرخ بها أيضا تيمور تابعا لذلك الشيخ النجدي *

وكان عباسي الصوت * فكأنه دعا الابل الظماء بحوت حوت * فعطفت عساكره

عطفة البقر على أولادها * واعتلت في المجالدة مع أضدادها وأنداد أندادها * ولم يبق

في عسكره من جذع ولا قارح * الا وهو يقول ياغي قاجدي صائح * ثم انهم

كروا كرة واحدة * بهمة متعاقبة وبهمة متعاضدة * فرجع جيش توقتاميش

منهزمين * وولوا على أعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم

السيوف * وسقوهم بحد الفتوح كاسات الحتوف * وغنموا الاموال

والمواشي * وأسروا أوساط الرؤس والحواشي * ثم رجع تيمور

الى سمرقند * وقد ضبط أمور تركستان وبلاد نهر خجند *

وعظم لديه السيد بركة * وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه *

وهذا السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاما *

ثم مضى الى سمرقند وتسيّد بها وعلا قدره وتسامى * ومن قائل

انه كان من اهل المدينة الشريفه * ومنهم من يقول انه من اهل مكة

المنيفه * وعلى كل حال فانه كان من اكابر الاعيان * في بلاد ما وراء

النهر وخراسان * لا سيما وقد امد تيمور بهمته الشريفة * وعلمه بهذه

اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر ومن ملأ الشبكه * وقال له تيمور

تمنّ علي * واحتكم لدي * فقال له يا مولانا الامير * ان اوقاف

الحرمين الشريفين في الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك اوقاف

في ممالك خراسان * وانا واولادي من جملة مستحقي ذلك الاحسان *

واذا اتيتم اهل ذلك وقصصته * وعلم قضمه وخضمه * وضبطت اوقافه *

ومصارف ذلك وصرافه * ما كانت حصتي وحصة اولادي * اقل من ملء

القصعة في ملأ الوادي * فاقطعني اياها فاقطعه اياها * مع مضافاتها

واعمالها وقراها * وهي الى الآن في يد بني اولاده *

واسباطه واحفاده *

ذكر علي شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفه * وانحاز كل منهما

طايفة * فاغتاله تيمور وقتله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت الممالك
والولايات لتيمور بعض الصفا وقرول الى طاعته من الناس
كل وجه وراس كا ناى التابي وقفا *

ذكر ما جرى للدعار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار

وكان في سمرقند طايفة من الدعار كثيرون * وهم انواع فمنهم
مصارعون ومنافقون وملاكمون ومعاتجون * وهم فيما بينهم
فرقتان كالقيس واليمن * والعداوة والمقاتلة بينهم قايمة على
مر الزمن * ولكل طايفة منهما روس * وظهور واعضاد وضروس *
وكان تيمور مع ابهته يخافهم * لما كان يظهر له عنادهم وعلافهم *
فكان اذا انصف جانبا * اقام له في سمرقند نايبا * فاذا بعد عن المدينة
يخرج من تلك الجماعة طايفة * فيخلعوا النايب او يخرجوا مع
النايب واظهروا المخالفة * فما يرجع تيمور الا وقد انخرط نظامه *
وتخبطت اموره وتشوش معامه * فيحتاج الى تبديل وتمهيل *
وتخريب وتشييد * فيقتل ويعزل * ويعطي ويعزل * ثم يتوجه لتمهيد
ممالكه * وتوطيد مسالكه * فيعودون الى عتوهم * وبرنوهم

الى مقتليهم ومكرمهم * وتكررت منه القضية نحوا من تسع مرار * فضاق
بجور فرقها بالاشرار والدعار * فاعمل الحيلة فى اغتيالهم * وكفه
اذاهم واستيصالهم * فصنع سورا * ودعا اليه الخلايق كبيرا
وصغيرا * وصنف الناس اصنافا * وجعل كل ذى عمل الى عامله
مضافا * وميز اولئك الدعار مع روسائهم على حده * وفعل معهم ما فعله
انوشروان بن كيقباد بالملاحدة * وارصد له فى احد الاطراف
انصارا * وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم يولونه دمارا * ويكون
ارساله اليهم على قتله شعارا * ثم انه جعل يدعو روس الناس *
ويسقيهم بيده الكاس * ويخلع عليهم افخر اللباس * واذا انقضت
النوبة من اولئك الدعار الى احد * سقاه كاسه وخلع عليه واشار
ان يتوجه به الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل
وثوب الحيوة فهتكوه * وسكبوا غسيل قالبه فى بوطة الفناء فسبكوه *
الى ان اتى على آخرهم * واستولى بذلك قطع دابرهم * ومحا آثارهم
واطفا نارهم * فصفت له المشارع * وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع *
ولم يبق له فى ما وراء النهر مانع ولا مدافع *

فصل في تفصيل ما بلاد سمرقند وما بين نهري سيحان وجيحان

فمن ذلك سمرقند وولاياتها * وهي سبعة تومانات واندكان
وجهاتها * وهي تسعة تومانات والتومان عبارة عما يخرج عشرة
آلاف مقاتل * وفي ما وراء النهر من المدن المشهورة * والاماكن
المعتبرة المذكورة * سمرقند وسورها قبليا على ما زعموا ثمانية عشر
فرسخا * وكان ذلك على عهد السلطان * جلال الدين قبل جنكيز
خان * ورأيت حد سورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور *
وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس
الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها
بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة * ومن مدن
ما وراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديما وبها كان ايلكخان *
ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب
الهداية رحمه الله تعالى وخجند وهي على ساحل سيحون * وترمذ
وهي على ساحل جيحون * ونخشب وهي قرشي المذكورة * والكش
وبخارا واندكان وهي اماكن مشهورة * وغير ذلك من الولايات

طخشتان * وممالك خوارزم واقليم صغانيان * الى غير ذلك من
الاطراف الواسعه * والاكناف الشاسعه * وفى غربيهم ماوراء جيحون
الى جهة الشرق توران * وما كان فى هذا الطرف الى جهة الغرب
ايران * ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد * كانت توران
لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد * وعراق هو مغرب ايران

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استخلاصه ممالك ما وراء النهر

ولما صفت له ممالك ماوراء النهر * وذلت لاوامره جوامح الدهر *
شرع فى استخلاص البلاد * واسترقاق العباد * وجعل ينسج بانامل
الحيل الاشراك والاوهاق * ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين
الآفاق * فاول ما صاهر المغول وصافاهم * وصادقهم وداداهم *
وتزوج ببنت قمر الدين ملكهم * وصار آمنا من تبعتهم ودركهم *
وهم جيرانه من جهة الشرق * ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق *
اذ العلة وهى الجنسية والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين *
والملة وهى العورة الجنكيزخانية متشاقة فى كلتا الدولتين * فامن
شرهم * وكفى كيدهم وضرهم *

ذكر تصميمه العزم وقصد الاطراف واولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم * وسد بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * على التوجه
الى ممالك خوارزم * وهم مجاوروه غربا بالشام * ومباينوه بتشييد
قواعد الاسلام * وتختهم مدينة جرجان * وهي من اعظم البلدان *
وهذه المملكة ذات مدن عظيمة * وولايات جسيمة * تختها مجمع
الفضلاء * ومحط رحال العلماء * ومقرّ الظرفاء * والشعراء *
ومورد الادباء والكبراء * ومعدن جبال الاعتزال * وينبوع
اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال * نعمها كثيرة *
وخيراتها غزيرة * ووجوه فضائلها مستنيرة * واسم سلطانها حسين
صوفي * وهو من الاعتقادات الباطلة عري * ومدن ما وراء النهر
وضع بعضها قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والآجر على
الارض * واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة * وافضل من اهل
سمرقند في العشرة والظرافة * يتعاطون المشاعرة والادب * ولهم
في فنون الفضل والمحاسن اشياء عجب * خصوصا في معرفة الموسيقا
والانغام * ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام * ومما هو مشهور

منهم * أن الطفل في المهد منهم * اذا بكى او قال آه * فان ذلك يكون في شعبة دركاه * فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي قد انتقل عنها * فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها * ولم يقدر عليها * فلم يتعرض بها ولا التفت اليها * ثم لم اطراف حاشيته * وعاد الى مملكته *

ذكر عوده ثانيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام العزم * وكر ثانيا الى خوارزم * باستعداد تام * وجيش طام * وكان سلطانها ايضا غائبا * واقام بجميلة بكرها خاطبا * فحاصرها * وضاجرها * وشدد على اعناق مسالكها التلابيب * وكادان ينشب بأذيالها منه المخاليب * فخرج اليه رجل من اعيانها * وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له حسن سوريج * والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المريج * وان يبذل له ما طلب في مقابلة ما يريد من اسير وسلب * فطلب منه حمل ما يثقل بغل فضة لرفع الى خزائنه نضه * فلم يزل يراجعه * ويلاطفه ويمانعه * حتى سامحه على ربع سؤاله * وقام للتصالح ببذله من ماله وصلب حاله *

التليب المزرود ... في موضع ... من الثياب ... المتيقن

قال ... الابل ... مرة ...

قال ... العبيد ... الخيل ... منزلة

قال الشيخ ... في الصحاح ... الدرهم ...

ووزن له ذلك في الحال * وأمعن بجهوره في الترحال * وكفّ عن الأذى شيا طين جنده * وعزم على التوجه الى سمرقنده

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذى خلصه من الصلب وراؤد فيه اباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذى كان مغيثه * عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول فى ربقة الطاعه * وحمل الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعه * والاتصال بداره * وبلغه دماره * فارسل ملك غياث الدين يقول * صحبة الرسول * اما كنت خادما لى واحسنت اليك * واسبلت ذيل احسانى ونعمتى عليك * فختلت وقتلت * وفتكت وفللت * وفعلت فعلتك التى فعلت * وذلك بعد ان نجيتك من الضرب والصلب * فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب * فعمر حشونه وتوجه اليه * فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمه وسكان هراه * فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراه * وحفر خندقا حول البساتين * محيطا بالرعاع وضعفة المساكين * وحصر نفسه فى القلعه * وحبس

أن يكون له بذلك منعة * وذلك لركاكة رأيه أولا وآخرا وجمود
قريحته * وقلة عقله وانعكاس فكره وديدنه * قلعه * شعر *
من لم يصادف سعده تدبيره * فخطؤه في تدبيره تدميره * فلم يكترث
تيمور له بقتال وحصار * ولكن أحاطت به العساكر دائرا ما دار *
ومكث تيمور في الأمن والدعة * وعدوه في الضيق بعد السعة *
واضطربت الروض والحواشي * وبارت الأنعام والمواشي * وغص
الملك بالزحام * وهلكت الخواص والعوام * وأضناهم السغب *
وعلاهم الصراخ والصخب * فأرسل إليه السلطان * يطلب منه الأمان *
وعلم أنه اختنق بسببه * وأنه أهانه أولا فبلي به * فذكره سابقة
العرفان * وما أسداه إليه من إحسان * وطلب منه تأكيد الأمان
بالأيمان * فحلف له تيمور أنه يحفظ له الذمام القديم * وأن لا يراق
له دم ولا يمزق له أديم * فخرج إليه * ودخل عليه * وتمثل بين
يديه * فدخل تيمور إلى المدينة * وشحن إلى قلعتها الحصينة *
وصحبته السلطان وقد أحاطت به جنود هراة والأعوان * فأشار
واحد من أبطال صاحب هراة على السلطان * أن يقتل تيمور ويجعل

فليسه فداه * وقال له ما معناه * ان افدي المسلمين بنفسي ومالي * واقبل منه الاعرج ولا ابالي * فلم يجبه الى اشارته * واستسلم لقضاء الله تعالى وارادته * وقال ان لله تعالى تصريفاً في عباده * ولا بد ان ينفذ فيهم سهم مراده * ولا مفر من القضا ولا مجير عما قدر الله تعالى وقضى

* شعر *

واذا اتاك من الامور مقدر * وفررت منه فنحوه تتوجه * ومنه امر لا بد من ظهوره * فلا تبحث عن حقيقة اموره * فمن غالب القضاء غلب * ومن ناصب الزمان سلب * ومن ناوص تيار المقدور غرق * ومن استلذ بالغفلة في مشارب اللهو شرق * وذكر في ذلك الوقت مقالة ابيه له واطلع على تحقيقه * ولكن السهم خرج فما امكن رده الى فوقه

ذكر اجتماع ذلك الجاني بالشيخ زين الدين ابي بكر الخوافي

وكان في بعض قلاماته خراسان سمع ان في قصبة خواف * رجلاً قد منحه الله تعالى الالطاف * عالماً عاملاً * كبيراً فاضلاً * ذا كرامات ظاهره * وولايات باهره * وكلمات زاهره * ومقامات طاهره * ومكاشفات صادقه * ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقه *

يد على الشيخ زين الدين ابابكر * لطائر اجتهاداته في حظيرة القدس

اعلى ذكر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه وجماعته * فقالوا

للشيخ ان تيمور قادم عليك * وواصل اليك * يقصد رؤيتك *

ويرجو بركتك * فلم يفه الشيخ بلفظة * ولا رفع لذلك لحظة *

فوصل تيمور اليه * ونزل عن فرسه ودخل عليه * والشيخ مشغول

بحاله على عادته * جالس في فكره على سجادته * فلما انتهى اليه *

قام الشيخ فاخذ ودب تيمور منكبا على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره

يديه * وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة

لخلته انرض * ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض * وانا بينهما

رضضت اشد رض * ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتخب * على ركبتي

الادب * وقال له بالملاطفة في المحاوره * على سبيل الاستفهام لا المناظره *

ياسيدي الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل والانصاف * وان لا يميلوا

الى الجور والاعتساف * فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك

اليهم * فلم يأتمروا فسلطناك عليهم * فخرج من فوره من عند الشيخ

وقد قامت منه الجذبه * وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه * وهذا

الشيخ هو الموعود بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراة * واحتاط على ما ملكت يداه * وضبط ولاياتها جانباً جانبا * وقرر لكل جانب نائبا * وتوجه الى سمرقند قافلاً بأكمنه * وخمس السلطان في المدينة * وارصد عليه بابها * ووكل بحفظه اصحابها * واضاف اليهم اسد الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك لحلفه ان لا يريق دمه * وان يحفظ له ذمه * فلم يرق له دما * ولكنه قتله في الحبس جوعا وظما *

ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح * واخرجوا اليه ما عندهم من عدة * ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدة * فطلبهم وكتب عليهم قسامات بالغة * ان لم يبق عندهم من السلاح فارغة * فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم * فاضاف بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم * ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبن لها عين ولا اثر * ورحل عنها

وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه او لا منهم اصيب * وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة الحنفية * في سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة * ان الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان * بهزيمة او غيبة او بنوع لطيفة من الله تعالى المنان * لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها * ارادوا ان يجمعوا بها فما صلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه *

ذكر قصد ذلك الغدار ممالك سبزوار وانقياد ما اليه وتلك وم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكره مدينة سبزوار * وكان واليها يد عى حسن الجوربي * مستقلا بالامارة وموريا الصبي * فلما امكنه الا الاطاعة * واستقبله من الهدايا والخدم بما استطاعه * فاقره على ولايته * وزاد في رعايته * فصل * وكان من عادة تيمور ومكره * انه كان في اول امره * اذا نزل باحد مستضيفا استنسه *

وحفظ اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك اني استوليت * وعلى الممالك
استغليت * فأتني بعلامة كذا * فاني اكافيك اذا * فلما انتشر
ذكره * وشاع امره * وفشا في الدنيا خمره وخمره * هرعت الناس بالعلائم
اليه * ووفدت من كل فج عميق عليه * وكان ينزل كل احد
منزلته * ويحله مرتبته

ذكر ما جرى لذلك الداعر في سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار

وكان في مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد
محمد السربدال معه جماعة من الرجال كلهم دعار * يسمون السربدالية
يعني الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا * بالمآثر والفضائل
مذكورا * فقال تيمور علي به * فاني ما جئت الا بسببه * وقد كنت
مشتاقا اليه * ومتشوقا لعلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه
فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطلقة * واكرمه وادناه *
وقال في جملة فحواه * يا سيدي السيد دلني كيف استخلص ممالك
خراسان واحويها * واني احوزها ادانيها واقاصيها * وماذا افعل
حتى يتم لي هذا الامر * وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر * فقال له

له السيد يا مولانا الامير * انا رجل فقير وقير * من آل الرسول *
من اين انا ومثل الفضول * واني وان قيل لي شريف * رجل عاجز
ضعيف * لا طاقة لي بموارد الهلك * ومن انا حتى اتشاوف لمصالح
الملك * ومن داعى الملوك اوعارجهم * اوعارضهم في امورهم
اومارجهم * كان كالعايم في مجمع البحرين * وكالجاثم في منتطح
الكبشين * والخارج عن لغته لحان * وشتان ما بين المأمون
والطحان * فقال له لا بد ان تدلني على هذه الطريقه * وتخبرني
عن المجاز الى هذه الحقيقه * ولولا اني تفرست فيك ذلك * وتكهنت
ان برأيك تفتتح المسالك * ولولا انك اهل لهذه المعرفه * ما فهت لك
ببنت شفه * وما استغنيت عنك استغناء التفه عن الرفه * فان
فراساتي اياسيه * وقضاياي كلها قياسيه * فقال ذلك المشير * ايها
الامير * اوتسمع في هذا مقالتي * وتتبع اشارتي * فقال ما استشرتك
الا لاتبعك * ولا جاريتك الا لامشي معك * فقال ان اردت
ان يصفو لك المشرب * وتنال المسالك من غير ان تتعب * فعليك
بخواجه كي * ابن المؤيد الطوسي * قطب فلك هذه الممالك *

بجو مركز دايرة ملك السالك * فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه
الا معك * وان ولى عنك بوجهه فلن يميلك غيره ولن ينفعك * فكن
في استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد * فانه رجل صلب
وظاهره وباطنه واحد * وان طاعة الناس منوطة بطاعته * وافعال الكل
مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حط حطوا وان رحل رحلوا *
وكان هذا الرجل اعني خواجه علي المذكور رجلا شيعيا * مواليا
عليا * يضرب السكة باسم الاثني عشر اماما * ويخطب باسمائهم
وكان شهما هماما * ثم قال السيد يا امير ادع خواجه علي فان لبي دعوتك *
وحضر حضرتك * فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير *
والاكرام والتكبير * شيا الا واوصله اياه * فانه يحفظ لك ذلك ويرعاه *
وانزله منزلة الملوك العظام * في التعظيم والتوقير والاحترام * ولا تدع
معه شيا مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله عائد الى حرمتك وعظمتك *
ثم خرج السيد من عند تيمور * وجهز قاصدا الى الخواجه علي المذكور *
يقول له انه قد مهد له الامور * فان جاءه قاصد فلا يتوقف عن
الطاعة * ولا يقعد عن التوجه اليه ولا ساعة * ويكون منشرح

البال * آمنا سطواته في الحال والمال * فاستحث حواجه على لغلد وم
الوارد * وورود القاصد * وهيأ التخف مات * والتقادم والحمولات *
وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار * وخطب باسمهما في
جوامع الامصار * وقعد لامره منجزا * واقام للطلب مستوفزا *
واذا بقاصد تيمور جاءه معه بكتاب * فيه من الطف كلام والين
خطاب * يستدعيه مع انشراح الصدر * وتوفير التوقير وتكثير البر *
فنهض من ساعته * ملبيا بلسان طاعته * ولم يلبث غير مسافة الطريق *
وقدم بامل فسيح وعهد وثيق * فلما اخبروه بوفوده * جهز لاستقباله
أساورة جنوده * وسر سرورا شديدا * وكأنه استأنف ملكا جديدا *
فلما وصل قدم هدايا فاخره * وتحفا متكاثره * وظرائف ملوكيه *
وذخائر كسرويه * فعظمه تعظيما بالغا * واولاه انعاما سابغا *
واسبل على قامته رداءه من خلع اعزازه واكرامه ذيلا سابغا *
واستمر به على ولايته * وزاد في بره وكرامته * فلم يبق في خراسان
امير مدينه * ولا نائب قلعة مكينه * ولا من يشار اليه * الا وقصد
تيمور واقبل عليه * فمن اكابرهم امير محمد حاكم باورد وامير عبد الله

الاساورة جمع اسوار بالضم والكسر قائد الفرس وقيل هو الجيد الرمي بالسهام والجيد الثبات على ظهر الفرس والجمع اساورة واساور وفي الصحاح الاسوار والاسوار واحد اساورة الفرس

حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الآفاق * وبلغت سطوته مازندران
وكيلان وبلاد الري والعراق * وامتلأت منه القلوب والأسماع *
وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع * وكل هذ الى مدة
قصيرة * وايام قلائل يسيرة * نحوا من سنتين * بعد قتله السلطان حسين

ذكر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان * واذعن لطاعته كل قاص ودان * راسل
شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم * يطلب منه الطاعة والانقياد
وارسال الاموال والخدم * ومن جملة كتابه * وفحوى خطابه *
ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام * والجائرين من ملوك
الانام * ورفعني على من باراني * ونصرني على من خالفني وعاداني *
وقد رأيت وسمعت * فان اجبت واطعت فبها ونعمت * والا فاعلم
ان في قدمي ثلاث اشياء * الخراب والقحط والوباء * واثم
كل ذلك عائد عليك * ومنسوب اليك * فلم يسع شاه شجاع الا مهادنته
ومهاداته * ومصاهرته ومصافاته * وزوج ابنته بابن تيمور *
ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور * فانقبضت تلك المباسطة

بواسطة افساد الواسطه * وتثريب الخطابة وتغريب الماشطه * قلت بك بيها مضمنا *

* شعر *

* اذا اتخذت لامر عز واسطة * فاجعل ردماه وكن منه على وجل *
* واعلم بان طباع الانس قد جبلت * من الجفاء ومن مكر ومن دغل *
* فلا تثق منهم يوما بواسطة * واشرع بنفسك فيه غير متكل *
* فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل *

ومد عنان الكلام * فى هذا المقام * يخرجنا عن المرام * ولكن تمت رياض المحبة زاهره * وارباض المودة عامره * وفصول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائره * واستمروا على ذلك من غير نزاع * الى ان توفى شاه شجاع * وكان شاه شجاع هذا رجلا عالما فاضلا * يقرر الكشاف تقريرا شافيا كاملا * وله شعر رائق * وادب فائق * فمن شعره العربى على ما قيل * شعر *

* الا ان عهدى فى الغرام يطول * واسباب صبرى لا تزال تزول *
* اصون هواها كلما ذر شارق * ولكن ما بى فى الفؤاد يجول *
* ومن لم يذق صرف الصبابة فى الصبا * علمت يقينا انه لجهول *

* ومن شعره الفارسي *

* اى بكام عاشقان حسنت جميل * كى كريتم دبكرى بر تو بديل *

* كر زيادت عاقلم ميشم حرام * ور زجورت دم زنم موفم سبيل *

* هر كسى تك بير كار ى ميكنك * كار ما كرده هم بانعم الوكيل *

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر * وأبوه كان من افراد الناس ومن اهل

البر * يسكن ضواحي يزد وابرقوه * ذا باس شديد يخافه القريب والبعيد

ويرجوه * وكان قد تبع بين يزد وشيراز حرامي من عرب آل خفاجة سنّ

على سالكي الطريقة حقيقة المجاز * يدل على جمال لرك * افقر الغني وأباد

الصعلوك * لا يبالي بالرجال قلّت او كثرت * ولا يكترث بكواكب النبال اذا

الكواكب على رأسه انتثرت * فاباد طائفة من البلاد * واهلك الحرث والنسل

والله لا يحب الفساد * فكمن له ابو شجاع * في بعض وهد او بقاع * ثم قابله

مواجهة * وكافحه مشافهة * ونازله فصرعه * وقطع رأسه وانتزعه *

فقصد برأسه السلطان * فقدمه على سائر الاعوان * واقطعه اماكن

عنه * وقربه وجعل صلة لكل شيء * وكان له عدة اولاد * واقارب واحفاد *

كل منهم رئيس مطاع * فمن اولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه

شجاع * قضى وكلٌّ منهم ذا كلية تائفه * وبه عطية آخذ * ولم يكن
للسلطان ولد يمضي وراءه في أمور الملك ويتعقب * فلما أقبل عليه
رائد المنية أجابه وولّى مدبرا ولم يعقب * وكان إذ ذاك قد ثبتت
أوتاد عين بن مظفر * فتقدم في السلطنة ومن سواه تأخر * فصار
في ممالك عراق العجم الملك المطاع * واستقل من غير تشاق ونزاع *
وتصرف في الممالك كيف يشاء * ورزقه الله صلعة قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء * ومات في حياته ولده شاه مظفر المشهور *
وعلق ولده شاه منصور ثم جرى بين شاه شجاع وبين أبيه * من النزاع
والشرور ما لا خير فيه * وقبض على أبيه وقهره * وفقعه بكريمتيه
وأعدمه بصره * وتمكن من السلطنة واستقر * وكان به مرض جوع
البقر * بحيث إنه كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر *
وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور * أن لا يجمع بينه وبين تيمور *
فلما أدركه الأجل * وطوى فراش الموت منه بساط الأمل * أحضر ما له
من الأقارب والأولاد * وقسم عليهم الممالك والبلاد * فولى ابنه
لصلبه زين العابدين * شيراز وهي كرسي الملك ومقعد الوالدين *

واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان * واعطى ابن اخيه شاه يحيى يزد وابن اخيه شاه منصور اصفهان * واسند وصيته بذلك الى تيمور * وعلق ذلك في رق منشور * واشهد على ذلك من حضر مجمعه * فكان كمن سلم الرمح لابي زوبعه * ولما ادرج في الموت ثوب عمر شاه شجاع * انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع * فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه * واستولى على شيراز وفجعه بكريمتيه * وخالف عمه ونقض حبل عهده * وفعل مع ابنه ما فعله ابوه بجده * وحبل هذه القضية ممدود * والاشتغال بنقضه وابرامه يخرج عن المقصود * فامتعض تيمور وامتغص * وتجرع الغصص وارتمص * ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة الى خوارزم بالعساكر العايثه

ثم ان تيمور جدد العزم * وصمم العزم على التوجه الى خوارزم * وتوجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباد * وكان سلطانها ايضا غائبا * فاراد ان يولي عليهم من جهته نائبا * فخرج اليه حسين المذكور وصالحه * واعترف منه الشرور والمقابحه *

وقال له يا مولانا الامير * كلنا عندك امير * ولكن سلطاننا غائب *
واذا اقيم علينا من جهتك نائب * ثم رجع الينا السلطان * فلابد
ان يقع بينهما شنان * واذا كان الامر كذا * فربما يصل اليه منه اذى *
فيكون ذلك سبب تأكيد العداوه * ويزداد بينكما الجفا والقساوه *
فيفيض حنقك على المسلمين * ويقع فساد والله لا يحب المفسدين *
ومتى ان حسين صوفي صار نائبك * فكل الخلق يجب عليه ان يراعي
جد منك وجانبك * ورأيك اعلى * واتباع مرسومك اولى * فسمع
تيمور كلامه * وقبل قوله وقوض للرحيل خيامه * وكان لحسن
الملك كور ابن غمر فالح * له عمل غير صالح * فكانه فتنة خطيئة من خطايا
السلطان * وذاع ذلك في المكان * وفاح ذفره في انف الزمان *
فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسن * وقال ان لي على السلطان مننا
وأي منن * حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار * وبذلت في ذلك
مالي ومهجتي ثلاث مرار * فلابد ان يقابل ملك المصالحة * بالعفو عن
جريمة ولده والمسامحة * فلما آب السلطان من سفره * واطلع
على حقيقة الامر وخبره * قبض على حسن وولده وقتلهما * والقاهما بين

بلدٌ استدّ قهره فأكلهما * وخرّب ديارهما * ونقل الى خزائنه
شعارهما ودثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي * وولي بعده
ولده يوسف صوفي * وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم * وناصرهم
على مخالفيهم وظاهرهم * وزوّج ابنا له يقال له جهان كير * عقيلة
منهم ذات قدرٍ كبير * وأصلٍ خطير * ووجهٍ مستنير * احسن من
شيرين وأظرف من ولاده * وكونها من بنات الملوك تدعى خانزاده *
فولدت له محمد سلطان * وكان في نجابته واقباله ساطع البرهان *
فلما شاهد تيمور في شمائله مخائل السعادة * وقد فاق في النجابة
أولاده وأحفاده * اقبل دون الكل عليه * وعهد مع وجود اعمامه
اليه * لكن عاند الدهر ذلك الظلوم * فتوفي قبله في آق شهر من بلاد
الروم * وسيأتي ذكر ذلك

ذكر توجه ذلك الباقعة الى خوارزم مرة رابعة

فلما سمع تيمور * ما جرى على حسين من الشرور * تحقق رشده الازم *
ووجه ركاب الغضب الى خوارزم * واخذها وقتل سلطانها *
وهدم اركانها وخرّب بنيانها * وولّى على ما بقي منها نائبا من جهته *

ونقل جميع ما أمكنه نقله منها الى ممالك سمرقند * وتاريخ خراب

خوارزم عذاب * كما أن تاريخ خراب دمشق خراب *

ذكر ما كان في تلك الجانب راسل به شاه ولي امير ممالك مازندران

ثم انه لما كان توجه الى خراسان * راسل شاه ولي امير ممالك مازندران *

وكاتب الامراء المستقلين بذلك المكان * فمنهم اسكندر الجلابي *

وارشيوند وابراهيم القمي * واستعدهم الى حضرته * كما هو

جاري عادته * فاجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر *

وتأبى عليه شاه ولي ذلك الغضنفر * فلم يلتفت الى خطابه * وخشن

له في جوابه *

ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك من الشقاق

العداوة

وعدم الاتفاق

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان * والى

السلطان احمد بن الشيخ اويس متولي عراق العرب واذربيجان *

يخبرهما بورود خطابه * وصدّ وزجر جوابه * ثم قال انا ثغركما * وان

انتظم امري انتظم امركما * وان نزل بي منه بائقة * فانها بمالككما

لاحقه * فان ساعدتماني بمدد * كفيتكما مدد النكد * والا فتصبرا ان

كما قيل * شعر *

* من حلقت لحية جار له * فليسكب الماء على لحيته *

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه * وما دان تيمور كما ذكروما داه *

واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل * وقال ما الاشل الاعرج

الجغتائي ما عساه ان يفعل * ومن اين ومن اين * للاعرج الجغتائي

ان يطأ العراقين * وان بينه وبين ملك البلاد * لخرط القتاد * وكم بين

مكان ومكان * فلا يحمل العراق كخراسان * ولئن عقدت على التوجه

الى ديارنا نيته * لتحلن به منيته * ولترحلن عنه امنيته * فانا

قوم لنا الباس والشدة * والعدة والعدة * والدولة والنجدة * ولنا يصلح

التشامخ والتاني * حتى كانه قال فينا المتنبي * نحن قوم ملجن في زي ناس

* فوق طير لها شخوص الجمال * فلما علم ذلك منهم شاه ولي *

وايقن ان كلا منهما عن شجوه خلي * قال اما انا فوالله لاواقفنه *

بعزم صادق ونفس مطمئنة * فلئن ظفرت به لاتركن بكما في الامصار *

ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار * وان ظفر بي فلا علي ما يصل اليكما *

فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما * ثم استعد للقائه * واستسلم لقضاء الله تعالى وقضائه * ولما ترائى الجمعان * واتصلت المراشقة بالضرب والطعان * ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره وضره * ثم ولى الدبر لما لاحظ ما راى من كره وفره * وتبع السنة في الفرار مما لا يطاق * وتوجه الى الري اذ ما امكنه التوجه الى العراق * وكان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار * متصرفا بحكومته في تلك القرى والامصار * وكان كريما شجاعا * وملكا مطاعا * ومع ذلك فانه دارى تيمور * وراعى منه بعض الامور * وخاف سطوته وباسه * فقتل شاه ولي وارسل الى تيمور راسه

ذكر ما جرى لابي بكر الشاسباني من الوقايع مع ذلك الجاني

وكان في بعض ولايات مازندران * رجل يسمى ابا بكر من قرية تدعى شاسبان * وكان في الحروب * كالاسد الغضوب * وكان قد اباد واباد * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى في المجال * لا تثبت له الرجال * واذا وضع العمامة * اقام فيهم القيامة * ولا زال يكمن بين الروابي والجبال * ويجندل الجنود والابطال *

حتى صارت تضرب به الامثال * وترعد منه الفرائص ولولى طيف
الخيال * فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه *
فما عرضى الماء او جفل من المخلاه * كأن ابا بكر الشاسباني في الماء *
او بين العليق تراه * وقيل لم يتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه *
مع كثرة حروبه ومصافاته وابتلائه * الا من ثلاثة انفار * اضروا به
وبعساكره غاية الاضرار * واوردوا كثيرا منهم موارد النار *
احدهم ابو بكر الشاسباني * وثانيهم شيخ على الكردى وثالثهم امة
التركماني * فاما ابو بكر فقد اذكروا انه في بعض مضايق مازندران *
تغلب عليه الجغتاى من كل مكان * وسدوا عليه وجه المخلص *
وشدوا عليه المقتنص * فالجاوه الى جرف مقابله جرف * مقدار ثمانية
اذرع مابين الجرف الى الجرف * كأن قعره جب التقعير * او وادي تعذر
المعبر * فنزل ابو بكر عن جواده المضمر * وطفر وطمر من احد
الجرفين الى الآخر * بما عليه من السلاح والمغفر * ولم ينل منهم
ضررا * او لما كان انجا تأبط شرا * ثم اتصل بحاشيته واباد هم * ونقل
الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم * ثم مادري

امره الى ما آل * وكيف تقلبت به الاحوال * واما سيدى على الكردى
فانه كان اميرا فى بلاد الكرد * معه طائفة من الخيل الجرد * والرجال
غير المرد * فى جبال عاصيه * واماكن وعرة متقاصيه * فكان يخرج
هو وجماعته * ومن شملته طاعته * ويترقب على فم المضايق * من هو به
واثق * ثم يشن على عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين
الثارات * ويقتطع من حواشيهم * وما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع
الى اوكاره * بما قضى من اوطاره * ولم يزل على ذلك البيات فى حيوة
تيمور وبعد ان مات * الى ان ادركته الوفاة ففات * واما امة
التركمانى فانه كان من تراكمة قراباغ * وله ابنان قد وضع كل منهما
على قلب تيمور داغ * وكانت الحروب والنزال * بينهم وبين اميران
شاه وعساكر الجغتاى لا تزال * وافنوا من جماعتهم عددا لا يحصى *
وجماعات لا تستقصى * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب
غرتهم ودل عسكر اميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * واراقوا
من دمهم سيلا * فاستشهد الثلاثة فى سبيل الله * رحمهم الله *

* قلت * شعر *

* واصعب فتنة تشتيت اهلها * وانكى منه تخذيل الموالي *

* وقيل شعر *

* وظلم ذوي القربى اشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند *

* وقيل شعر *

* اذا كان هذا بالاقارب فعلكم * فماذا الذي ابقيتم للاباعد *

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وعوض شاه منصور عما ذلك

العمر الغشم

ولما توفي شاه شجاع * ووقع بين اهله كامر نزاع * واستقر امر عراق العجم على شاه منصور * وحلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور * وكان شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل امره اليه * وجعل تيمور على شاه منصور طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه * فاستمد شاه منصور اقاربه * فكلهم صار محاربه * وعاد مجاذبه ومجانبه * واقام كل منهم يحفظ جانبه * فتهيأ لملاقاته وحده * بنحو الفي فارس كاملي العدة * بعد ان حصن المدينة * وحوطها بالاهبة المكينة * ورتب عليها

ورجلها * وحرض على التصبر والتربص املها فقال له اكابر اعيانها *
والرؤس من شكالها * كأنا بك في المقتحم * وسد العرب قد التحم *
وقد منعناه من الوصول الينا * ودافعناه عن الهجوم علينا * وربما جندلنا
له رجالا * وابطلنا من عسكره ابطالا * ثم ماذا تصنع انت بالفي
راكب * مع مثل الغمام المتراكم المتراكب * وربما يحل عقدك او يفل جندك *
فلا ترى لنفسك في الهيجاء * الا طلب الخلاص والنجاء * وتتركنا
لحما على وضم * بعد ان زلت بنا معهم القدم * ولا ينفعنا بعد تاكيد
العداوة الندم * ولا يجبر منا ذلك مثل الكسر * الا بالقتل والنهب
والاسر * فوضع يده على دبوسه شاه منصور * وقال مثل الالف في الكاف
السادسة من ام من يفر من تهور * اما انا فاقاتل وحدي *
فان حلّ لي جندي قاتلت وحدي وبذلت في ذلك جدي وجهدي *
وعانيت عليه كدي وكدحي * فان نصرت نلت قصدي * وان قتلت فلا
على ممن بقي بعدي * وكأني انا كنت المعاصر * والخاطر في خاطر

الشاعر حين قال

اذا هم القى بين عينيه عزمة * ونكب عن ذكر العواقب جانبا *

وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه * واراد بذلك حفظ ملكه
فضاع في ضياعه * ثم جمع رؤساء شيراز واجنادها * وافلاذ
كبدها واولادها * وقال اني ملك اعزل ثقيل * وهو وان كان عارجيا
فهو في بلادنا دخيل * فالرأي اني لا احصر معه في مكان * ولا اقاتله
بضراب او طعان * بل اتنقل في الجوانب * واتسلط انا ورعاياي
عليه من كل جانب * فنصفع اكنافهم * ونقطع اطرافهم * ونواظبه
بالنهار ونراقبه بالليل * ونعد له ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل *
وكلما وجدنا منه غرة * كسرنا منه القفا والغرة * فتارة ننطحه * واخرى
نرمحه * وكرة نجدحه ومرة نجرحه * ونسلبه الهجوع * ونمنعه
الرجوع * فتشتد عليه المضايق * وتنسد عليه الطرق والطرائق * غير ان
القصد منكم يا احرار * ويا نمور القفار * ونسور النفار * ان تحتفظوا
بضبط الاسوار * ولا تغفلوا عنها آناء الليل واطراف النهار * فاني
ما دمت بعيدا عنكم لا يدنو احد منهم منكم * وان حاصروكم ففيكم
كفاية * واستودعكم الله وهو نعم الوقاية * وغاية ما تكونون في مدة
البوسا * مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسى * وبئس هذا الرأي ما كان

أمتنه * ووجه مثل الفصل ما كان أخشنه * ثم انه خرج ذاهبا وقصد جانبا *

ذكر دقيقة تصدت فحلت ونقضت ما ابرمه شاه منصور من عقد حين حلت *

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته سعلاة من مشومات العجائز *
فبكتته بالملام * وآذته بالكلام * ونادت بلسان الاعجام * انظروا
الى هذا التركش حرام * رعى اموالنا * وتحكم في دمائنا * وفارقنا
أحوج ما نحن اليه في مخاليب أعدائنا * جعل الله حمل السلاح عليه
حراما * ولا انجح له قصدا ولا اسعف له مراما * فقدحت زناده *
وجرحت فؤاده * وتأججت نيران غضبه * واحرق اكداس تدبره
شواظ لهبه * وثارت نفسه الأبية * واخذته حمية الجاهلية *
حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وغلط فأمسى وهو لغلطه ملازم *
فثنى عنان عزمه * وكز اسنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المقاومة *
ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمة * ويجعل
ذلك دأبه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطي الله النصر لمن يشاء *
ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان في عسكر شاه منصور * أمير

عمراساقی مواطن لتیمور * یدعی محمد بن زین الدین * من الفجرة المعتدین * وجل العساکر کان معه * فسارا الی تیمور واکثر الجند تبعه * فلم یبق منهم الا دون الالف * فما فر واحد منهم من الزحف * فثبت شاه منصور * بعد ان تضعضعت منه الامور * فلم تزل نیران الهیجاء تتأجج * وزناد الحرب توری اذ تنقدح * وشرار السهام تتطایر * ونثار الرؤس بمناجل السیوف تقتطف فتتناثر * حتی اقبل جیش اللیل * وشمر للهزیمة جند النهار الذیل * فتراجع کل منهم الی وکره * واعمل شاه منصور فکره فی مکره *

ذکر مانقل عن شاه منصور مما وقع بعسکر تیمور من الحرب

والویل تحت جنح اللیل

فعمد الی فرس جفول * من بین الخیول * اجمع من ذئب وامرح من عفر جمح * وأتی بها عسکر العدو * وقد اخذ اللیل فی الهدو * ثم ربط فی ذنبها قدرا من النحاس * ملفوفة فی قطعة بلاس * وشد عاتقه احکم وثاقها * وصوب راسها نحو العدو وساقها * فجالت الفرس فی العسکر واضطربت * واختلطت الناس واحتربت وانسابت

حدّ اول السيوف في بطون تلك النحور وانسربت * حتى كان الساعة اقتربت * او السماء عليهم بالشهب انقلبت * والارض بهم اهتزت وربت * وشاه منصور واقف حواليهم * كالبازي المطل عليهم * يقتل من شد * ويبيد من ند * وصاروا كما قيل * شعر

* الليل داج والكباش تنتطح * نطاح جدّ ما اراها تصطلح *
* فقائم وقاعد ومنبطح * فمن نجا برأسه فقد ربح *

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فني نحو من عشرة آلاف نفس * فلما قوض الليل خيامه * ورفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف دهامهم * وليت الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصور اصبح وقد قل ناصره * وذل موازره * فانتخب من جماعته فئة * نحوا من خمس مائه * فجعل يصول بهم صولة الاسد * ويخوض بهم بحار الموت فلا يلوي امامهم احد على احد * ويميل يسرة ويمنة وينتسب * ويصيح انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمر استنفرت * فرت من قسورة * ووصل مكانا فيه تيمور فهرب منه ودخل بين النساء * واختفى بينهن وغطي بكساء * فبادرنه وقلن نحن حرم * واشرن

الى طايفةٍ من العسكرِ المصطدم * وقلن هناك بغيتك * وبين اولئك طلبتك * فالوف راجعا * وتركهن متخادعا * وقصد حيث اشرن اليه * وقد احاطت به جموع العساكر وحلقت عليه * قلت بك بنا

* شعر *

* وما حز اعناق الرجال سوى النسا * واى بلاء ما لهن به ابلى *
* وكم نار شر احرقت كبد الورى * ولم يك الا مكرهن لها اصلا *

وكان على فرس فانت خصالا * فضرب فيهم بسيفين يمينا وشمالا * وفرسه السبوح كانت تقاتل معه * وتصليم وتكدم من يقرب منها في تلك المعمعه * وكانه كان ينشد معنى ما قلته في مرآة الادب

* شعر *

* يد الله قوتني فغلت يد امم * وملت على فيهم بسيفين تضرب *
فصار كلما قصد جملة من تلك الرجال * افترقت امامه يمينا وشمالا وان كانوا كلهم من اهل الشمال * ولكن * شعر *

* اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاعظم ما يجنى عليه اجتهاده *
حتى انهكته الحرب * وكلت يداه من الطعن والضرب * وجند لت

أبطاله وقتلت خيله ورجاله * وتغيرت من كل جهة أحواله * وسدت

طرائقه * وشدت مضايقه * وعرست شقاشقه * ودرست فيالقه *

وعملت بوازله * وصملت بيادقه * وحص لجاحه * وقص جناحه *

وعف مراحه * واثقلته جراحه * وسكتت همهمته * وسكنت

غمغمته * فانفرد عن أصحابه * وقد آذاه الجراح وأودى به *

ولم يبق معه في ذلك البحر * سوى نفرين أحدهما يدعى توكل والآخر

مهتر فخر * واحتاج الدهش * وغلب عليه العطش * ونشف الرمح

والرمح كبده * وطلب شربة ماء فما وجده * ولو وجد ما يبل به ريقه *

لما قدر أحد أن يقطع عليه طريقه * فرأى الأولى * طرح نفسه بين

القتلى * فاطرح بينهم نفسه * ورمى أمته وسيب فرسه * وقتل توكل

ونجا فخر الدين * وبه من الجراح نحو من سبعين * وعمر بعد ذلك

حتى بلغ تسعين * وكان من الأبطال والمصارعين * فتراجع جيش

تيمور وتضام * وانتعش بعد أن بلغ موارد الحمام * وذلك بعد أن

قتل منهم ما لا يعد * وأقام ليلاً ونهاراً ما لا يحصى ولا يعد * وطفق

تيمور في القلق * والضجر والأرق * لفقد شاه منصور * وعدم الوقوف

على حال ذلك الأسد المهصور * أمن الأحياء فيخشى مكره * أم

انتقل إلى دار الفناء فيأمن من مكره * فأمر بتفتيش الجرحى * والتنقيب

عنه بين القتلى والطرحى * إلى أن كادت الشمس تتوارى بالحجاب *

ويغمد حسام الضياء من الظلام في قراب * فعنك ما ضم دينار البيضاء *

تحت ذيل ملاءة الضياء * ومد نساج القدرة في جو الفضاء سدا والليل

إذا سجى * ونثر على سطح ملاءة الأديم المبهما * دراهم كواكبه الزهراء *

واتسع الظلام واتسق * عثر واحد من الجغتاي على شاه منصور وبه

أدنى رمق * فتشبث شاه منصور بذلك الإنسان * بل الشيطان

الخوان * وناداه الأمان الأمان * أنا شاه منصور * فاكتم علي هذه

الأمور * وخذ مني هذه الجواهر * وعافني من ضيقي ولا تجاهر *

ولا رأيتك ولا رأيتني * ولا عرفتك ولا عرفتني * وإن أخفيت مكاني *

ونقلتني إلى إخواني وأعواني * كنت كمن أعتقني بعدما اشتراني *

ومن بعد ما أماتني أحياني * وكنت ترى مكافاتي * وتغنم مصافاتي *

ثم أخرج له من الجواهر * ما يكفيه وذريته إلى يوم الآخر * فكان

في قصته واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمرو عند كربته * فما عتم

أن وثب على شاه منصور * وحز راسه واتى به الى تيمور * وحكى له ماجرى بتمييز المشترى فما صدقه * ولا الى كلامه استوثقه * بل اعرج من قبائله وشعوبه * من عرفه به * فعرفوه بشامه * كانت على وجهه علامه * فلما علم انه شاه منصور بعينه * وتميزله صدق ذلك الرجل من مينه * تيقن وتيقن * وتحرق لقتل شاه منصور وتأسف * ثم سأل ذلك الرجل عن محتده * وعن والده وولده * وعن قبيلته وذويه * ومخلفه ومربيه * فلما استوضح اخباره * وعلم تجاره وجاره * ارسل مرسومه الى متولي تلك الداره * فقتل اهله واولاده واعوانه وانصاره * وآله واحفاده * واختانه واصهاره * وقتله شرقتله ومحا آثاره * وصادر مخلفه وقتله وخرب دياره * ثم ارسل الى اطراف ممالكه مطالعات * يذكر فيها صور تلك المصافات والمواقعات * وما شاهد من وثبات شاه منصور وثباته * وغشيانه غمرات الحرب وضرباته * وما حصل في واقعة القتال على العساكر في صف مرسلاته * وكيف زلزلت العاديات * وولولت النساء في فتح حجراته * بعبارات هائله * وكلمات في ميادين الفصاحة والبلاغة جائله * وملك المطالعات

تُقرأ في المحافل والمنابر * وتُتلى في المصادر والموارد * ويستمدّ منها ذووا الآداب * ويحتفي بحفظها الكتّاب والصبيان في الكتاب * رأيت في أخبار بعض المختفين * انه في شوّال سنة خمس وتسعين * ورد رسول صاحب بسطام * يؤذن سلطان مصر بالاعلام * انّ تيمور * قتل شاه منصور * وانه تولّى على شيراز وسائر البلاد * وارسل رأسه الى حاكم بغداد * وأمره بالطاعة * هو ومن معه من الجماعة * وارسل اليه خلعة * وان يضرب السكّة باسمه ويخطب بذلك في الجمعة * فلبس خلعته وائتمر * ممتثلاً كلما به أمر * وانه علّق رأس شاه منصور * بعدما طافوا به على السور * وما اظنّ لذلك صحّة

ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس وأرض عراق العجم * وراسل من داناه من أقارب شاه شجاع وملوك الأمم * واستمال الخواطر * وأمّن البادي والحاضر * ورحل فجاز مدينة شيراز * وضبط أحوالها * وقرّر فيها عمّالها ورجالها * ونادى بالأمان * للقاصي والدّان * فلبّت دعوته ملوك البلاد * ولم يسعهم معه الّا الاطاعة

والانقياد * فوصل اليه سلطان احمد من كرمان * وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان ابو اسحق في شهرمان * فانعم وعظم على من اطاعه وانقاد * ولم يتعرض لمن اظهر العناد * ولم يشق بينه وبين مخالفيه العصا * واكرم من اطاعه ليوبخ بذلك من عصى * وطرح على شيراز وسائر البلدان بالامان * واقام في كل بلدة من جهته نائبا وتوجه الى اصبهان * واحسن الى زين العابدين بن الشيخ عمر وصيه من ابيه * ووظف له من العوايد والادرارات مايكفيه وذريه

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان * وكانت من اكبر البلدان * مملوة بالافاضل * محشوة بالاماثل * وبها شخص من علماء الاسلام * والسادة الاعلام * قد بلغ في العلم الغاية * وفي العمل والاجتهاد النهاية * افعاله مبرورة * وكراماته مشهورة * ومآثره مذكورة * ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة * وهو معتقد المسلمين * وكان اسمه امام الدين * وكان اهل اصبهان يذكرون

له تيمور * ويحذرون من سطوته أي محذور * فيقول لهم ما دمت بينكم

حيا * ما يضركم كيده شيا * فإن وافاني الأجل * فكونوا من اذاه

على وجل * اتفق انه في وصول تيمور * توفي الشيخ المذكور * فاصبحت

اصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور * فتضاعفت

حسرتهم * وترادفت كسرتهم * فوقعوا في الحيرة * وصاروا كابي هريرة *

رضي الله عنه حيث يقول

* للناس هم ولي في اليوم همان * فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان *

* فخرجوا اليه وصالحوه على حمل اموال * فارسل اليهم لاستخلاصها

الرجال * فوزعوها على الجهات * وفرضوها على الحارات والمحلات *

وتفرق فيهم المستخلصون * فكانوا يحيفون فيهم ويعبثون * واستطالوا

عليهم فجعلوهم كالخدم * وتوصلوا الى ان مدوا ايديهم الى الحرم *

فانتكوا منهم اي نكاية * فرفع اهل اصبهان الى رئيسهم الشكاية *

وكثرت منهم الشكية * وهم قوم لهم حمية * وقالوا الموت على مله

الحاله * خير من الحيوة مع هذه الاستطالة * فقال لهم رئيسهم اذا اقبل

المساء * فاني اضرب الطبل لكن لا تحت كساء * فاذا سمعتم الطبل فلدق *

فالقول لدحق * فليقبض كل منكم على نزيله * وليختكم منكم بسمين رأيه وهزيله * فاتفقوا على ذلك الرأي المعكوس * والأمر المنكوس في الطالع المنحوس * وقصروا أيدي أنظارهم السقيمة * عن قصارى تلك الأمور الوخيمة * ولما تعرى العنان من ثوب نوره * وأبدل الجو فاقمه بسموره * ومضى هزيع من الليل * ضرب الرئيس الطبل فحل بالمستخلصين الويل * فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة آلاف * فاصبحوا وقد غرسوا في دوح العصيان أغصان الخلاف * فاثمر ذلك لهم الحور بعد الكور * وبان لهم البور فاصبحوا بورا بهذا البور * ولما سل الفجر حسامه * وحسر النهار لثامه * بلغ تيمور ذلك الصنع المشؤوم * فنفخ الشيطان منه في الخيشوم * فارتعل من فوره * واستل عضب غضبه وثلل جعبة جوره * وتوجه إلى البلد بنفسه مزمجرا * مصراعا * متكلبا متأسفا متنمرا * فوصل إليها * وأخنى عليها * وأمر بالدماء أن تسفك * وبالحرمات أن تهتك * وبالأرواح أن تسلب * وبالأموال أن تنهب * وبالعمران أن تخرب * وبالزروع أن تحرق * وبالضروع أن تخرق * وبالأطفال أن تطرح * وبالأجساد

أن تجرح * وبالأعراض أن تثلم * وبالذمم أن تسلم ولا تسلم *
وأن تطوى بساط الرحمة * وينشر مسح النقمة * فلا يرحم كبير لكبره *
ولا صغير لصغره * ولا يوقر عالم لعلمه * ولا توادب لفضله وحلمه * ولا شريف
لنسبه * ولا منيف لحسبه * ولا غريب لغربته * ولا قريب لقرابته
وقربته * ولا مسلم لإسلامه * ولا ذمي لذمامه * ولا ضعيف لضعفه *
ولا حامل لركاكة رأيه وسخفه * وبالجملة فلا يبقى على أحد *
ممن هو من أهل البلد * وأما أهل المدينة فعلموا أنه ليس للجدال
مجال * فضلا عن ضراب وقتال * وأن قبول الأعذار محال *
وأنه ليس ينجيهم من ريب المنون * مال ولا بنون * ولا يقبل منهم
في تلك الساعة * ولا ينفعهم عدل ولا شفاعة * فتحصنوا بحصون
الاصطبار * وتدرعوا دروع الاعتبار * وتلقوا سهام القضاء
من حنايا المنايا بمجن تسليم المراد * واستقبلوا ضربات القدر
من سيوف الحتوف بأعناق التفويض والانقياد * فأطلق في ميادين
رقابهم عنان الحسام البتار * وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضباع
وحواصل الأطيار * ولا زالت عواصف الفناء تجثهم من أشجار الوجود *

حتى * حصروا عدد القتلى فكان تخوست مرار من أمة يونس بن متى *
فاستغاث بعض البصراء * بواحد من رؤس الامراء * وقال التقية
في البقيه * والرعاية في الرعيه * فقال ذلك الامير * للسائل الفقير *
اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القلل * فلعل ان يلين قلبه منه عند
رؤيتهم شيأ ما عسى ولعل * فامتثلوا ما به امر * ووضعوا شرذمة
من الاطفال منه على الممر * ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واخذ به
على تلك الاطفال ومر * ثم قال انظر يا مخدوم * نظر الراحم الى المرحوم *
فقال ما هؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال اطفال معصومون *
وامة مرحومون مرحومون * استحر القتل بوالديهم * وحل غضب
مولانا الامير على اكابرهم وذويهم * وهم يسترحمون بعواطفك الملوكية
وصغرهم * ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم
وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقي على من بقي لهم * فلم يعرجوا با
ولا ابدى عطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم * ولم يظهر انه بصر
بهم ولا نظر اليهم * ومالت معه تلك الجنود والعساكر * حتى اتى منهم
على الاول والاخر * فجعلهم طعمة للسنابك * ودقة تحت اقدام

أولئك * ثم جمع الأموال * وأوسق الأحمال * ومال راجعاً الى
سمرقند بما قد نال * وكم بين ذلك من الأمور والقضايا * من دواه
وبلايا وأخبار وحكايات وتجهيز سرايا * وتولية وعزل * وإبراز هزل
في صورة جد وجد في صورة هزل * وبناء وهد * ووصل ورد * وتعمير غامر
* وتخريب عامر * وتهاون وتحاز * وانحراف وتوازن * ومباحثات مع علماء *
ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء * ووضع شرفاء * وتمهيد قواعد *
وتقريب أباعد * وتبعيد أداني * ودرور مراحمهم الى كل قاص ودانى *
الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر * ولا يضبط بديوان ولا دفتر *

ذكر ضبطه طرف المغل والجتا وما حصل منه في تلك الاماكن وأتى

ولما وصل الى سمرقند أرسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير *
مع سيف الدين الأمير * الى أقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفذ فيه
كلمته * وهو وراء سيحون فرقا سوا * أعمال ثغور ممالك المغل
والجتا كعطا * فبنوا من مسيرة شهر * من ممالك ما وراء النهر *
فشهد وأمنالك الوقت والبقاع * وبنوا فيه جملة من القلاع *
وأتوا مكانا يسمى اشباره * فبنوا فيه حصنا حصينا معدا للنصب

والغارة * وخطب من بنات الملوك ملكة أخرى * وكانت الأولى تدعى الملكة الكبرى والأخرى الملكة الصغرى * فاجابهم ملكهم الى ما سأل * وأناب الى ماطلبه منه بالاطاعة وبذل * وارتجت منه أقاليم المغل والخطا * وذلك لما بلغهم مضايقته * في كل طرف وبتك * من بلاد الإسلام وسطا * وكان السفير في ذلك الله داد أخا سيف الدين المذكور * وهو الذي استخلص أموال دمشق ونزل في دار ابن مشكور * وأمر تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * وعقد اليها جسرا على متن النهر للمراسي والمراكب * وسماها شاه رخيه * وهي في أماكن رخية * وسبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم * ووسم هذه المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته * وقد أمر ببناء هذه المدينة على هذا الساحل * وكانت احدى حظاياه معه وهي حامل * فرمى على خصمه شاه رخا * فقبل تحصيله الطيب وسلخه * وبينما خصمه قد وقع في الأين * اذا بمبشرين جاءا مخبرين * أحدهما بتهنئة مولد * والآخر ببشرة تمام عمارة البلد * فسماهما بهذين الاسمين *

وسمهما بهك من الوشمين *

ذكر عود ذلك الاغر ان الى ممالك فارس وخراسان وفتكه بملوك

عراق العجم واستصفائه تلك الولايات والامم

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * وتوطيد قواعد ممالك تركستان *

الى بلاد خراسان * فاستقبله الملوك والامراء * والسلاطين والوزراء *

وساروا اليه من كل جانب * ما بين راجل وراكب * ملبين دعوته *

حاذرين سطوته * مغتنمين خدمته * وسلموه الانجاد والاغوار *

والاطواد والقفار * والقرى وسكانها * والدرى وقطانها * والقلاع

العاصيه * وربطوا بذيل امره كل ناصيه * ممتثلي اوامره * مجتنبي

زواجره * عاقدي نطاق عبوديته بانامل الاخلاص * تابعي رايات

مرضاته على قواضب الولاء والاختصاص * فمنهم جميع من مر ذكره

من المطيعين * ومن كانوا في الشواهق ممتنعين منيعين * ومن جملتهم

اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران * وارشيوند الفارسكوهي ذلك

الاسد الغضبان * صاحب الجبال * الشوامخ العاصية القلال *

وابراهيم القمي صاحب النجدة * والمعد لكل شدة * واطاعه السلطان



ابو اسحق من شيرجان * فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر نفرا ما بين سلطان وابن سلطان وابن اخى سلطان * كلهم فى ممالكه ملك مطاع * مثل سلطان احمد اخى شاه شجاع * وشاه يحيى بن اخى شاه شجاع سوى ملوك مازندران * وسوى ارشيوند وابراهيم وملوك خراسان * ولما سلك السلطان ابو اسحق نمط اقاربه فى الطاعة وحمل على ذلك الطرز علف ببلده شيرجان ناميا يقال له كودرز * فاتفق فى بعض الايام * انه اجتمع عند تيمور هؤلاء الملوك العظام * فكانوا عنده * فى خيمة له وهو بينهم وحده * فاشار واحد منهم الى شاه يحيى وقد امكنت الفرصة * ان يقتلنه ويرفع عن العالم هذه الغصه * فاجابه بعض وامتنع بعض * وقال لمن رضى بذلك من لم يرض * ان لم تكفوا وعن هذا المقال تعفوا * اخبرته بهذه المقالة * واطلعته على هذه الحالة * فامتنعوا عن هذا الرأى المتين والفكر الرصين * لاختلافهم ولا يزالون مختلفين * وكانه طالع احوالهم ا وتفرس اقوالهم * فاسرها فى نفسه ولم يبدها لهم * ثم مكث اياما * وجلس للناس جلوسا عاما * وقد لبس ثيابا احمرا * ودعا هؤلاء الملوك السبعة عشر طرا *

ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة صبرا * ثم لما ابادهم * ضبط بلادهم * وجمع
طريفهم وتلادهم * وقتل اولادهم واحفادهم * واقام في ممالكهم
اولاده * وامراءه واحفاده واسباطه واجناده * وسبب قتله هولاء الملوك
وفتكه * وتمزيقه ستر حيوتهم وهتكه * ان بلاد العجم كانت لا تخلو
من الملوك الاكابر * ومن ورث الملك والسلطنة كابرا عن كابر * وهي
ممالك واسعة * اطرافها شاسعة * مدنها وافرة * وقراها متكاثرة *
واوتاد دمارها راسخة * وعرانين اطوادها شامخة * ومقدرات
قلاعها ناشزة * ومضمرات مكامنها ومعادنها مبارزة * وكواسر
اكاسرها كاسرة * ونواشر جوارحها للطهور ناشرة * ونمور دعارها
طامرة * وبزور شطارها طائرة * وثعابين ابطالها في جداول الجدال
طامرة * وتماسيح اقيالها في بحار الضراب قامرة * فنظر تيمور بعين
بصيرته * في وذيلة تامله ومرآة فكرته * فرأى انه لا يزكو له زرع عارضها
من شوكة عارض * ولا يصفو ورد ثغر نابضها من شارب معارض *
ولا يثبت له في بنيان ممالكها اساس محكم * ولا ينبت له في بستان
ممالكها غراس بنعم * وكان قصده ابقاء مبانيها * واجراء اموره

على ما اقتضته التورة الجنكيزخانية فيها * فلم يكن عمل فلاحة لسلطنته
في بسيطة أرضها * وسوّى أنهار أوامره في مراتب ممالكها طولها
وعرضها * إلا بقلع علائق أنساب أكابرها * وكسر قوادم أحساب
أحساب أكاسرها * فسعى في استئصال فرعهم وأصلهم * واجتهد
في إخلاء خزائنهم ونسلهم * وجعل لا يسمح لهم ببزرة نطفة في أرض
رحم إلا قلعها * ولا يشم منهم رائحة زهرة في كم كمين إلا قطعها * وقيل
إنه كان في مجلس فيه اسكندر الجلائي وكأنه كان مجلس نشاط * ومقام
انشراح وانبساط * فسأل اسكندر * في ذلك المحضر * وقال إن حكم
القضاء بإفساد بنيتي * من تراه يتعرض لأولادي وذريتي * فأجابه
وهو في حالة الشطح * وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج العقل
منها فوق السطح * أول من ينازع أولادك المشائيم * أنا وارشيونك
وابراهيم * فإن نجا من مخالبي منهم أحد * فإنه لا يخلص من أنياب
ابراهيم الأسد * وإن أفلت أحد منهم من ذلك البند * فإنه لا مخرج
له من شراك ارشيونك * وكان ارشيونك وابراهيم غائبين * فلم
يتعرض تيمور لإسكندر ببصر ورشين * وأراد بالإبقاء عليه * ووقوعه

مع صاحبيه * فلما افاق اسكندر ليم على ما قال * فقال لا مفر
من قضاء الله ولا مجال * ولا عتب في ذلك علي * انطقني بذلك الله
الذي انطق كل شيء * ثم ان اسكندر وابراهيم هربا * فقبض على ابرهيم وقتله
والقاه في النازعات فصار نهبا * وهتك حريم عمره اذ جرعه اول الرعل
واقراه ابحر نوح وسبا * ثم ان اسكندر لم ير له اثر * ولا سمع عنه
الى يومنا هذا خبر * وكان كبير الهامة * طويل القامة اذا مشى
بين الناس كانه علامه * حتى قيل ان مثل ذلك القصر المنيف * كان
نحوا من ثلاثة اذرع ونصف بالحديد * وابراهيم القمي استمر
على انكماشه * ثم مات على فراشه * فكان ذلك * سببا لابادة الملوك
وابناءهم الممالك * فصل * ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة
شيرجان * وقال ان مخلفه شاه منصور موجود الى الان * وكان
مثل الكلام * فاشيا في الخاص والعام * فكان كودرز يتوقع ظهوره *
ويرجي على ذلك اعوامه وشهوره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم
يتلح له عليها سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان *
واضاف اليهم عساكر سجستان * وذلك بعد ان شملها العمران *

وكان نايبها ابو علي شاه ابا الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين * وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها مقيمين * وهي بكر لا تفتح لطالبها بابا * وعانس لا يملك خاطبها منها خطابا * وكان تيمور ولى كرمان * شخصا يدعى ايدكو من اخوان السلطان * فكان هو المشار اليه * ومن العسكر هو المعول عليه * ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته * وخذلته الانصار واعجزه الانتصار وفاته * وكان ابو الفتح يراسله كل ساعة * ويتكفل له عند تيمور بالشفاعة * اذعن للصلح * واستعمل لذلك ابا الفتح * ونزل مترامياً عليهم * وسلم الحصن اليهم * فحنق ايدكو عليه * لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه * فقتله من ساعته * ولم يلتفت الى ابي الفتح وشفاعته * فاخبر تيمور بذلك * وكان في بعض الممالك * فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك

* فصل * مما يحكى عن ايدكو هذا متولي كرمان انه كان بها للسلطان * احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران * احدهما يدعى سلطان مهدي والآخر سليمان شاه * وكان سليمان شاه في غاية الحسن واللطافة * حاويا معاني الملاحة والظرافة * معنى بالكمال *

مُرَقّى بالدّلال * اَلفاظُه رائِقَه * والحاظُه راشِقَه * والارْواحُ اِلَيْه تائِقَه * وارْبابُ الألْبابِ لَهُ عاشِقَه * حَرَكاتُه فى القُلُوبِ ساكِنَه * ولَفَتاتُه للخَلْقِ فاتِنَه * كما قيل شعر

* نَسيمُ عَبيرٍ فى غِلالَةِ ماءٍ * وتِمْثالُ نورٍ فى اَدِيمِ هَواءٍ *

وعُمْرُه اِذْ ذاكَ سِتَّةُ اَعْوام * ولكِنْ مُفْتَتَنٌ بِه الخاصّ والعام * فعَزَم ابى كُوطى اِتْلافِهما * واِلْحاقِهما بأسْلافِهما * ولم يَكْتَفِ من تِلْكَ الدُرّةِ بانّها صارَتْ يَتيمه * ولا رَقّ لِاُمّهِما الّتى خَرِبَتْ دِيارُها لكَوْنِها مُخَدَّرَةً كَريمَه * ولم يَكُنْ لَهُ مُدافِع * ولا عَنْهُما مانِع * فطَلَبَ من الجَلّادين مَنْ يَعْتَمِدُ فى ذلِكَ عَلَيْه * فلم تَطِبْ نَفْسُ اَحَدٍ اَنْ تَمْتَدَّ يَدُه بمَكْروهٍ اِلَيْه * ومَضَى على ذلكَ مُدّه * والخَلْقُ بسَبَبِ هٰذِه القَضِيّةِ فى ضِيقٍ وشِدّه * حتّى وَجَدَ واحِدًا اَسْوَد * كأنّه للبَلاءِ مَرْصَد * وكأنّ الشياطينَ لَهُ عِمّة * والعَفاريتَ لَهُ جُنودٌ وحَفَدَة * وثَوْبَ لَيْلِ القَهْرِ من سَدا سَوادِه انْتَسَج * واَصْلَ الشَجَرةِ الّتى طَلْعُها كأنّه رُؤُسُ الشَياطينِ من حَبّةِ فُؤادِه نَمَتْ فنَتَج * يَسْتَهِلُّ مِنْكَرِ صَوْتِه خُوارُ الثِيران * ويَسْتَحْسِنُ عِنْدَ خَيالِ صُورَتِه مُشاهَدةُ الغِيلان * قلت

* شعر *

* زبانية النيران تكره وجهه * وحين تراه تستعيذ جهنم *

قد نزع الله من قلبه المرحمه * وجبل فؤاده على المأثمه * فارغبوه

في أن يقتلها * ويقتلها * وكانت عمين سلّها ان عان رمدا *

وقد سكن في حجر دايته وتهدّا * فلمّا حلّ عليه ذلك الظالم

من ساعته * واشتاله وهو راقد في حجر دايته * فضربه في جنبه

بخنجر * انفذه من الجنب الآخر * فارتفع الضجيج والولولة * ووقع

العجيج في الناس والزلزله * وعمّ المأتم أمه الوالهة وأهلها * وطفق

الناس يبكون عليها ولها * والظاهر ان هذه الأمور * كانت باشارة

تيمور * وعسكر ذلك الظلوم الكفّار * ما كان يخلو عن مثل هذه الشرور

والأشرار * ولو كان فاعله من غيرهم * لكن لعلّه المصاحبة

والمرافقة كان يسير بسيرهم

* حكاية *

لمّا ارتحل من الشام بجنوده الغزيره * كان مع واحد منهم أسيره *

كشفت أيدي النوائب قناع عصمتها ولطمتها * وعلى يد ما بنت لها

رضيع فقطمتها * فلما تقربوا الى حماه * جعلت البنت تان انين الاواه *
ولما بها من المضض المنكي * تتنكد وتبكي * ومعهم جمال من نفاد *
منطو على الفساد * محتو على النكاد * مجبول على الغلاظة والقساوه *
معمول من الفظاظة والغباوه * ممتلي من البلا * متضلع من الاذى *
لم يخلق الله تعالى في قلبه من الرحمة شيا فينتزع * ولم يودع لسانه
لفظا من الخير فيستمع * فاخذ تلك البنت من امها * فلم اري وهمها
انه انما اخذها ليخفف من همها * وكانت راكبة على جمل * ثم انقطع
ساعة عن الثقل * ثم وصل وبيده حاليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت
امها حالها * فقال مالي ومالها * فهوى عقلها ووهى * فطرحت نفسها
وتحت نحوها * فاخذتها وانقلبت * واتت بها وركبت * فتناولها
منها مرة اخرى * على ان لا يسومها ضرا * ثم غاب عنها ورجع *
وقد صنع كما صنع * فالقت نفسها ثانيه * وهلت اليها ثانيه * وجاءت
وهي عانيه * وتطرف حتوفها دانيه * فركبت واخذتها * ووضعتها
على كبد ما القى منها فلك تها * فاخذها منها مرة ثالثه * بنيه
في الفساد عابثه * وحلف لها يمينا حالثه * انه يحملها وينوء * ولا يمسها

بسوء * فحملها ساعة * ثم خرج عن سمة الجماعة * ورمى بها في بعض البطاح * ومثّل بها ما فعله اليهود في صاحبة الأوضاح * وجاء ويده الدامغة * بالآثام ملأى ومن البنت فارغة * وقد سلبها سلبها * وجلب الى امها جلبها * فاطّرحت نفسها باكية * ورامت الرجعى جارية * فقال لها لا تتعبي * كفيتك همًّا فارجعي واركبي * فبكت وصاحت * وأنّت وناحت * ووقعت في العناء وان كانت استراحت * والناس على دين ملوكهم * سالكون طرائق سلوكهم

سبب دخوله الى عراق العرب وان كان ابداؤه لا يحتاج الى علة وسبب

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك والأمم * وانتهت مراسمه الى حدود عراق العرب * غضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب * فجهز جيشا عرمرما * وجعل رئيسهم أميرا مقداما مقدّما * يدعى سنتاق * لتتوجه الجيش نحو الجغناتي * فبلغ تيمور خبر الجيش وعبره * فسرّ بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وانفذ جيشا كرارا * بل بحرا زخارا * فتلاقيا بصلق نبه * على مدينة

سلطانيه * فصدق كل منهما صاحبه الضرب * وسدد لنحره اسنة الاسنة وسهام الحرب * واستمد بحر الجغتاى من افواج امواجه واصطلم * فانكسر فى قساطله قنيات جند سنتاى فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد * وتشتتوا فى البلاد * فالبس السلطان احمد سنتاى المقنعه * واشهره فى بغداد بعد ان ضربه واوجعه * وكف تيمور عن عناده * وقفل

متوجها الى بلاده

ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر وهدو ذلك البحر المائر لتطمئن منه الاطراف فيحطمها كما يريد ويدبر بها الدوائر

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل يتنقل فى جوانبها ونواحيها * وبنى حواليها قصبات * سماهن باسماء كبار المدن والامهات * وقد صفت له سمرقند وولاياتها * وممالك ما وراء النهر وجهاتها * وتركستان وما فيها من البلاد * وما بينها من جهته يلدعى خداد * وخوارزم التى بها فتك وسطا * وكاشغر وهى فى بحر ممالك الخطا * وبلخشان وهى ممالك على حدة * عن ممالك سمرقند متباعدة * واقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران *

ورستمدار وزاولستان وطبرستان * والرى وغزنى واستراباذ *
وسلطانيه وسائر تلك البلاد * وجبال الغور المنيعه * وعراق العجم
وفارس الشامخة الرفيعه * وكل ذلك من غير منازع * ولا محاذٍ له
ولا ممانع * وله فى كل مملكة من ملك الممالك ولد *
او ولد ولد او نائب معتمد *

نموذج مما كان يغور ذلك الظلوم الكفور من عساكره فى بحور ويغوص
فى امور ثم يفور بشرور ومن جملة ذلك غوصه مما وراء النهر
وخروجه من بلاد اللور *

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هيبته وصولته * وشيوع اراجيفه
فى الاقطار * وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار * وثقل اثقاله *
وعدم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله * كان يجرى فى جسد العالم * مجرى
الشيطان من ابن آدم * ويدب فى البلاد * دبيب السم فى الاجساد قلت

* شعر *

* يصوب يمنة ويصيب يسره * وينوى جبهة والقصد نثره *
فبينما يكون له فى المشارق بيارق فيالق * اذ لمع له فى الغرب بوارق

توانق * وبينما نغمات طبوله وضربات أعواده * تقرع في حصار العراق

واصبهان وشيراز * اذ ابرنات أوتاره وبوقات أبواقه تسمع

في مخالف الروم ومقام الرهاوي وركب الحجاز * فمن ذلك انه مكث

في سمرقند مشغولا بانشاء البساتين وعمارة القصور * وقد أمنت

منه البلاد واطمأنت الثغور * فلما انتهت أموره * وبلغ الكمال

قصوره * أمر بجمع جنده الى سمرقند * ثم أمرهم أن يصنعوا لهم

قلانس ابدعها * وعلى صورة من التركيب والتضريب اخترعها *

فيلبسونها ويسيرون * وما يدرون الى اين يصيرون * ليكون ذلك لهم

شعارا * وقد كان أرصد له في كل جهة من ممالكه عشارا * ثم رحل

عن سمرقند * واشاع انه قاصد جند * وبلاد الترك وجند * ثم انه

اندمس * في دردور عسكره وانتمس * كانه في لجة بحر انغمس *

ولم يشعروا حد اين عطف * ولا أي قصد المختطف * ولا زال في تأويبه

واساد * وجوب بلاد بعد بلاد * يجري جري المراكب * ويسير سير

الكواكب * ويطرح ما وقف وكل من تعاقب الجنائب * حتى نجع

من بلاد اللور * ولم يكن لاحد به شعور * وهي بلاد عامرة * خيراتها

الرابعة الرحيق ق

بوق بالضم الذي ينفخ فيه
يزمر والباطل والزور ق

بمخالفة تخلف الطريق والمنزل ق

نقصه بمعرب ق

الدجاس وكسر الكاف والسرب
الخاتم والدمس دخل فيه ق

سيره بعد بيان

مُعَاثِرَه * وَقَوائمها وَاثِرَه * اسمُ قلعتها بروجرد وحاكمها عز الدين

العباسي * وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت تسامي بمناعتها

حُصُونَ الجبالِ الرواسي * وهي مُجاورةٌ همذان * ومُناظرةُ عراقِ

العرب كاذربيجان * فأحاطَ بالقلعةِ وما حوَاليها * وحاصَرَ مَلِكَها

المُتَوَلِّي عَلَيْها * ولمّا كانَ صاحبها بلا عَدَد * ولا عُدَد ولا أُهْبَةٍ

ولا مَدَد * وكانَ في صُورةِ المُتَوكِّلِ المحتسِب * واتاهُ البلاءُ من حيثُ

لا يحتسب * لم يَسَعْهُ الّا طَلَبُ الأَمان * والانقيادُ لهُ والاذعان *

فنزلَ اليهِ وسلّمهُ قيادَه * فقبض عليهِ وضبطَ بلادَه * ثم ارسلَهُ الى

سمرقند وحبسَه * وضيّقَ عليهِ نفسَهُ ونفَسَه * ثم بعدَ ذلكَ بمدّةٍ حلّه

ورفع عنهُ ما نابَه * وصالحهُ على حمل من الخيلِ والبغالِ وردّهُ الى بلادِه *

واستنابَه * ولمّا استخلصَ ذلكَ الكفور * ولاياتِ تلكَ الكفور * واصلَ

السيرَ الى همذان * في اقربِ زمان * فوصلَ اليها واهلُها غافلون *

فجاءها الباسُ بياتاً وهم قائلون * فخرجَ اليهِ منها رجلٌ شريفٌ يقالُ لهُ

مُجتبى * وكانَ عندَ الملوكِ مُصطفى ولديهم مرتضى * فشفعَ فيهم

شفعةً على ان يبذلوا مالَ الأمان * ويشتروا باموالهم ما منَّ عليهم

به من الارواح والابدان * فامتثلوا امره وفعلوا * ووزعوا ذلك فجمعوه والى خزائنه نقلوا * فدعته نفسه الجانيه * ان طرح عليهم المال مرة ثانيه * فخرج اليه ذلك الرجل الجليل * ووقف في مقام الشفاعة مقام البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته * ثم انه سلك بمكانه وخيم * حتى تلاحق به عسكره والتام

ابتداء تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس * ما فعله بغنم رعايا جيرانه اللور ومهد ان ذلك الاويس * علم انه لا بد له من قصد مملكته وديارة * لانه هو بادئه بالشر وطرح على شراره طائر شراره * وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له ببحره وتياره * وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصا موسى * قلت * شعر *

* السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر *
* حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له اثر *

فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتاهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمه *

وعلم ان ايابه ما لما نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتلة والمقابلة على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وارسل الى تيمور الاشعار والهجاء * فمن ذلك ما ترجمته وهو * شعر *

* لئن كانت يدى فى الحرب شلا * فرجلى فى الهزيمة غير عرجا *

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فى حيوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان الوالى بالنجاء رجلا شديد الباس يدعى التون * عند السلطان احمد مأمون وله اليه ركون * ومعه جماعة من اهل النجدة واولى الباس والشدة * نحو من ثلاثمائة رجل فى العدة * فكان ينزل بهم التون * اذا اعتكر الليل فى السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر

به من الأرواح والأبدان * فامتثلوا أمره وفعلوا * ووزعوا ذلك

فجمعوه وإلى خزائنه نقلوا * فلدعته نفسه الجانية * أن طرح عليهم

المال مرة ثانية * فخرج إليه ذلك الرجل الجليل * ووقف في مقام

الشفاعة مقام البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته *

ثم إنه سلك بمكانه وجثم * حتى تلاحق به عسكره والتأم

ابتداء تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس * ما فعله بغنم رعايا جيرانه

اللور وممالك ذلك الأويس * علم أنه لا بد له من قصد مملكته

ودياره * لأنه هو باداه بالشرور وطرح على شراره طاير شراره *

وأن عسكره وإن كان كالسيل الهامر فإنه لا مقاومة له ببحره وتياره *

وأنه إذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون

مع عصا موسى * قلت * شعر *

* السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر *

* حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له أثر *

* فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتأهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمة *

وعلم ان ايابه ما لها نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتله والمقابلة على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وارسل فى تيمور الاشعار والهجاء * فمن ذلك ما ترجمته وهو * شعر *

* لئن كانت يدى فى الحرب شلا * فرجلى فى الهزيمة غير عرجا *

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فى حيوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان الوالى بالنجاء رجلا شديد الباس يدعى التون * عند السلطان احمد مأمون وله اليه ركون * ومعه جماعة من اهل النجدة واولى الباس والشده * نحو من ثلاثمائة رجل فى العده * فكان ينزل بهم التون * اذا احل الليل فى السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر

والمكانِ المسكون * فوهن امرُ العسكر * فلما بلغوا تيمور هذا الخبر *
فامدّهم بنحو اربعين الف مقاتلٍ مشهور * مع اربعة امراء كبيرهم يدعى
قتلغ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها * وكان
قد خرج الناس للغارة على مَن فى ضواحيها * فبينا هو راجع *
اذا بالنجم ساطع * فلما اطّلع طلع الخبر * قال اين المفر * فقيل
كلا لا وزر * فعلم انه لا ملجأ من الله الا اليه * فتمت جاشه وحاشيته
وتوكل عليه * وقال ان الروس فى مثل هذا المقام * انما يكونون تحت
الاعلام * فاحتطوا تحت قلب هولاء اللئام * فاما ان تبلغوا او تموتوا
على ظهر الخيل وانتم كرام * اذ لا ينجيكم من هذا الكرب * سوى
الطعن الصادق والضرب * قلت * شعر *

* كريمات والامت لئيماً * فما والله بعد الموت موت *

فتعاضد وابهمة صادقه * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى
واثقه * وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكه * وصاروا فى وسطهم
كالمغزل فى الفلكه * وقصد والراية وحامليها * ومن يليها وذويها *
فساعدهم ساعد سعد الحيان بنصرته * وحل عنهم القبض الداخل

انكيس عقلته * فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء حمره * وفتحت لجماعتهم طريق الى عتبة النصره * فلاح لهم فلاح * ونجح لهم نجاح * فنجوا من الشرور * وحصل لهم السرور * بعد ان قتلوا من العسكر اميرين احدهما قتلغ تيمور * ولما وصل هذا الخبر اليه * اسودت الدنيا في عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض اليها بنفسه * وربض عليها بحرسه * واحاط بجوانبها * والقم

اقدام آمنا او متوحش يقيفه

الحرس افواه مضاربها *

صفة قلعة النجاء

وهذه القلعة امنع من العقاب * وارفع من السحاب * يناجي السماك سماكها * ويباهي الافلاك استمساكها * كأن الشمس في شرفها * ترس من الابريز على بيض شرفها * وكأن الثريا في انتصابها * قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها * فانى يصل طائش السهم اليها * ولا يتعلق بخاطر خلق م... علمتها ... عيال وافتكار * فضلا ان يتعلق على معتصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار * وكأن النون قلب ترب في ترائب ترابها * واهل مكة احصر بشعابها * فصار كالسحي الليل الساحم * وارسله

لسُرا ق الشياطين عيونه الرواجم * فبط من تلك القلال * وسرى سُرى طيف الخيال * ودب دبيب الشحم في اللحم * والماء في العود والنار في الفحم * من درب لم تتوهمه الظنون * بعون من لا تراه العيون * بحيث لا يشعر به الحرس * ولا يبصره العسس * ولا يزال يتلو عليهم آيات الاغفاء * وينفث بطلسماته الاستخفاء * ويعقرب ويترقب * حتى يلوح له في الحي مضرب * فيقتل ويسلب * وينهب ويهرب * فيكر سالما * ويفر غانما * فلم يزل ذلك دابهم ودابه * حتى اعجز تيمور واصحابه * فلم ير تيمور اوفق من الارتحال * لضيق المجال * وعسر المنال * فارتحل عنها بعد ان رتب عليها للحصار البزك * واستمر الحصار مدة طويلة والقضاء يقول لها اصبري فانها لن تعجزك * قيل انها مكثت في الحصار اثني عشر سنة * وسبب اخذه لها ان النوين المذكور * كان له اخ بالفسق مشهور * فحصل بينه وبين ام السلطان طاهر * عبالة اوجبت عليهما ما يجب على العاهر * فاطلع على ذلك طاهر بن السلطان احمد * فقبض عليهما وقتلهما سالكا في ذلك الراي الاحمد * وكان اذ ذاك النوين من القلعة غائبا * فلما خرج منها

وقصف للغار جانبا * فلما رجع التون اغلقوا باب القلعة عليه *
ورموا بابيه من فوق السور اليه * واخبروه خبره * وعجره وبجره *
فقال جزاكم الله احسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات اوفر
الاجزاء * لو كنت عالما بفعله * او حاضرا قتله * لعاملته بما هو اهله *
وفعلت به ما يجب فعله * وحل به من الزمان داهيه * ولاريتكم
العبر فيه * ولاشهرته في خلق الله تعالى وبريته * ونادبت عليه
هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طلب الدخول * فقطعوه عن
الوصول * فقال اما ابي فانه جنى فسلب اي ثمرة ما جناه * واما انا
فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل والى حين وفاه * ولم ازل موالي
وليكم * ومعادي عدوكم * فان طردتموني فالى اين اذهب *
وان رددتم رغبتي فيكم فبمن ارغب * فقالوا ربما ادركتك الحميه *
ولحقتك العصبيه * فتذكرت اعماله * وتفكرت شدائده بعد رجاله *
فنقمت * وانتقمت * واعوججت بعد ما استقمت * ولكل زمنك
ما صفا * وما مثلك قصة الاعوين مع ذات الصفا * وقلت

* شعر *

* ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقدة الرباط *
فانشأ لهم ايمانا واثقه * ان كلماته وعهوده صادقه * فقالوا له
لا تطل فما حييت * مالك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث
جئت * وهذا آخر العهد منك غضبت ام رضيت * فما عذبك
دمره * وباكل يديه ندامة وحسره * على انه انفق عمره * في طاعة
من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلى * وعبس وتولى * وسيب فرسه
وماله * وفرق عياله ورجاله * ولما لم يكن له ملجا * سوى قلعة النجا *
وقد خرجت من يده * والقت الينا رجى كبده * ضرب اخماسا لاسداس *
فيمن يقصده من الناس * ثم اورى براية الزند * ان يقصد ملك بنتهم
مرقند * وكانت تحت حكم تيمور * وفيها اوامره تمور * فسالها * وقصد
حاكمها * لا يشاطرها [illegible] ونار كاما لا وولدا * ولما اتصل بحاكمها
الخبر * احاط به الجبن والخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم
واضمحل * واخذ الحذر * ورام المفر * فقيل انه رحله * من غير
رجال وعده * فرجع عقله اليه * ورد حمل التوان عليه * فاخذ في التفتيش
من اموره * ثم قطع راسه وارسله الى تيمور * فتحرق للدلك

وانتكى * وتأسف عليه وبكى * وارسل الى قاتله فعزله * ثم صادره
وقتله * ثم ان السلطان ظاهراً لما احدث من الحدث * وتنجس
بهذه الخبائث والخبث * لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل * وأمّ
جماعته بهذا التحويل * اذ نشز عنه مخدرات القلعة فعجز
من احصان تحصينها * وعنتن في افتضاض ابكارها وعونها وقل حيلته
وانخذل * فسل متاعه منها وانسل * فذل لتيمور صعابها *
وفتح له من غير معالجة بابها * فولى بها من يثق به من الاعوان * ووصى
به لعلة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم ثنى عنان الفساد *
الى صوب بغداد * فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فئة *
وقلة في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائة * فوصل اليها حادي
عشره يوم السبت * فكبتها ومن حولها كبت *

ذكر اخبار صاحب بغداد واسماء آبائه والاجداد وكيفية

دخوله الى هذه البلاد

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن
حسين بن اقبغا بن ايلكان * صاحب بغداد واذربيجان * وما اضيف

الى ذلك * من ولايات ومسالك * وابيه كان حسن الامير ابن ايلكان الكبير النجيب * عرف ايلكان بن سبط القان ارغون بن ابي سعيد * كان والده الشيخ اويس * من اهل الديانة والكيس * ملكا عادلا * واماما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * صارما مشكورا * قليل الشر * كثير البر * صورته كسيرته حسنة * وكانت دولته تسعة عشر سنة * وكان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء والكبراء * وكان قد اري في منامه * لوقت موافاة حمامه * ثم صرف همه وقلبه عن ولاية بغداد * فاصل بين ديار بكر واذربيجان فاستحق الحلول فوته * ورصد نزول موته * وعلم من الملك نيته * وولاه حسينا ولده * وهو اكبر بنيه * والافضل من اهله وذويه * ونبذ اذا نيه ودنياه * واقبل على طاعة مولاه * واستعطفه الى الرضى * والعفو عما مضى * ولازم صلواته * وصيامه وزكواته وقيامه * ولا زال يصلي ويصوم * حتى ادركه ذلك الوقت المعلوم * فاظهر سورة المؤمنون * وتلا اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون * فدرج على تلك الطريقة الحسنة * وكان جاوز نيفا وثلاثين سنة * ومن مغرب تبريز افل قمره * وفي سنة

ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام عمره * واستقر ولده جلال الدين حسين مكانه * وافاض على رعيته فضله واحسانه * وكان كريم الشمائل * جسيم الفضائل * وافر الشهامه * ظاهر الكرامه * اراد ان يمشى على سنن والده * ويحيى ما دثر من رسوم آثاره ومعالمه * فخذلته الاقدار * وما لطت صفو مساعيه الاكدار * وفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائه * وصل من قصاده الى الشام فئه * وهم القاضى زين الدين على بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان العبايقى الشافعى * قاضى بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين ابن الحاج عز الدين الحسن الواسطى * وزير السلطان وغيرهما * ثم فى جمادى الآخرة من تلك السنة وثب السلطان احمد على اخيه المشار اليه فقتله * وقام لينصر الملك والدين مكانه فخذله * فملأ جفن حيوته من الفناء سنه * وعمره اذ ذاك نيف وعشرون سنه * ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مد يد تعديه وضم جناح الشفقة والارفاق * وشرع فى ظلم خاصته ورعيته * وبالغ فى الجور والفساد يومه وليلته * ثم بالغ فى الفسق والفجور * فتجاهر

بالمعاصي وتظاهر بالشرور * واتصل سفك الدما * الى سلب الاقراض وثلم الاعراض سلما * فقيل ان اهل بغداد مجهوره * واستغاثوا بتيمور فاجنبوا بماء كالمهل يشوي الوجوه * فلم يشعروا الا والتتار قد دهمته * وعساكر الجغتاي خيلا ورجلا حطمته * وذلك يوم السبت المذكور * من الشهر المشهور * فاقتحموا عليهم رجلة وقصل والاسوار * ولم يمنعهم ذلك البحر التيار * ورماهم اهل البلد بالسهام * وعلم احمد انه لا ينجيه الا الانهزام * فخرج فيمن يثق به قاصد الشام * فتبعه من الجغتاي طائفة لئام * فجعل يكر عليهم ويردعهم * ويفر منهم فيطمعهم * وحصل بينهم قتال شديد * وقتل من الطائفتين عدد عديد * حتى وصل الى الحلة * فعبر من جسر ما نهر حلة * ثم قطع الجسر * ونجا من ورطة الاسر * واستمرت النار في عقبه * تكاد اذنابها تدخل في ذنبه * فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا فترامو الى الماء وعبروا من الجانب الاخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا * فما تمم وصل الى مشهد الامام * وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام *

ذكر ما فعله من الفتك بعة والمكر في بلاد ارزنجان وديار بكر

فوصلَ الى دِيارِ بكرٍ واستخلصها * ومن ايدى ولاتها خلّصها * فنصبَ عليه
قلعةُ تكريت * فسلّطَ عليها من عساكرِه كلَّ عفريت * وذلك يوم الثلثاء
رابعَ عشرِ ذى الحجّه * وقد ارتجّت منه البلاد واشتدّ رجّه * فحاصرها
وأخذها في صفر بالأمان * ونزل اليه متوليها حسن بن بولتمور حتف زرع
الأكفان * وفى حضنه وعلى عاتقه أطفاله * وقد ودّعه أهلُه وماله *
واسلمته خيلُه ورجاله * وذلك بعد أن عاهده أن لا يريق دمه *
فأرسله الى حائط فقضّه عليه وردمه * وقتل من بها من رجال * وسبى
النساء واسر الأطفال * وجعل يعيث ويستأصل * ويقطع فى الفساد
ويوصل * حتى اناخ يوم الجمعة حادى عشرين صفر سنة ست وتسعين الى
الموصل * فاخربها وكسرها * ثم اتى راس عين ونهبها واسرها * ثم الى
الرها فحوّل * ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاول * فزاد عيثا
وفسادا * وجار فيها عاند ثمود او عادا * وخرج من تلك البلد *
ثانى عشرينه يوم الاحد * ثم اعتاز من تسور قومه طايفة * على
ورد الذي ماء حايمة * وعلى قتل المسلمين عاكفة * فاخذهم وانتدب غر
ولى عمالك ديار بكرا نعمر * ولم يزالوا بها عابثين * ولا ذا ما قاصدين *

وعليها ظالمين * وفيها ماردين * نقصك ما بتلك العفاريت المصاليت * وواصل السير إليها فوصل في خمسة أيام من تكريت * ومسافة ما بينهما للمجد * اثني عشر يوماً إن لم تزد * وكان سلطانها الملك الظاهر تحقق انه لا يضر من التجأ إليه * وقدم في ثوب الطاعة عليه * فما وسعه إلا التشبث بذيل ذمته * والانتظام في سلك خدمه

ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الظاهر من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته وصاغيته * وقال إني ذاهب إلى هذا الرجل ومظهر له الانقياد * فإن ردني حسبما أريد فهو المراد * وإن طالبني بالقلعة * فكونوا أنتم على التأبي والمنعة * وإياكم أن تسلموها إليه * أو تعتمدوا في الكلام عليه * وإن دار الأمر بين تسليم القلعة وبين إتلافي * فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافي في تلافي * فإنكم إن تسلموها إليه خرجتم من باطنكم وظاهركم * وأتى بالهلاك على أولكم وآخركم * وخسرتم شعاركم ودثاركم * وغبنتم أنفسكم ودياركم * وإذا كان كذلك فأنا أجعل نفسي فداكم * وأكفيكم بروحي

ما دهاكم * وبعض الشر اهون من بعض * وها انا احسن لكم النبض *
ثم قصد ذلك الكالح * المفسد الطالح * بعد ما استخلف ابن اخيه
الملك الصالح * شهاب الدين احمد الملك السعيد * اسكندر بن
الملك الصالح الشهيد * ونزل يوم الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع
الاول سنة ست وتسعين وسبعمائة * واجتمع به في سلخه بمكان يسمى
الهلالية فقابله بشنعه * وقمض عليه بسرعه * وطلب منه تسليم
القلعه * فقال القلعة عند اربابها * وبيد اصحابها * وانا ما املك
الا نفسي فقد سقتها اليك * وقدمت بها عليك * فلا تحملني فوق طاقتي *
ولا تكلفني غير استطاعتي * فاتى به القلعة وطلبها منهم فابوا * فقدمه
اليهم ليضرب عنقه او يسلموه فتأوا * فطلب منه في مقابلة الامان *
من الذراهم الفضية مائة تومان * كل تومان ستون الفا * عارضا
مما يتقرب به اليه زلفى * ثم انه شد وثاقه * وسد عليه لينكب عنه
ما به من قوة كل باب وطاقه * وشمر للفساد ذيله * وجعل يربح رجله
ويستحن خيله * ويتفوق كاسات فساده * ويعربد على عباد الله
وبلاده * واستمر على ذلك لا يبقي ولا يذر * ويتردد ما بين الفرد وس

الى رحمل ونصيبين والموصل العتيق * ثم امرعسا كره في جمادى الآخرة ان يردوا الاصلين * ويقصدوا ماردين * فسابقوا الطير * ولاحقوا السير * وجاوزوا بالنهار الانهار * وبالليل السيل فقطعوا قفار القفار * قطع الهندى * ووصلوا الى تلك الجبال والقلال بما قاله الكندى * وهو * سحرت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء حالا على حال * فوصلوا الجبال بغلله * واحتووا عليها من غير مهلة * وذلك يوم الثلثاء ثاني عشره * وقد سل الصبح حسام فجره * وطار غراب الدجى عن وكره * فصاروا سوار معصم تلك الاسوار * واحلوا الدمار بتلك الديار * فعموا رجفها * وساموها خسفها * وملؤا وهدها زحفها * ودكوها رجفا * وتعلقوا باهداب ارجائها * وتسلقوا بالسلالم من ارضها الى سمائها * وكان متسلقهم على الاسوار * من القبلة رابية اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار * فاحتلوا البلد عنوة وقهرا * وملاؤها فسقا وكفرا * وترفع اهل المدينة الى القلعة * ولم يكن احد سواهم علوا لمنزلة والرفعة * واكومك دالمتلجين الى قوادمها وخوافيها * وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها *

استرسلوا في السير
التبعيض والتسويير

ابن سيار الطير

ترفع رأسه رافعا المقام وشبه ارتفاع القرع

فقتلوا من ظفروا به ذكرا وانثى صغيرا وكبيرا * ولم يرتضوا بما فيها نهبا وبمن فيها اسيرا * فجالد بعض الناس واظهر لهم بعض الجلاده * واراد بتثبيته لهم ان يضم الجهاد الى الشهاده * ولازالت آيات القتال عليهم تتلى * حتى امتلات المدينة من الجرحى والقتلى * واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس * الى ان صار اليوم امس * وحين التحى لى وجنتي الكون عارضا الليل * واستوفى اولئك المطففون من ظلمهم وتعلب بهم الميزان والكيل * وبادر نون الظلام * يوتس الشمس بالالتقام * طرا على تلك الحركات السكون * فتراجعوا ونزل العسكر مقابل عربون * وقد قتل من العسكر بن ما سبق العدد * واكثرهم كان من اهل البلد * فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه * وينتظرون الصباح ويستبطئونه * الى ان شق الليل مكتوم جنينه * واظهر الظلام مكنون دفينه * وامر الكون وجنة النهار ان يضرب على جنبي الآفاق اطراف شيبه * بكروا بكور الغراب * وبدروا الى الحراب والضراب * وحصروا اهل المدينة وحاصروها اشد حصر * وهدموا اسوارها من الظهر فمحوا آثارها بعد العصر * ثم باؤوا بالآثام *

وقد انتشر كظلّهم الظلام *

ايضاح ما اخفاه من الحيله وصلود زتك تلك الافكار الوبيله

ولما آب ليلة بالخيبه * ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبه * شغل فكرا

وجدد مكرا * وتاب عن المقابحه * وتاب الى المصالحه * فردع ذلك

الخبيس * فى نها رذلك الخميس * وارسل اليهم يقول * ضمن كتاب

مع الرسول * نعلم اهل قلعة ماردين * والضعفاء والعجزة المساكين *

اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم ودمائهم فليأمنوا

وليضاعفوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقلتها كما وجدتها * فما استتب

كيده * ولا انجع قصده * لان رصده ما كانوا غير راقدين * وشياطين

حرسها كانوا كهى ماردين * فارتحل ذلك البليه * بكرة السبت

الى المشيريه * وارسل الى آمد الجنود * مع اميريك عن سلطان

محمود * فتوجه بجيش طام * وحاصرها خمسة ايام * وارسل

يستميلهم عليها * فتوجه بنفسه اليها * واحلها الهوان * فطلبوا

الامان * فامن البواب ففتح له الباب * فلما دخل من باب التل * ووضع

السيف فى الكل * فاباد الجميع * العاصى منهم والمطيع * واسروا

الصِّغار * وهتكوا أستار الحَرَم وحُرَم الأستار * وأذاقوا الناس * لِباسَ الباس * والتجي بعضُ الناسِ الى الجامع * فقتلوا منهم نحو الفَي * ساجدٍ وراكِع * ثم حرقوا الجامع * ورحلوا وتركوها بلاقع * فبدأ * ابليس * الى قلعة ارجيس * ثم بادر بالتحريك * وحطّ على قلعة * اونيك * وفيها مُضَر بن قراجه امير التُّركمان * فحاصروها واخذوها * بالامان * وذلك في سنة ستّ وتسعين وسبعمائة بعد عيد رمضان * ثم قتل كلّ من كان بها من الجند * وصيّر مضرا الى سمرقند *

* فصل *

ثم استصحب الملكَ الطاهر بسوءِ نيّه * ورحل سابع ذي القعدة سنة * ستّ وتسعين وسبعمائة وحبسه في مدينة سلطانيه * وحبس عنده * من أمرائه الامير ركن الدين * وعزّ الدين السليماني واستنبوغا * وضياء الدين * وضيّق عليه بأن يقطع عن اهله خبره * بحيث * لا يدري احدٌ عُجَره وبُجَره * ولمّا أثخنه شدّ الوثاق * قصد التوجّه * الى دشتِ قفجاق * فأخرف نحوها ما اقام من الفتنة على قدم وساق * ومكث الملك الطاهر سنه * لا يدري احد خبره في يقظة ولا سنه * ثم رقدت

الملكة الظاهر الى سلطانيه * وكشف عنه ما به من ضيق وبليه *
وفسدت ادنى مراسلة جماعته * وحرضته على طلب الصلح والدخول في رضى
تيمور وطاعته * زاعمة انها ناصحة له وطالبة مصلحته * وكان ذلك
من مكايد تيمور وباشارته * ثم رجع تيمور من الشام في شعبان *
سنة ثمان وتسعين فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى
همذان * ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان * ثم استدعى من
سلطانية الملك الظاهر * باكرام تام والشرايع ظاهر وعاطر * ففكوا قيوده
وقيود متعلقيه * وعظموه غاية التعظيم مع ذويه * وتوجه اليه يوم
الخميس خامس عشره * ودخل عليه يوم السبت سابع عشره *
فتلقاه بالاحترام واعتنقه * واذهب عنه دهشه وقلقه * وقبله
في وجهه مرارا * واعتذر اليه مما فعله معه جهارا * وقال له انك
لي ولي * ورفيع القدر كابي بكر وعلي * وتحلل منه * ما صدر في حقه
عنه * واضافه ستة ايام * وخلع عليه خلع الملوك العظام * واحله
محلا جميلا * واعطاه عطاء جزيلا * من ذلك مائة فرس وعشرة
بغال * وستون الف دينار كبكية وستة جمال * وعلما مزركشة مكلله *

وانعامات وافرة مكمّلة * ولواء يخفق على رأسه منصورا * وستة
وعشرين منشورا * كل منشور بتولية بلد * وان لا ينازعه فيه أحد *
أول ذلك الرها الى آمد وديار بكر * الى حدود اذربيجان وارمينية
وكل ذلك من الدهاء والمكر * وان جميع حكام تلك البلاد يكونون
تحت طاعته * معدودين في جملة خدمه وجماعته * يحملون
اليه الخراج والخدم * ولا ينتقلون الا عن أمره قدما عن قدم *
حيث يكون شخص كل من مجاوريه بما افاء الله لظله فيئا * ويعفى هو
فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيئا * وهذا وان كان في الظاهر
كالاكرام * فانه فيما يؤول اليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى ما فيه *
والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه * ويتجر ذلك الى ان يلتجي
اليه * ويعول في كل اموره عليه * ويتخلل لكثرة الاعداء تحت جبنه *
فيصل اذن ذاك منه الى حصنه * ثم انه شرط عليه * انه كلما طلبه جاء
اليه * ثم عانقه وودعه * وامر امراءه بتشييعه فخرج من الضيق
الى السعه * ثالث عشر من شهر رمضان ليلة الجمعه * سنة ثمان
وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانيه * في عيشة رضية وحالة

مَنِيَّه * ثمّ عزم على تبريز * في جحفل لفيف عزيز * واجتمع بأميران شاه * فزاد في اكرامه وعطاياه * وشيّعه في احسن هيئةٍ وايمن طور * فجاء على وسطان وبدليس وارزن الى الصّور * ووصل خبره الى قبائله والعشائر * فابتهج النّاس ودقّت البشائر * فوصل يوم الجمعة حادي عشرين شوّال * وخرج أهل المدينة والاكابر للاستقبال * وسبق النّاس وليُّ عهده الملك الصّالح * فدخل المدينة بفالٍ سعيد وامرٍ ناجح * وتوجّه الى مدرسة حسام الدّين * وزار والده واموانه الماضين * وعزم على ترك التّخت المنيف * والتّوجّه الى الحجاز الشّريف * فلم يتركه النّاس خاصّةً وعامّه * وترامَوا عليه وقبّلوا اقدامه * فصعد الى محلّ كرامته * واستقرّ في كرسي مملكته * وسيأتي لهذا الشّان مزيد بيان * وماجرى من الامور * عند قدوم تيمور * وحلول عسكره اللّئام * ماردين بعد خرابهم ممالك الشّام * قيل لمّا استقرّ الملك الظّاهر في مملكته * اجتمع عنده جماعةٌ من ادبائه فقد ماء حضرته * فاقترح عليهم ان يقولوا في ذلك شيئاً فقال أوّلاً بدر الدّين حسن بن طيفور * شعر *

* طَغى تمرّ واستأصلَ الناسَ ظُلمُهُ * وشاعتْ لهُ في الخافقَينِ الكبائرُ *

* لقد زادَ بغياً فافرَحوا بزوالِهِ * لأنّ على الباغي تدورُ الدوائرُ *

فقالَ ركنُ الدين حُسينُ بنُ الاصغرِ احدُ المُوقّعين ثانياً * شعر

* كُنْ من رجالٍ اذا ما الخَطْبُ نابهمُ * ردّوا الأمورَ الى الرّحمنِ واعتَصموا *

* فسلّموا الأمرَ لمّا أنْ رأوا خطَرًا * للهِ ذي الجلالِ فلمّا سلّموا سلِموا *

فقالَ القاضي صدرُ الدينِ بنُ ظَهيرِ الدينِ الحَنَفيُّ السَّمَرْقنديُّ ثالثاً

* شعر *

* طَويلُ حَيوةِ المَرءِ كاليومِ في غَدٍ * فخيرَتُهُ أنْ لا يزيدَ على الحَدِّ *

* ولا بُدَّ من نَقصٍ لكُلِّ زيادةٍ * وإنْ شدّ يدَ البَطشِ يقتصُّ للعَبدِ *

ثُمّ قالَ علاءُ الدين بنُ زينِ الدّينِ الحِصنيّ احدُ المُوقّعين رابعاً د وبيت

* شعر *

* لا تحزَنْ فالّذي قضَى اللهُ يكونُ * والأمرُ موكّلٌ الى كُنْ فيكونُ *

* ما بينَ تحرُّكِ بلحظٍ وسُكونٍ * الحالةُ تنقضي وذا الأمرُ يهونُ *

فاعجبهُ ذلك واجازهُ خمسةَ آلاف درهمٍ وصرفهُ والله اعلم *

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهامه قفجاق ووصف

ملوكها وممالكها وبيان ضياعها ومعالكها

ثم انه رجع من غزا في العرب والعجم * وقد ثبتت له في ممالكها اية قدم *
وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * وعلمه مقاليد ما بين
من اقاليم * فتقلد طوق عبوديته * ووقف في مواقف علمته *
وانتظم في سلك عبيده * واحله محل ولده * وسنذكر كيف تغرب عليه *
ومن اي طريق تقرب اليه * فقصد دشت قفجاق * وجد في الوغل
والاعماق * وهو ملك فسيح * يحتوي على مهامه فيح * وسلطانها توقتاميش
* وهو الذي كان في حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجاليش *
اذ هو اول من بالعداوة بارزه * وفي بلاد تركستان واقفه وناجزه *
وسيجئ في ذلك كما مر السيد بركه * وبلاد الدشت تدعى بلاد قفجاق
ودشت بركه * والدشت باللغة الفارسية اسم للبرية * وبركة
المضاف اليه هو اول سلطان * اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية *
وانما كانوا عباد اوثان * واهل هزايد لا يعرفون الاسلام
والايمان * ومنهم بقية يعبدون الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه
الى ذلك الاقليم * من طريق الدربند الجاري تحت حكم الشيخ

اوخرالبعير الاسراع في العنق محركة سير مسبطر للابل والدابة في ق

المناجزة المقاومة في

ابراهيم * وهو سلطان ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى انوشروان * وله قاض يدعى اما بزيد * يفضل على جميع اركان دولته بالقرب اليه ويزيد * هو دستور مملكته * وقطب فلك سلطنته * فاستشاره فى امور تيمور وما يفعله * ايطيعه ام يتحصن منه ام يفر ام يقاتله * فقال له القرار فى رأيى اصوب * والتحصن فى الجبال الشواهق اوثق عنده وانسب * فقال ليس هذا برأى مصيب * انجو انا واترك رعيتى ليوم عصيب * وماذا اجيب يوم القيامة رب البريه * اذا رعيت امورهم واضعت الرعيه * ولا عزمت ان اقاتله * وبالحرب والضرب اقابله * ولكنى اتوجه اليه سريعا * واتمثل بين يديه سامعا لامره مطيعا * فان ردنى الى مكانتى وقررنى فى ولايتى * فهو قصدى وغايتى * وان آذانى او عزلنى * او حبسنى او قتلنى * فتكفى الرعية مؤنة القتل والنهب والاسار * فيولى اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار * ثم امر بالاقامات فجمعت * واذن للجيوش فتفرقت وتمنعت * وبلدن الولايات ان تتزين وتتزوق * وبسكانها برا وبحرا ان تأمن فتعامل وتتأنق * وبالخطباء ان تقرأ فوق المنابر باسمه * وبالدنانير والدراهم

في كبابه * كأنه يريد قضاء حاجته * وأتى اصطبل تومتاميش * بجاش يجيش ولا يطيش * وعمد الى فرس مسرجه * منتجة منجبه * أعدت معدة لكل شدة * وقال لبعض حاشيته * المؤتمن على سره من غاشيته * من أراد أن يوافيني * فعند تيمور يلاقيني * ولا تفش تلك الأسرار * إلا بعد أن تتحقق أني قطعت القفار * ثم تركه وسار * فلم يشعر به إلا وقد سبق * وركب طبقاً عن طبق * وقطع على أثوال السمر أطول الشقق * فلم يبد ركوا منه آثار * ولا شقوا منه ولا الغبار * فوصل الى تيمور وقبل يديه * وعرض حكاياته واخباره كما جرت عليه * وقال انت تطلب البلاد الشاسعة * والاماكن الوعرة الساقطة * وتركب في ذلك الأخطار * وتقطع قفار القفار * وتبلو أسفار الأسفار * وتلك الغنم البارد تنصب عينك * تتركه هنيئاً مريئاً بين يديك وبينك * فقيم التواني والتقاعس * وعلام التغافل والتقاعس * فانهض بعزم صميم * فانا لك به زعيم * فلا قلعة تمنعك * ولا منعة تقلعك * ولا قاطع يقطعك * ولا دافع يدفعك * ولا مقابل يقابلك ولا مقاتل يقاتلك * فما هو إلا أوشاب وأوباش * وأموال تساق وحرائر بأرجلها

خُراش * ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب * ويفتل منه في الذروة والغارب * كما فعل معه عثمان قرا ايلوك حين جاء الى تبريز بوسواسه * وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين احمد ومحاصرة سيواسه * كما ذكر * فتهيأ تيمور بارق حركته * الى استخلاص دشت بركه * وكانت بلاد البتاتارخاصة * وبانواع المواشي وقبائل الترك غاصة * محفوظة الاطراف * معمورة الاكناف * فسيحة الارجاء * صحيحة الماء والهواء * حشمها رجاله * وجنود هاتياله * افصح الاتراك لهجه * وازكاهم مهجه * واجملهم جمهه * واكملهم بهجه * نساؤهم شموس * ورجالهم بدور * وملوكهم رؤوس * واغنياؤهم صدور * لا زور فيهم ولا تدليس * ولا مكر بينهم ولا تلبيس * دابهم الترحال على العجل * مع امان لا يدانيه وجل * مدنها قليله * ومراحلها طويله * وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم الغشوم * وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم * ومكان البحران * كادا يلتقيان * لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان * ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم واترار وسغناق *

الى غير ذلك من البلاد والآفاق * آجلْ الى تركستان وبلاد الجتا *
متوغلاً الى حدود الصين من ممالك المغول والخطا * ومن الشمال
نحو الدشت وبراري وقفار ورمال كالجبال * وكم في ذلك من تيه * تحير الطير
والوحش فيه * وهو كرسي اكابر الزمان غاية لا تدرك * ونهاية
لا تسلك * ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار * وممالك النصارى
والاشرار * ويتصل بتلك التخوم * ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك
الروم * وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل * وهم آمنون
من غير ريب ولا وجل * والى قريم طولاً ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة
اشهر * واما عرضاً فهو بحر من الرمل امده سبعة اشهر * لا يهتدي فيه
الخريت * ولا يقربه من الله عاصم كل عفريت * فكانت القافلة
لا تحمل زاداً ولا علفا * ولا يصحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم *
ووفور الامن والمآكل والمشرب من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيلة *
ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله * وكأنه قيل فيهم

* شعر *

* متكنفي جنبي عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار *

وامّا اليوم فليس بتلك الاماكن * من خوارزم الى قريم من تلك الامم والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من انيس * الّا الّا لهما فيرّ والّا العيس * وتحت الدشت سراى وهى مدينة اسلاميّة المنيان * بديعة الاركان * وبالى وصفها وكان السلطان بركة رحمه الله لمّا اسلم بناها * واتّخذ ها دار الملك واستطابها * وحمل امم الدشت على الدخول فى حمى الاسلام ورعاها * فلذلك كانت تحمل كل خير وبركة * واضيفت بعد اضافتها الى قفجاق الى بركة * انشد فى لنفسه مولانا وسيّدنا الخواجا عصام الدين * بن المرحوم مولانا وسيّدنا الخواجا عبد الملك وهو من اولاد الشيخ الجليل برهان الدين * المرغيناني رحمه الله فى حاجى ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة اربع عشرة وثمانمائة وفى يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمانمائة

انتهت اليه الرياسة فى سمرقند قوله وقد قاسى

فى درب الدشت انواع النكال

* شعر *

* قد كنت اسمع ان الخير يوجد فى * خضراء تعزى الى سلطانها بركة *

تحركت ناقة ترحالي بحبها لديها * فما رأيت بهائي وإحلي بركه *

وأنشد لي أيضاً لنفسه معرّضاً بمولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين

محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي تغمده الله تعالى برحمته

في الزمان والمكان المذكورين

* شعر *

* متى تحفظ الناس في بلدة * مضى لحماها يغض حافظ *

* لحافظها ما رسلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ولما تشرف بركة خان بخلعة الإسلام ورفع في أطراف الدشت للدين الحنيفي

الأعلام * استدعى العلماء من الأطراف * والمشايخ من الآفاق والأكناف *

ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم طرائق توحيدهم ويقينهم *

ويبذل في ذلك الرغبات * وأفاض على الوافدين منهم بحار الهبات * وأقام

حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الأنبياء * وكان عنده

في ذلك الزمان * وعند أوزبيك بعده وجاني بيك خان * مولانا قطب

الدين العلامة الرازي * والشيخ سعد الدين التفتازاني * والسيد

جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية *

ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي * ومولانا احمد الخجندي *
رحمهم الله فصارت سراي بواسطة هؤلاء السادات * مجمع العلم ومعدن
السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء *
ومن كل صاحب فضيله * وفضلة نبيلة جميله * في مدة قليله * ما لم يجتمع
في سواها * ولا في جامع مصر ولا قراها * وبين بنيان سراي وخرابه
ما بها من الامكنه * ثلاث وستون سنة * وكانت من اعظم المدن
وضعا * واكثرها للخلق جمعا * حكي ان رجلا من اعيانها مرب له رقيق *
وسكن في مكان متنحي عن الطريق * وفتح له حانوتا * يتسبب فيه ويحصل
له قوتا * واستمر ذلك المهين * نحوا من عشر سنين * لم يصادفه فيه
مولاه * ولا اجتمع به ولا رآه * وذلك لعظمها * وكثرة اممها * وهي
على شط نهر متشعب من نهر اتل * الذي احمع السياحون والمورخون
وقطاع المنازل * انه لم يكن في الانهر الجاريه * والمياه العذبة النامية *
اكبر منه وهو ياتي من بلاد الروس * وليس له مادة سوى احتياله
النفوس * وينصب في بحر القلزم * وكذلك جيحون وسائر انهار العجم *
مع ان بحر القلزم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل

كيلان ومازندران * واستراباد وشروان * وامثر نهر صرامنكلا
ولا يقطع ايضا الا بالمراكب * ولا ينبت عليه قدم لراجل ولا راكب *
وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل فرق اعظم
من الفراة والنيل

ذكر وصول ذلك الطوفان وحطمه امم الدشت بعد كسره توقتاميش خان

فوصل تيمور الى تلك الدارة * بالعساكر الجرارة * بل بالبحار
الزخارة * ذوى السهام الطيارة * والسيوف البتارة * والرماح
الخطارة * والاسود الهصارة * والنمور الكرارة * من كل شاب الغارة *
مدرك في العدو ثاره * حام حقيقته وجاره * وقرينه وجاره *
وفريسته ونهاره * والبحر من نقر الحرب غماره * مقاوم امواجه وتياره *
فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء امه * وسكان احقافه *
وقطان اطرافه * ورؤس اسرته * وضروس ميمنته وميسرته فاستدعاهم
* والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فاتوا الى ثوب طاعته يرفلون *
وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس
وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل بزعفه

وقبائل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال * لا يطيشون
سهما * وهم من بني ثعل ارمى * اذا عقفوا الاوتار * اصابوا الاوتار *
وان قصدوا الاوطار * وجدوا المقصد حتم اوطار * ثم نهض للمصادمه *
واستعد للمكافحة والمقاومه * بعساكر كالرمال كثره * وكالجبال قوه *

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف

وحين تواقف الصفان * وتقابل الزحفان * برز من عسكر توقتاميش
احد رؤس الميمنه * له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله
استاذنه * فقال له لينعم بالك * وليحب سؤالك * قلت * شعر *

* لكن ترى ما قلت طرفي * على الورق وما حرفي *

فامهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * اعطيناك غريمك *
وناولناك خصيمك * فادرك منه ثارك * واقض اوطارك * قال لا ولكن
الساعه * والا فلا سمع لك ولا طاعه * فقال نحن في كرب مهم * ونحو من
مرامك اهم * وخطب منه لهم نحو من مصابك اغم * فاصبر ولا تعجل *
واطمئن ولا توجل * فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مستحق *
فلا تلجي الاعمى الى الحرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف *

وكأنك بليل الشدة وقد أدبر * وبصباح الفلاح وقد أسفر * فالزم مكانك * ونازل أقرانك * وتقدم ولا تتأخر * واصدع بما تؤمر * فانجر ذلك الامير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلته كلها واسمها التتار * فانطلق يروم ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى نواحي أدرنه * واستوطن تلك الأمكنة * فاحتفل له عسكر توقتاميش * وصارت سهام مرامه عن مراميه تطيش * ولم يرتد أمير اللقاء * وصدق الملتقى * فنبت جاشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وتقدم من أطلابه الابطال * ورتب الخيالة والرجال * وقوى القلب والجناح * وسدد النبل والصفاح

* فصل *

وأما جيش تيمور * فانه مستغن عن تلك الأمور * لأن أمره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتقت الاقران بالاقران * وامتدت الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكثرت ذئاب الضراب

واصرت * وتهارشت نمور الشرور واسبطرت * وتعاقست اسود الجنود

وازبأرت * واكتست بريش النبال الجلود فاقشعرت * وصوت جباه

الجباه ورؤس الروس في محراب الحرب للسجود فخرت * وثار الغبار

وقام القتام * وعاض بحار الدماء كل عاص وعام * وصارت نجوم

السهام * في ظلام القتام * لشياطين الاساطين رجوما * وابتق

ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق *

ولا زالت سلاهب المنايا تجوب وتجول * وضراغم السرايا تصوب وتصول *

وتقع السنابك الى الجو راقيا * وتجيع السوابك على الله وجار باحق غدت

الارض ستا والسموات كالبحار ثمانيا * واستمر هذا اللدد والخصام *

مستمرا من ثلاثة ايام * ثم انجلى الغبار * عن انهزام جيش تولتاميش

وولى الادبار * وفرت عساكره وانذعرت * وانتشرت جنود تيمور في

ممالك الدشت واستعرت * واستولى على قبائلها * واتى على ضبط اواخرها

واوائلها * واحتوى على الناطق فمازه * وعلى الصامت فحازه * وجمع

الغنائم * وفرق المغانم * واباح النهب والاسر * واذاع القهر والقسر *

واطلقتا ملهم * واكفا مقاولهم * وغير الاوضاع * وحمل ما استطاع *

من الاموال والاسرى والمتاع * ووصلت طراشته الى ازاق *
ومدام سراى وسراجوق وحاجى ترخان وتلك الآفاق *
وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم انفتل قاصداً اسمرقنده *
وصحب ايدكو معه * ورام منه ان يتبعه

ذكر ايدكو وما صنعه وكيف طلب تيمور وخدعه

فارسل ايدكو قاصداً الى اقاربه وجيرانه * وقبائل الميسرة كلهم
من اصحابه واخدانه * من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور *
ان يرحلوا عن مكانهم * ويتشمروا عن اوطانهم * وان ينحوا جهة عينها *
واماكن بينها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك * وان امكنهم ان لا يقيموا
فى منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك * فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم *
وابادهم كلهم * فامتثلوا ما رسم به ايدكو * وارتحلوا ولم يلووا *
ولما علم ايدكو ان جماعته فوزوا * وحشمه لتيمور اعجزوا * قال له
يا مولانا الامير * ان لى من الاقارب والحشم الجم الغفير * وانهم عضدى
وجناحى * وبصلاح معايشهم صلاحى * ولا آمن عليهم ان يلقوا
بعدى * من توقتاميش الجور والتعدى * بل لا اشك انه يفنيهم *

ويبعدهم عن بكرة ابيهم * وحيث يمتنع عليه بجاه جنابك جانبي *
ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي * لأن سبب اهلاك الملاحم انا
الحمته * وفي مضايق البلاء ومآزق الانكسار انا اقحمته * وعلى كل حال
فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * وكيف يهنا لي العيش واصدقائي
مجاوروه * فان اقتضت الآراء المنيره * ارسال قاصد الى تلك
الاماكن والقبائل الكثيره * صحبة مرسوم شريف * وامر عالي منيف *
باستمالة خواطرهم * وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم * والامر بترحالهم *
وترفيه حالهم * فنكون جميعا تحت الظل الشريف * في روض عيش
ورحيق وريف * ونتخلص من هذا الدشت * الخلق الدشت *
ونقتضي ما مضى من الاعمار * ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها
الانهار * فالرأي الشريف أعلى * واتباع ما يشير به بالممالك أولى *
فقال له تيمور انت عذيقها المرجب وجذيلها المحكك * ومع وجودك انت
من يستند هذا المملك * فقال كل الانام عبيدك * وتابع مرادك
ومريدك * ومن تراه لشيء اهلا * كان كل حزن عليه سهلا * فقال بل
انت اولى بهذا الامر فكن ضمينه * اذ لا يفتى ومالك في المدينه *

فقال أضف إليّ واحداً من الأمراء * ليكون لي عليهم وزرا * مع مراسيم
شريفة * بما تقتضيه الآراء المنيفة * فأجابه وقضى مراده * وأضاف إليه
من أراده * فقضيا مآربهما وتجزّا * ونحو مطلبهما تجهّزا * ولما فصل ايدكو
من تيمور * استدرك فارطه * وعلم أن ايدكو غلبه بعقله وغالطه *
فأنفذ إليه قاصداً * أن يكون إليه عائداً * لأمر قد سنح * ورأي
قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلّغ ما أرسل به إليه * قال له
وللأمير الذي معه * وقد نهى كلاً منهما أن يتبعه * اقضيا مآربكما *
والحقا صاحبكما * وقبّلا يده وأبلغاه * أن مدة اجتماعنا قد انتهت *
وأني بريء منه إلى أن عافه الله ولم يمكنهما مخاشنته * ولا وسعهما في تلك
المضايقة الشديدة إلا ملاينته * فودّعاه وانصرفا * وانحرفا وما وقفا *
ولما بلغ تيمور ذلك تضوّر وتضرّم * وتبرّح وتبرّم * وحرّق عليه الأرّم
وتندّم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقاً عليه * وتجرّع
كاسات ويوم يعض الظالم على يديه * ولم يمكنه التقيّد به فلم
يتحرك له بحركة * وتوجه إلى ماكنه ثم إلى سمرقند وتركه * فكان
هذا آخر أمره من دشت بركه * قيل إنه لم يجتمع تيمور ويدكو فيه *

وتخليه قولا وفعلا وبطشه * سوى ايدكو المار ذكره * اقول وسوى
قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي
الآتي حكايته وأمره *

قصة ما جرى في نواحي الشمال بين توقتاميش وايدكو من الجدال والقتال الى ان تغير امر كل منهما وحال

ولما انفصل تيمور بما حصل * واستقر في مملكته بعد ما وصل * اتصل
ايدكو بحاشيته * وابتهج بصاغيته وغاشيته * اخذ في التفتيش
عن امور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولما رآه انتصب وتجهز *
اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * ولا رقع ما خرقه * وايضا ما امكنه الاستقلال
بادعاء السلطنه * اذ لو امكن ذلك * لادعاه تيمور الذي ملك
الممالك * فنصب من جهته سلطانا * وشيد في دار الملك خانا * ودعا
روس الميسرة ووجوه قبائلها اليه * فلبوا دعوته واقبلوا عليه * اذ كانوا
اقوى من غيرهم * آمنين من ضرر الجغتاي وضيرهم * فقوي بذلك
سلطانه * وعمر بفحول الجنود خانه * وتمت في دار الملك اساسه
وعلت اركانه * واما توقتاميش فبعد ان تراجع رمله * واستقر

الى دماغه عقله * ورحل عدوه * وحصل مدوه * جمع عساكره *
واستنجد قومه وناصره * فلا زالت ضروب الضراب لحراب الحروب
بينه وبين ايدكو قائمة * وعيون السكون كجفون الزمان المتعامي
عن صلحهما نائمة * الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة * يدال هذا
على ذاك تارة وذاك على هذا كره * فاخذ امر قبائل الدشت في التناقص
والشتات * وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا في الانبثاث
والانبتات * لاسيما وقد تناوشهما اسدان * واظل عليهما نكدان *
وقد كان جلهم ذهب مع تيمور * وامسى وهو في امره مقصور * وفي
عصره مأسور * فانفلتت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر * ولا يمكن
ضبطها بديوان ولا دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك
لحظهم المشوم وجدهم المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى *
ومسلمين اسارى * كما فعله جبلة ببني غسان * واسم هذه الطائفة
قرابوغدان * فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا والخراب *
والتفرق والتباب والانفلات والانقلاب * وصارت بحيث لو سلكها احد *
من غير دليل ورصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته في المجاز طريقه *

أما صيفا فلأن الرياح للرمال تسفي * فتخفي الطريق على المارة وتعفي *

وأما شتاء فلأن الثلج النازل فيها * يتراكم عليها فيغطيها * اذ كل ارضها

مجاهل * ومنازلها مناهل * ومراحلها مهامه ومناهل * فعلى

كل تقدير * سلوكها مهلك عسير * فكانت الوقعة الخامسة عشر

على ايدكو فتشتت وتشرد * وتبدد وتبلد * وغرق هو ونحو من خمس

مائة رجل من اخصائه في بحر الرمل فلم يشعر به احد * واستبد توقتاميش

بالمملكة * وصفا له دشت بركه * وكان مع هذا متشوقا لاخبار ايدكو

واحواله * متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه في رماله * ومر على ذلك

نحو من نصف سنه * وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنه *

وايدكو كان دعيميص تلك الاعقاص والاحقاف * وممن قطع بسير

اقدامه اديم تلك النعال والاخفاف * فصار يتربص ويتبصر * ويتفكر

معنى ما قلته ويتدبر * وهو * شعر *

* ارقب الامر وانتظر فرجا * والتهز وقتها اذا ما جا *

* وامزج الصبر بالحجى فبه * ورق التوت صار ديباجا *

فلما تيقن ان توقتاميش ايسه * وتحقق ان ليث المنايا افترسه *

شرع يتجسس اخباره * ويتتبع ويستشرف آثاره * ويتطلع الى ان تحقق

من الخبر * انه فى متنزه منفرد عن العسكر * فامتطى جناح الخيل *

وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى * واستبدل السهر

بالكرى * فارعا الى الهضاب * فروع الصعاب * مفرعا

من الربى * افراع الندى * حتى وصل اليه * وهو لا يعلم * وانقض

عليه كالقضاء المبرم * فلم يفق الا والبلايا احتوشته * واسود المنايا

انتوشته * وثعابين الرماح وافاعى السهام نهشته * فحاولهم قليلا *

وحاولهم طويلا * ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من الوقعات

السادسة عشر حاتمة التلاق * وحاكمة الفراق * فاستقر امر الدشت

على متولى ايدكو * وصار القاصى والدانى والكبير والصغير الى مراسيمه

يصغو * وتفرقت اولاد توقتاميش فى الآفاق * جلال الدين وكريم

بردى فى الروس وكوبال وباقى اخوته فى سغناق * واستمر امر الناس

على مراسيم ايدكو يولى السلطنة من شاء * ويعزله منها اذا شاء * ويامر

فلا يخالفه احد * ويحكم فلا يجاوز ذلك الحد * فممن ولاه قوتلبغ

تيمور خان واخوه رشادى بيك خان * ثم فولاد خان ابن قوتلبغ تيمور

ايدكو فى الجبل الحديد

بهم الحد من بلاد الروس

ثم اخوه تيمورخان * وفي ايامه تخبطت الامور * فلم يسلم لا بان او زمامه * وقال لا عز له ولا كرامه * انا الكبش المطاع فانى اكون مطيعا * والثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما النفاق * ونجم من ذوى الضغينة نجم النفاق * وجرت شرور ومحن * وحروب واحن * وبغياهب ظلمات الفتن احتبكت * ونجوم الشرور في دياجى الليل شبت بين الفريقين اشتبكت * اذ ابتدأ بالدولة الجلاليه * من مشارق السلالة الموفقيه * بزغ مهللا * وفرغ من بلاد الروس مقبلا * وكانت هذه القضيه * في شهور سنة اربع عشرة وثمانمائه * فتعاظمت الامور * وتفاقمت الشرور * وضعف حال ايدكو وتملك تيمور * واستمر النفاق والشقاق * بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات ايدكو غريقا جريحا * واخرجوه من نهر سيحون بسرابجوق والقوه طريحا * رحمه الله تعالى * وله حكايات عجيبه * واخبار ونوادر غريبه * وسهام دواه في اعدائه مصيبه * وافكار متكائد * ووقائعات مصائب * وله في اصول فقه السياسة نقود وردود * البحث فيها يخرج عن محصول المقصود * وكان اشرشف لك الشمرة ربعه * مستمسك

البلدين شيئا ما مهابا ذا رفعه * جوادا حسن الابتسامه * ذا رأي
مصيب وشهامه * محبا للعلماء والفضلاء * مقربا للصلحاء والفقراء *
يقبل عليهم بالطف عباره * واظرف اشاره * وكان صواما * وبالليل
(يمازحهم)
قواما * متعلقا باذيال الشريعه * قد جعل الكتاب والسنة واقوال
العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعه * له نحو من عشرين ولدا كل منهم
ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود واتباع * وكان في جماعات
الدشت اماما * نحوا من عشرين عاما * وايامه في جبين الدشت غره *
وليالي دولته على وجه العصر طره *

رجعنا الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه

ولما وصل تيمور الى اذربيجان * وانبث عسكره في ممالك سلطانية
وهمذان * واستولى على الملك الطاهر سلطان ماردين وتملقه * وانعم عليه
كما ذكر واستوثقه * وولاه ما بين الشام والعراق * واحكم تلك
الممالك بما وسعه من المكر والنفاق * ولم يمكنه الاقامة بملك العجم
لما معه من الدشت من امم * وجه عنان قصده * الى ممالك سمرقند *
فنفض فيها رطابه * وفرغ عما كان ملأ به من الدشت جرابه *

ثم خرج من عيزتوان * وقطع جيحون بالطوفان * ووصل الى خراسان * وواصل السير الى اذربيجان * وتوجه الى مطهرتن حاكم اذربيجان * ملقيا طوق مراسمه بجيد الاطاعة والاذعان * واصل امر ماردين وتناساها * ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقراها *

ابتداء ثوران ذلك القتام فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها * ورام نهبها * فخرج اليه شخص من اعيانها وروساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه واشتراها * بجمل من الاموال وحملها اليه واداها * فبعد ذلك ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم بقيصرية وتوقات وسيواس * من الرسل عدة * ومن الكتب شدة * يبرق فيها ويرعد * ويرغي في نحرها ويزبد * ويقيم بقعها ويقعد * ومن جملة فحواه * ومضمون ذلك وما حواه * ان يخطبوا باسم محمود خان * او سيورغتمش خان وباسمه * ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه * كما هو دابه * ويحمله رسوله وكتابه * فلم يومن له السلطان برسول ولا بكتاب *

الرقم الصورة الموحشة في التكاثر
وزعقة الجمل وسرق ...

ولا تقيد له بجواب عن خطاب * بل قطع رؤس الروس من قصاده *
وعلقها في اعناق الباقين واشهرهم في بلاده * ثم جعلهم شطرين *
وقسمهم نصفين * وارسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الطاهر ابي
سعيد برقوق منهم جزء مقسوم * والجزء الآخر الى السلطان ابي يزيد بن
مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم * واخبرهما
بالقضيه * عن جليه * وما ورد عليه من خطاب تيمور الممقوت *
وانه جعل في ذلك جوابه السكوت * وقتل قاصديه نكايه * ولم يزد
على تلك الحكايه * وانما فعل ذلك برسله وقصاده * استهوانا به واستعظاما
لما فعله بعباد الله تعالى وبلاده * ثم قال القاضي اعلموا اني جاركما *
ودياري ديا ركما * وانا ذرة من غباركما * وقطرة من بحاركما *
وما فعلت معه ذلك مع ضعف حالي * وقلة مالي ورجالي * وضيق دائرتي
وبلادي * ورقة حاشية طريفي وتلادي * الا اعتمادا على مظاهرتكما *
واتكالا على مناصرتكما * واقامة لاعلام حرمة دولتكما * ونشر الرايات
هيبة صولتكما * فاني جنة ثغركما * ووقاية نحركما * وشاوش جنودكما *
وجاليش بنودكما * وربيئة طلائعكما * وطليعة وقائعكما * والا فمن

أنّى لي مقاومته * وأنّى تيسّر لي مصادمته * وقد سمعتم أحواله * وعرفتم مشاهدته وأفعاله * فكم من جيش كسر * وقيل أسر * وملك ملك * وملك أهلك * وسعر هتك * ونفس سفك * وحصن فتح * وفتح منح * ومال نهب * وعز سلب * وصعب أذل * وخطب أحل * وعقل أزل * وفهم أختل * وخيل هزم * وأس هدم * وسؤل قطع * وقصد منع * وطود ثلع * وطفل فجع * ورأس شدخ * وظهر رضخ * وعقد فسخ * ونار أشب * وريح أهب * وماء أغار * ورهج أثار * وقلب شوى * وكبد كوى * وحبل قصم * وطرف أعمى وسمع أصم * وأنّى لي ملاطمة سيل العرم * ومصادمة الهدل المخملم * فإن أنجد تمانى وجد تمانى * وإن خذلتما بي بك لتمانى * وتكفيكما هيبة وشهره * وناهيكما أبهة ونصره * ان من خذلكما قد أكما * من كفاكما ما دهاكما * وإن أصابني والعياذ بالله منه ضرر * اوتطاير إلي منكم من جمرات شرة شرر * وربما تعدى ذلك الفعل بواسطة الحوادث * الى مفعول به وثان وثالث * قلت * شعر *

* والشر كالنار يبدو حين تقدحه * شراره فإذا بادرته خمدا *

* وان تَوانَيتَ عن إطفائه كسلاً * أَورى فتائل تشوي القلب والكبدا *
* فلو تجمع أهل الأرض كلهم * لما أفادوك في إطفائها أبدا *
وانما أهملت خطابه * وأمهلت جوابه * لتترسما فاقتفي * وتأمرا فأكتفي * وتوسسا فابني عليه * وتجاوبا فيصل ذلك كل لك مني اليه *

ذكر ما اجاب به السلطان ابو يزيد بن عثمان للقاضي برهان الدين ابي العباس سلطان ممالك سيواس

فأما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل أعجبه * ونغم هذا القول أطربه * واستحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه * وارسل اليه يقول ان ارتدع تيمور عنه وانتهى * والا فلنأتينه بجنود لا قبل له بها * فليقابله بعين قريرة * وليثبت له بحسن البصيرة * واخلاص السريرة * ولا يجزع من جنوده الغزيرة * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة * وان اقتضت آراؤه السديدة * واحكامه السعيدة * توجه بنفسه اليه * وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه * ليرفع أعلامه * وينفذ أحكامه * ويكون لسيفه يدا * ولجناحه عضدا * ثم ارسل كتابه * وانتظر جوابه * واما الملك الظاهر

فما رأيتُ لهُ كتابا * ولا حققتُ منهُ لهُ جوابا * والظاهرُ أنّ جوابَ الملكِ الظاهرِ أبي سعيد * كان سَبقَ جوابَ السلطانِ الغازي أبي يزيد * إذ أفعالهما وأقوالهما في الباطنِ والظاهر * كانت من بابِ توارد الخاطر * ثم إني رأيتُ كتابا * يتضمّنُ خطابا وجوابا * ذكرَ أنّ الخطابَ من ذلكَ الغادر * والجوابَ من الملكِ الظاهر * وكلاهما سوى آيِ الكتاب غيرُ زاهٍ ولا زاهر * أمّا صورةُ الخطاب * فهو اللهمّ فاطرَ السموات والارض عالمَ الغيبِ والشهادة أنت تحكمُ بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون * اعلموا أنّا جندُ اللهِ مخلوقون من سخطه * مسلّطون على من يحلّ عليه غضبه * لا نرقّ لشاك * ولا نرحمُ عبرةَ باك * قد نزعَ اللهُ الرحمةَ من قلوبنا * فالويلُ كلّ الويلِ لمن لم يمتثل أمورنا * فإنّا قد خرّبنا البلاد * وأملكنا العباد * وأظهرنا في الارض الفساد * قلوبنا كالجبال * وعددُنا كالرمال * خيولُنا سوابق * ورماحنا خوارق * ملكنا لا يرام * وجارُنا لا يضام * فإن أنتم قبلتم شرطنا * وأصلحتم أمرنا * كان لكم ما لنا * وعليكم ما علينا * وإن أنتم خالفتم وأبيتم * وعلى بغيكم تماديتم * فلا تلومُنّ إلّا أنفسكم *

فالحصون منا لا تمنع * والعساكر لك بنا لا ترد ولا تدفع * ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع * لأنكم أكلتم الحرام وضيعتم الجمع * فأبشروا بالذلة والجزع * فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم أننا كفرة * فقد ثبت عندنا أنكم فجرة * قد سلطنا عليكم من بيده أمور مقدرة * وأحكام مدبره * كثيركم عندنا قليل * وعزيزكم عندنا ذليل * قد ملكنا الارض شرقا وغربا * وأخذنا منها كل سفينة غصبا * وأرسلنا إليكم هذا الكتاب * فأسرعوا في رد الجواب * قبل أن ينكشف الغطاء * ولم يبق لكم باقية فينادي عليكم منادي الفناء * هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * وقد أنصفنا لما أن راسلناكم * ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم * والسلام * وهذه صورة الجواب وقيل هو إنشاء القاضي علاء الدين بن فضل الله وما أظن لذلك صحة * وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء * وتنزع الملك ممن تشاء * وتعز من تشاء وتذل من تشاء * بيدك الخير إنك على كل شئ قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة الايلخانية * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانية * قولكم إنا مخلوقون

من سخطه * مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك ولا نرحم
عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم * فهذا من اكبر عيوبكم *
وهذا من اقبح ما وصفتم به انفسكم * ويكفيكم بهذه الشهادة واعظا
اذا تعظتم قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون * ففي كل كتاب
ذكرتم * وبكل قبيح وصفتم * وزعمتم انكم كافرون * الا لعنة الله
على الكافرين * من تشبث بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون
حقا لا يصدنا عيب * ولا يرد اعلينا ريب * القرآن علينا نزل * وهو
رحيم بنا نزل * وقد عمنا ببركة تاويله * وقد خصنا بفضل تحريمه وتحليله *
انما النار لكم خلقت * وجلودكم انضجت * اذا السماء انفطرت *
ومن العجب العجاب * تهدد بد الليوث بالتوث والسباع بالضباع *
والاسود بالكراع * نحن خيولنا عربية * ورماحنا عليه * والقناة شديدة
المضارب * ذكرها في المشارق والمغارب * ان قتلنا كم فنعم البضاعه *
وان قتلتمونا بيننا وبين الجنة ساعه * ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * وقولكم قلوبنا كالجبال *
وعددنا كالرمال * فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم * وكثير من الحطب

يكفيه قليل من الضرم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين * الفرار لا من الرزايا * نحن من المنيه * في غاية
الامنيه * ان عشنا عشنا سعدا * وان متنا متنا شهدا * الا ان حزب
الله هم الغالبون * ابعد امير المؤمنين * وخليفة رب العالمين *
تطلبون منا طاعه * لا سمع لكم ولا طاعه * وطلبتم ان نوضح لكم امرنا
فهذا الكلام في نظمه تركيك * وفي سلكه تفكيك * لو كشف لبان * قبل
التبيان * اكفر بعد ايمان * ام اتخذتم ربا ثان * لقد جئتم شيئا ادا *
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * قل لكاتبك
الذي رصع رسالته * ووصف مقالته * حصل الوقوف على كتاب *
كصرير باب * او طنين ذباب * وسنكتب ما يقول ونمد له من العذاب
مدا * وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى * ثم اني وجدت
في نسخة حمامر الدهور بتقادم مدادها * وبيض كر العصور على وجه
الزمان من شيبها سوادها * صورة هذا الكتاب * وصيغة هذا الخطاب *
من انشاء نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو التتري مرسلا ذلك
الى سلطان مصر *

وصورة الجواب بعينه إنشاء من كان في ذلك العصر *

* فصل *

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * ورنق عينا حي الغضب وفار دم قلبه ورنق * وعض غضبا فكاد من الغيظ أن يختنق * ولكن علم أن في الزوايا خبايا * وللإسلام جنودا وسرايا * وفي عرين الدين من ليوث المسلمين بقايا * وأن أمامه أسودا هواصر * وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر *

ذكر توجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية

بلغ أن ملك الأمراء بالشام موتنم * خرج بالعساكر إلى أرزنجان ورجع وهو مغتنم * ولم ير في ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الإسلام كل أسد مصور * وقد اصطاد من كراكي ما صار صورته وجاءه نور على نور

* ذكر رجوع ذلك الكنود وقصده استخلاص بلاد الهنود

ثم إن تيمور بلغه أن سلطان الهند فيروز شاه * انتقل من رحمة الدنيا

الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفه * فسعى تيمور * لان

يتولى بحكم الوفاة والشعور * تلك الوظيفه * ولما فاض صاحب الهند

صارت الناس فوضى * ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل يخوض

خوضا * فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه

ملو * فراب من امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع ووضع

من بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخوه سارنك خان * متولى

مدينة ملتان * ووقع بينهم التخالف * وافترق ملأ الهنود فرقا

وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد *

واقوى عضد وساعد * قلت * شعر

* وتشتت الاعداء فى آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب *

وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه سارنك خان * فاقام

محاصرها * وفعل يضاجرها * وكانت عساكرها جمه * ولياليى كتائبها

السود مدلهمه * حتى قيل ان من جملة عسكرها الثقيل * كان ثمانية

فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند * ورئيس من اكناف السند *

كان قد لفلف اذياله * ولملم رجاله ورجاله * وضبط لجوانحه اثقاله *

وربطَ لحوائجه افياله * واستمرّ ذلك المُلك دُ والخصام * نحوا من ثلثي عام * الى ان استخلصها * ومن يك خلّصها *

* فصل *

ولمّا استولى مَلّو واستقرّ امر الهند عليه * وبلغه توجه تيمور اليه * جدّ واجتهد * واعدّ العَدَد والعُدد * واستعمل الامداد والمدد * واملك مالا لبد * وحسب ان لن يقدر عليه احد * وفرّق الاموال * وجمع الخيل والرجال * واحضر ما فى مملكته من الافيال * ثم حصّن مدائنه * ومكّن كمائنه * وشيّد على الافيال للمقاتلة ابراجا * واحكم فى تحرير المناضلة طريقة فقه فيها ذهبا ومنهاجا * وجدّ تيمور فى السير * حتى كاد يسبق الطير * اذ لم يكن له فى ذلك الا ارث من تجربة * ولا فى عساكر سلطان الهند من يقربه * فلما بلغ الهنود با لجنود * برزت اليه با لجنود الهنود * وقدّموا الفيول * لتنفر الخيول * وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا * وعمّوا فى كل برج من المقاتلين من يخشى فى المضائق ويرجى * بعد ما جعلوا من اكبر بركستوانات فى حصار * وعلّقوا عليها من القلائل والاجراس الهائلة ما يذعر العفاريت *

الى الفرار * وشك واقى خراطيمها سيوفا يصلح ان يقال انها سيوف

الهند * تلك عوالى الرؤس شعلة لهيبها فتخر لها ساجدة فيحق ان يقال لها

ذات السنا * وهذا خارج عما لتلك الافيلة من الانياب * التى هى

فى الحروب كالحراب * اذ هى فى اداء ما وجب عليها نصاب

كامل * وسيما منها التى هى مصيبة فى نحو من يقابلها تقصم

كل نابل وذابل * فكانت تلك الافيال * فى رصف القتال * كانها

خيل باسودها ماشيه * او صياصى بجنودها جاريه * او اطواد بصورها

عاديه * او بحار بافواج امواجها رابحة جاثيه * او ظلل من الغمام

بصواعقها ماميه * او ليالى الفراق بنوائبها السود ساريه * وخلفها

من الهنود * فوارس الحرب * وابطال الطعن والضرب * سود

الاسود * وطلس الذئاب وخمش الفهود * بالذابل الخطى * والصارم

الهندى * والنبل الخلنجى * مع قلب ذكى وجنان جرى * وعزم قوى

وصبر رضى *

ذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة فى اخفال الافيال

وحين اطلع تيمور على هذه الحال * وتحقق ان شقة عساكر الهند لسحتهم

طول المنوال * اعمل المكيدة * في قلع ملك الصين * ومزق لهم بمزقة
من رطبها اعشر من العصيدة * فمد آراءه في الاحتيال * على فتح مكيدة
الافيال * فاستعمل الفكر الطويل * في اصطناع شوكات من حديد *
مثلثة الاطراف * مستبدعة الاوصاف * كأنها في شكلها الخبيث *
طرق القائلين بالتثليث * او وضع اصحاب الاوفاق * اعدادهم
المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من ذلك الالوف * ثم عمد الى مجال
الفيول في الصفوف * فنثر ذلك لها ليلا * وجلب لاهلها حربا وويلا *
ورقم لذلك حدا * ورسم ان فعل ذلك الحد لا يتعدى * ثم ركب اطلابه
وابطاله * ورتب اسوده واشباله * وهذب خيله وشذب رجاله *
وارصد شمالا ويمينا * من عسكره للعدو كمينا * وحين بث سلطان
السيارة في جوانب الآفاق عسكره * وضم جيش الظلام رحاله انجمه
وشمر للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذلك الحد رويدا حتى وصل اليه *
ولما تراءى الجمعان نكص على عقبيه * ثم نكب بالخيول * على طريق
الفيول * فتصوروا ان خيوله جفلت * وشمس نصرته انكسفت *
وكواكب جيشه افلت * فاقلعوا تلاع الفيول * فانهزمت انهزام

السيول * وساقوا ما خلف عساكره سوقا * على ذلك الشوك الملقى * واتبع الفيالة * من الهنود الرجالة والخيالة * فلما وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك الى المناسم * واعقب ذلك الشوك في تقبيل ايديها وارجلها وتشبث بتلك المناسم * واحست قوائمها بشوكها * رجعت القهقرى بل ولت الادبار بارجل مثقلها * فنهنهوها ونهوها عن التولى فلم يفد ما النهى والنهنهة * وصارت في التقدم الى جهة العدو كفيل ابرهة * ثم لم يسعها لما اضرها الشوك في تلك الحرار * الا التولى من الزحف والفرار * فحطمت الفيول * الرجال والخيول * وصارت القتلى كالجبال والدماء في اوديتها سيول * وخرج عليهم الكمين * من ذات الشمال وذات اليمين * فابادوا سائرهم * والحقوا باولهم آخرهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر * وان منظر ما يحمل الفيل فيصيرا بعد للفرقا مرتبهم وان بهما عصيص مائة بعير حمول * وتعبا رواحلها والحمول * قصبا حشوا بفتائل وقطن بالدهن مبلول * وان تساق امام الركبان * الى ان يتراءى الجمعان * فلما تصافوا ولم يبق الا القتال * امر ان تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال *

وتساق الى جهة مواجهة الافيال * فلما احس البعران * بحرارة النيران * رغت ورقصت ونحو الفيول شخصت وصارت كما قيل

* شعر *

* كأنك من جمال بني اقيش * يقعقع بين رجليه بشن *

فلما رأت الفيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى الابل كيف علقت * وشاهدتها وقد غنت ورقصت * وباخفافها صفقت * ألوت على عقبها ناكصة * لسائقها واقصة * ولراكبها واقصة * فحطمت الخيالة * وهشمت الرجالة * وتلا الكافرون آية النصر على اصحاب الفيل * وارسلوا عليهم من السهام طيرا ابابيل * فلم ينتفعوا بالافيال * بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال * ثم تراجعت عساكر الهنود * وابطال الخيالة من الجنود * وكتبوا الكتائب وبندوا البنود * ثم تراموا وتصافوا * وتضاموا وتعاقوا * وهم ما بين مجوسي ومسلم * ومبارز منتسب ومعاد بالشعار معلم * وكل في سواد اللون من الحبايل كقطع الليل المظلم * ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا * وبعد المراشقة بالسهام بالرماح تثاقفوا * ثم بالسيوف تضاربوا ثم تلاتموا وتواثبوا ثم تراموا

من ظهور الخيل * واعتكر فى ذلك القتام النهار بالليل * ولا زالت تختلف بينهم الضربات * وتصول فيهم الحملات * وتحصد منهم الصولات * حتى تلا لسان القضاء والقدر ان فى اختلاف الليل والنهار لآيات * ثم تنامى الاقتحام * وانفرج الازدحام * واسفرت القضية عن ان برد حامى الهند فانهزم جيش حام * وحل بالهنود الويل * ومحا الله آية الليل * ولما تفرقت الهنود وفلوا * وانتهى عقد هملهم فى المحاربة فحلوا * وقتلت سروا تهم وهرب سلطانهم ملو * ثبت تيمور وحكمه فى هند * والى الآن كاثبت اوتاده فى سمرقند * فجمع اقيالها * وربط افيالها * وضبط احوالها * وما غفل عن ضبطه ما عليها ومالها * وسلم اقيالها فيالها * ثم توجه نحو تختها وهى مدينة دهلى * مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلى * معقل التجار * ومعدن الجواهر والبهار * فتمنعت عليه بالحصار * فاحاط بذلك السواد الاعظم * من عساكره السواد الاعظم * ومن معه من الخلائق والامم * فقيل ان ملك العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها * لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها * وانما خلا من احدى

حوانيها بالمحاصره * وتم الجانب الآخر ثلاثة أيام في المجاذبة والمشاجره * لم يك من في الجانب المحاصر * لبعل المدى وكثرة الأمم ما فعل لنا الجانب الآخر *

ذكر وصول الخبر الى ذلك العقوق بوفاة الملكين ابي العباس احمد والملك الظاهر برقوق

وبينما هو قد استولى على كرسي الهند وأمصاره * واحتوى على ممالكه واقطاره * وبلغت مراسيمه أعماق أنجاده وأغواره * وانبث جيشه في ولاياتها سهلاً ووعرا * وظهر فساده في رعاياها براً وبحرا * إذ وفد عليه المبشر من جانب الشام * ان القاضي برهان الدين احمد السيواسي والملك الظاهر أبا سعيد برقوق استقلا الى دار السلام * فسر بذلك صدره وانشرح * وكاد أن يطير الى جهة الشام من الفرح * فنجز بسرعة أمور الهند * ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند * بما أخذ من الاثقال * ونفائس الاموال * ووزع ذلك الجمهور * من ذلك الجند المأسور * على أطراف ما وراء النهر من الحدود والثغور * وأقام في الهند نائباً من غير وجل * ثم حدر

من سمرقند قاصدا الى الشام على عجل * ومعه من الهند رؤس اجنادها
ووجوه اعيانها * وسلطان اقيالها واقيال سلطانها * ثم انه صار قريب
العين بتلك الطوائف الطائفة * فى اوائل سنة اثنين وثمانمائة *
وانصب بذلك الطوفان * من جيحون الى خراسان * وكان قد قرر
ولده لصلبه اميرانشاه بمملكة تبريز وتلك الديار * والسلطان
احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار * وسبب حركته الى بلاد
الشام * ما فعله القاضى برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاعتام *
لكنه اراد ان يغمد مقصده * ويغطى عن الناس مصدره وموارده *

قلت بديها * شعر *

* وانى يختفى للشمس ضوء * عن الابصار فى ضوء النهار *
* وكيف يسر ذفر المسك يختو * خيا شيم الورى فى يوم حار *
* وانى يختفى للطبل صوت * عن الاسماع فى وقت النفار *

فان قصده كان بعيد المدد * طويل الامد * محتاجا الى اعداد اهبة
السلوك * ويختفى ان تضاهى غزوة تبوك * واظهر سببا ابطن فيه
مارامه من مكره ودواهيه * واشاع ذلك واذاع * فامتلأت منه القلوب

والاسماع * معنى كتاب وقد ورد في الهند عليه * زعموا ان ولد
اميران شاه ارسله اليه * وذلك ان ابنه اميران شاه المذكور راسله *
وانهى اليه يقول على ما قيل في بعض ما قاوله وحاوله * إنك قد عجزت
لكبر سنك * وشمول الضعف بدنك وذهنك * عن اقامة شعائر
الرياسه * والقيام باعباء الايالة والسياسه * والاولى بحالك ان كنت
من المنقس * ان تقعد في زاوية مسجد وتعبد ربك حتى يأتيك اليقين *
وقد تم في اولادك واحفادك * من يكفيك امر رعيتك واجنادك *
ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك * وانى لك بلاد وممالك * وانت
عن قريب هالك * فان كان لك عين باصره * وبصيرة في نقد الاشياء
ماهره * فاترك الدنيا واشتغل بعمل الآخره * ولو ملكت ملك شداد *
ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد * وساعدك النصر والعون *
حتى تبلغ مقام هامان وفرعون * ورفع اليك خراج الربع المسكون *
حتى تفوق في جمع المال قارون * وصرت في خراب البلاد كبختنصر *
الذى طول الله تعالى له فقصر * وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار *
وقضيت من دنياك غاية الاوطار * وصار عمرك فيها اطول الاعمار *

وبعد أملك ذو الملوك بها الاعمار * فقصر عنك قيصر * وكسر كسرى ذو كسر * وتبعك تبع والنجاشى * واوساط الملوك والاقيال عنك والقصف اما وحواشى * وتغر لك ثغور بالثناء فاه * واعنيت على الغان وصاقان فوجه كل فى رقعة ذو ستيك شاه * واذعن لك فرعون مصر وسلطانها * وجبى لك على يد عسر الك بن ابران الدنيا ونورانها * وآل امرك الى ان كان لك سكان الاقاليم وقطانها * اليس قصارى تطاول قصورك الى القصور * ونهاية كالك النقص وحيوتك الموت وسكناك القبور

قلت * شعر *

* فعش ما شئت فى الدنيا وادرك * بها ما رمت من صيت وصوت *
* فخيط العيش موصول بقطع * وحبل العمر معقود بموت *

وقيل * شعر *

* قميص من القطن من حلة * وشربة ماء قراح وقوت *
* ينال به المرء ما يرتجى * وهذا كثير على من يموت *

فاين انت من نوح وطول عمره * ونياحته على قومه وحسن عبوديته بشكره * ولقمان ووعظه ولده * وترنيحه لطول الحيوة لبده * وداود

فى ملكه الفسيح * مع قيامه باوامر الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح *
وسليمان بعده وحكمه على الانس والجن والطير والوحش والريح * وذى
القرنين الذى ملك المشرقين * وبلغ المغربين وبنى السد بين الصدفين *
ودانت له البلاد * وملك العباد * واين محله من سيد الانبياء * وخاتم
الرسل * وصفوة الاصفياء المرسل رحمة للعالمين * الكائن نبيا وآدم
بين الماء والطين * محمد المصطفى * واحمد المجتبى * الذى زويت له مشارق
الارض ومغاربها * وتمثل بين يديه شاملها وغائبها * وفتحت له خزائنها *
وعرض عليه ظاهرها وكامنها * وكانت جنوده الملائكة الكرام * وآمن به الانس
والجن والطير والوحش والهوام * وايده الله الكريم المتعال * بان ارسل
لطاعته ملك الجبال * وكان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين
والشمال * فملك الجبابرة بالهيبة والقهر * وكانت الاكاسرة والقياصرة
تهابه من مسيرة شهر * وايده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين
والانصار * وتولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما
فى الغار * وان الله سبحانه به اسرى * فى بعض ليلة من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى * وكان مركوبه الشريف البراق * ثم عرج به

الى السبع الطباق * وقرن اسمه الكريم مع اسمه * وتعبد عباده

ما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير لمحته ورسمه * وخلق لاجله

الكائنات * وانار بوجهه الموجودات * ولم يخلق في الكون اشرف منه

ولا فخر * وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * واظهر من معجزاته

ان اشبع الجم الغفير من القرص الشعير * وسقى الكثير من الرعال *

مما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال * وانشق له القمر * وسعت

اليه الشجر * وآمن به الضب وسلم عليه الحجر * ولا تحصى معجزاته *

وتحصر كراماته * وناهيك بمعجزته المؤبدة * وكرامته المؤبدة المخلدة

على مر الزمان * الباقية ما دار الحدثان * الساكنة ما تحرك الملوان * وهو

القرآن المجيد * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من حكيم حميد * وملك ما زله في الدنيا * غير ما ادخر له في العقبى *

وبشره بقوله وللآخرة خير لك من الاولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى *

مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره فلو ادركوه

لم يسعهم الا اتباعه وامتثال امره * فهو دعوة ابراهيم الخليل * ومتوسل

موسى وعلماء بني اسرائيل * والمبشر بقدومه على لسان عيسى في الانجيل *

الرعيل الكثير منهم والقطعة من الخيل القليلة كالرعلة او مقدمتها او قدر العشرين او الخمسة والعشرين ج رعال وارعال ه ق

وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه * فآدم ومن دونه تحت لوائه *
وهو صاحب الحوض المورود * والمخاطب من ربه فى موقف الشفاعة
والمقام المحمود * بمعنى ما قلت مقفوا مقتبسا * شعر *

* قل تسمع اشفع تشفع سل تنله تجد * تفويض خلعة عز واقتبس نعمى *

فانظر الى هؤلاء السادة * معادن الخير ومفاتيح السعادة * من رغبوا فى الدنيا
واعرضوا عنها * او نظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار اليها * او من كان
نظرهم غير التعظيم لامر الله * والشفقة على خلق الله * ونا هيك بالخلفاء
الراشدين * واعظم بالعمرين * اللذين كانا فى هذه الامة بمنزلة
القمرين * وهلم جرا بالخلفاء العادلين * والملوك الكاملين والسلاطين
الفاضلين * الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى فى عباده *
وحموا عباد الله عن الظلم فى بلاده * واسسوا قواعد الخير * وساروا
فى نهج العدل والانصاف احسن سير * فمضوا على ذلك وبقيت
آثارهم * واحيت بعد موتهم ايامهم اخبارهم * فمضى على ذلك
مثل الاولين * وبقى لهم لسان صدق فى الآخرين *
اذ صنعوا * بموجب ما سمعوا

* شعر *

* فكن حديثا حسنا ذكره * فانما الناس احاديث *

وانت وان كنت تسلطت على الخلق * فقد عدلت ايضا ولكن عن الحق * ورعيت ولكن اموالهم وزروعهم * وحميت ولكن بالنار قلوبهم وضلوعهم * واسست ولكن قواعد الفتن * وسرت ولكن على سير اماتة السنن * ومع هذا فلو عرجت الى السمع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون ذي الاوتاد * ولو رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ما ضاهت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى وامر * ثم مضى وغبر * ولكن ممن طغى وفجر * وتولى وكفر * واقنع بهذا الخطاب * عن الجواب * واعط القوس باريها * واترك الدار لبانيها * وتول الله ورسوله والذين آمنوا الا فانت اذا ممن تولى في الارض ليفسد فيها * فاني اذ ذاك امشي عليك * واضرب على يديك * وامنعك من السعي في الفساد بان اسوق بين رجليك * مع قلة آداب كثيرة وعبارات ذنوبها كبيرة * فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجه الى تبريز عنان الركاب * وكان عند اميران شاه من المقربين * جماعة معدن الارض

جرائمها

مُغَيبِين * مِنهم قطبُ الموصلي أعجوبةُ الزمانِ الدوّار * وأستاذُ علمِ
الموسيقا والأدوار * اذا استنطقَ اليراعه * أسكتَ أهلَ البراعه *
واذا وضعَ النايَ بفيه * حقق عودًا إسحق وأبيه * وإن اخذَ في الأغاني *
أغنى عن الغواني * تقولُ النفسُ لنفسِه الرخيم عقف عني أنيقي * فتشبر
يراعتَه بالاصبعِ وتقولُ على عيني * ثم ينفخ فيها الروح * فيشفي كل قلبٍ
مجروح * ويداوي كلَّ فؤادٍ مقروح * فان أقامتْ قامتها الرشيقة
واتمست في سماعها * بدت القلوب ظهرها خاضعًا لطيب اسماعها *
وان قعدت فاما لتقرى أسماع القلوب ألحانه * يميل العود عنقه مصغيًا
اليها عاركًا بأنامل الادب آذانه * قيل انه كان يؤدي جميع الانغام
الفروع والمركبات والشعب والاصول * من كل ثقب من اثقب المأصول *
وله مصنفات في أدوار المقامات * وجرت بينه وبين الاستاذ عبد القادر
المراغي مباحثات * وكان اميران شاه به مغرمًا * يعد صحبته والعشرة
معه مغنمًا * وكان تيمور لا يعجبه اللعب * ولا يستهوي به اللهو
والطرب * فقال ان القطب افسد عقل اميران شاه * كما افسد عبد
القادر احمد بن الشيخ أويس واطغاه * فوصل ذلك الطاغ * سابع عشر شهر

ربيع الاول سنة ثمن وثمانمائة الى قراباغ * فأناخ بها ركائبه * وأراح بها دوابه * وضبط ممالك اذربيجان * وقتل اولئك المفسدين وأهل العدوان * ولم يتعرض لاميران شاه * لانه ولده وهو السلطان شاه * وبينهما امور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله * ثم توجه بذلك الخميس ثاني جمادى الآخرة يوم الخميس * واحتل مدينة تفليس * ووصل بلاد الكرج * وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج * وقلعهم الى الصياصي * والقلاع العواصي * وقتل من ظفر به من طائع وعاصي * وجزهم ما بين رؤس ونواصي * ثم ثنى عنان الفساد * وحرش البغاة على بغداد * فهرب السلطان احمد من ذلك اللجب * الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر رجب * فسكن تيمور زعازعه * وطمن بذلك مراقبه ومنازعه * وتمهل في السير * واستعمل في نحوه مع مناظريه منها حيث سوف وغير * وصار يتجاوز ويتجاول * وينشف وهو يتغافل

* شعر *

* امره عن سعدى بعلوى وانتم * مرادى فلا سعدى اريد ولا علوى *

فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الى مدينة السلام * متصورين

انه لم يبرح من بلاد الكرج الشام * فلما تحققنا منه الخروج *
وكانا حققا انه اذا عرج على شيء فما يعوج * طارطا برهما نحو الروم *
وترك ديارهما ينعق فيها الغراب والبوم * فتوجه ذلك القشعمان *
الى مصيف التركمان * فاغمد السيف * وكف عن الحيف وتصرم الصيف *

ذكر ما وقع من الفتن والبلاء وما نسل للشرور من حسام بعد موت

سلطان سيواس والشام

وكان اذ ذاك وقد تخبط امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس * اما مصر والشام فلموت سلطانها * واما سيواس
فلقتل برهانها * وكان موتهما متقارب الزمان * كموت قرا يوسف
والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان * فان مدى
ما بين موت هولاء الملوك العظام * كان نحوا من نصف عام * وكذا
كان ما بين * موت ذينك السلطانين

ذكر نبذة من امور القاضي وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضي
وسبب قتل القاضي برهان الدين * مخالفة وقعت بينه وبين عثمان
قرا يلوك راس المتعدين * سيزداد بيانها * اذا اتى مكانها * وهذا

السُّلطانُ أبوهُ كانَ قاضياً عندَ السُّلطانِ ارتقاها كم قيصريّة وبعض

مدايك قرمان * وكانَ بينَ الأمراءِ والوزراءِ ذا امكانةٍ وامكان *

وكانَ ابنهُ برهانُ الدّينِ احمدُ المذكور في عنفوانِ شبابه * من طلبة

العلمِ الشريف وأصحابه * المجتهدين في تحصيله واكتسابه * فتوجّه

الى مصرَ لاقتناءِ العلوم * وضبطها من طريقي المنطوقِ والمفهوم *

وكانَ ذا فطنةٍ وقادة * وقريحةٍ نقادة * ومقالةٍ غير رقادة * فحصّل

من العلومِ جملة * في ادنى مدّة * فبينما هو في مصرَ يسيرُ * واذا هو بفقيرٍ جالسٍ

على الطريقِ كبير * فناولهُ شيئاً يسدُّ به خلّته * ويجبرُ به فقرهُ وكسرته *

فكاشفهُ ذلكَ الفقيرُ بلفظٍ معلوم * وكشفَ لهُ عن السرِّ المكتوم * وقالَ

لا تقعدْ في ملكِ الله يا رفيقي فانكَ سلطانُ الرّوم * فصادفَ هذا الكلامُ قلبه *

فاخذَ في اعدادِ الأهبة * وقطعَ الأعلاق * ودخلَ الطرقَ صحبةَ

الرّفاق * ولما وصلَ الى سيواس * ابتهجَ به والده واعيانُ النّاس *

وشيّدَ لهُ بينَ الخلقِ أشدَّ بنيانٍ واشدَّ أساس * وشرعَ في القاءِ

الدّروس * ومصاحبةِ الأعيانِ والرؤوس * وكانَ ذا همّةٍ أبيّة *

وراحةٍ سخيّة * ونفسٍ زكيّة * وخصائلَ رضيّة * وشمائلَ مرضيّة *

وتحرير فائق * وتقرير رائق * يحقق كلام العلماء * ويدقق النظر في مقالات الفضلاء * وله مصنفات في المعقول * ولطائف في المنقول * وينظم الشعر الرقيق * ويعطى عليه العطاء الجليل * ويعجبه اللفظ اللبيق * ويثيب عليه الثواب الجزيل * ومع ذلك يتزيا بزي الاجناد * ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * ويلازم ابواب السلطان * ويتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فاجلسوه على السرير * وكان عنده من اعيان الامراء * ورؤس الوزراء * اناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المؤيد وحاجي كلك وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن اكبرهم ابو القاضي برهان الدين فصار هؤلاء الامراء * والرؤس من الوزراء والكبراء * يدبرون مصالح الرعية * ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضية * فمات ابو القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه * وفاق بالعلم وحسن السياسة اباه واقرانه * فتفرق ولايات ذلك الاقليم على ابن المؤيد وحاجي كلك وحاجي ابراهيم * فبقي حوالي السلطان محمد * فريدون وغضنفر وبرهان الدين احمد * ثم توفي السلطان محمد * عن غير ولد * فبقيت

الولاية بين اسلافه * على سبيل الاشتراك ورائه * وقلما تتفق ضرتان على زوج واحد والتقنا * ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * وما ذلة نقير * يلتفون فى حصير * ومليكان لا يسعهما اقليم كبير * فاراد برهان الدين الاستبداد بالملك والاستقلال * فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال * اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع المستقيم * ونظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم * فرأى شريكاه ان العيادة عبادة * فطلبا بعيادته الحسنى ورام من الزيادة * فعاد اذ وقد عاد اضا * وما راعاه ولكن راعهما وما راعاهما * فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا * واعد لهما من الرجال المعدة عددا * وقتلهما وقد حصلا فى قبضة الاشراك * وخلص توحيد السلطنة الاحدية عن الاشراك * فقوى بالتوحيد سلطانه * واضاء به للدين حجته وبرهانه * ولكن ناواه انداده * وعصى عليه من النواب اكفاؤه واضداده * واظهر كامن العداوة اعداؤه وحساده * وقالوا انك مرتبة لم ينلها آباؤه ولا اجداده * ونحن كنا سيواسية اذا نعينا * وانى يكون له الملك علينا * وحسد الرياسة من الغل القمل * وتحاسد الاكفاء حرج لا يندمل * فمنهم شيخ نجيب

صاحبُ توقات القاسيه * ومنهم حاجى كلدى وكان نائبَ اماسيه * فلمّا استقلّ بالملك تلقّب بالسّلطان * وكان قد استولى اذ ذاك السّلطان علاء الدّين على ممالك قرمان * فقال السّلطان برهان الدّين ان رواة التواريخ حدّثتنا واسمعتنا * وكتب السّير انبأتنا واخبرتنا * ان ما حوالينا من الممالك متعلّق بنا * من سلطاننا وارثنا * ثمّ شرع فى استخلاص ما كان متعلّقا بسلطانه * وجعل يشنّ الغارات على من يتمادى فى عصيانه * فقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب قسرا * واستصحبه معه طيبة وقهرا * وانحازت تتار الروم اليه وهم الجمّ الغفير * وعثمان الملقّب بقرا يلوك قال له اباتخت او امرك امشى وفى قيد طاعتك اسير * فكان قرا يلوك من جملة خدمه * وفى حساب تراكيته وحشمه * فكان يرحل هو ومن معه من الناس * شتاء وصيفا بضواحى سيواس *

ذكر مصير قرا يلوك عثمان آتارا نوا ربرهان الدين السلطان بسبب ما اظهره من العدوان واضمره حالة العصيان وقبض عليه لمّا غدر به الدهر وخان *

ثمّ انّه وقع بين قرا يلوك وبين السّلطان منافره * أدّت الى المشاجره *

وانتهت الى المراضحة والمناقرة * فنقض العهود والذمم * وامتنع من حمل

النقادم والخدم * وتمنع في الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة

والحشم فلم يكترث به السلطان * لانه كان اقل الاعوان * وجعل

يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان * وكان بالقرب من سيواس

مصيف * منظره ظريف * وترابه نظيف * وماؤه خفيف * وهواؤه

لطيف * كأن الخلق خلع على اكتاف رياضه سندسه الأخضر * والفردوس

فجر في خلال اشجاره من نهره الكوثر * على حدائقه من روضات

الجنات نسمه * وفي ربوة جبهته للابصار دهشات وللبصائر نزه *

* قلت * شعر *

عليه شقيق قد زها فكانه * صحون عقيق أترعت بالعنابر *

فقصد قرا يلوك * ورام في طريقه السلوك * فمر على سيواس * وبها

القاضي ابو العباس * فجاز بركابه * ولم يعبأ به * فالتهب تموز

غيظه * وكاد يتميز من غيظه * وقال بلغ من هذا العواء ان يلج برج

الاسد * ويتقدم قدامي اقدامه وانا حل بهذا البلد * ثم امر جماعته

بالركوب * وقصد عليه الوثوب * واستفزه الغضب والطيش * ان ركبه

وضيّق الجيش * فقال له بعض من معه من الجماعة * لو يلبث مولانا السلطان ساعة * حتى يتلاحق العسكر * كان أحزم وأوفق وأحذر * وإن كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها أيد * لكن قرا يلوك تركاني ذو دهاء وكيد * فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام * ولم يزل هاجماً وراءه حتى هجم الظلام * فكرّ عليه قرا يلوك بجماعته * فقبض عليه باليد من ساعته * ولم ينل رجاله العسكر * وتفرق أمراؤه وجنده شذر مذر *

ذكر ما كان نواه قرا يلوك من الرأي المصيب ورجوعه عنه لسوء طويته بشيخ نجيب

ثم ان قرا يلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق * ويقلع غراس الخلاف ويؤسس بنيان الصداقة والوفاق * ويرده الى مكانه * ويصير كما كان أولا من أنصاره وأعوانه * ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح * واذا الشيخ نجيب الذي كان متولي قلعة توقات * وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات * ثم قهره وغلبه * واخذ قلعته وبالكرامة استصحبه *

وحقد لو مسه لانتهزها * وكان في قلبه كامن سخيمة فابرزها * فجاء
الى [illegible] بلوك * ووقف في خدمته كالمملوك * وقال أجل عالم عقلك
ان تزل * ودليل فهمك ان يضل * ومصيب رايك ان يصاب * وجميل
فكرك ان يعاب * قد امكنك الله من العدو * وانى لك مع
هذا سكون وهدو * قلت * شعر *

* ما الملك مع الاساءة وتنقضي * والمرء فيما حازم او نادم *

فلئن ابقيت عليه لا يبقي عليك * ولئن نظرت اليه بعين الرحمة
فانه لا ينظر اليك * فانه رجل غبي * وبانواع المكر واصناف الغدر بدعي *
مصر الفساد وابيك لا ينجع فيه الخير والراي * وهيبتك والعياذ
بالله مكانه منك * اكان يرق لك او يصفح عنك * هيهات هذا والله
محال * فقد وقع لك مجال * فما كل اوان * يسمح بالمراد الزمان *
والملك مر فرص * واكثره غصص * فاياك ان تفوت الفرصة * فتقع
في الغصة واي غصة * ولا ينفعك الندم اذا زلت بك القدم * وتفكر فيما اقول *
واستنبط دليل هذه المسألة من المعقول * واستبق شرفك الرفيع باراقة
دمه * وحصن اسوار حرمك بابتذال حرمه * وتذكر يا امير * امور

قابوس بن وشمكير * ولا زال ذلك الشيطان * يحسن له الرأى فى قتل السلطان * ويقول له الرأى انفع لك وعليك اعود * كما فعل بسلطان امير الكرد بقرا يوسف لما قبض لى السلطان احمد * فرجع الى الوراء من رأيه لما حسن عنه ودهاه * فقتل السلطان من غير اهمال ولا توقف رحمه الله * وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ اويس فى عاشر شهر رجب سنة ثلاثة عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان السلطان رحمه الله كما ذكرا اولا * عالما فاضلا كريما متفضلا * محققا فى التقرير * مدققا فى التحرير * قريبا من الناس * مع كونه شديد الباس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا ظريفا لبيبا اريبا * جوادا مقداما * قرما همااما * تهاب الدنيا وعقابها * يهب الالوف ولن يهابها * يحب العلماء ويجالسهم * ويدنى الفقراء ويكابسهم * قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصه * لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الامم الخاصه * وكان قد اقلع قبل وفاته من جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى ورجع اليه * وله مصنفات منها الترجيح * على التلويح * وكان عنده نديم للفضل حريز * يند ادعه

الامتنان على عمل العزيز * وكان اعجوبة الزمان * وفي لطائف
النثر والنظم فارسيا وعربيا اطروفة الدوران * سرقه من بغداد
من السلطان احمد بن الشيخ اويس * فكان عنده راس ندمائه
وحبيب اهل الفضل والتدريس * والقاضي كان يربي الفضلاء * مطلبا
من كل جهة الادباء والشعراء * وكان اهل الفضل والادب يفدون
عليه من كل فج * حتى صار مقامه كعبة المحتاج لا كعبة الحج *
وصورة سرقته له انه لما سمع باوصافه احبه فاراد تقربه ما لتمسه
من مخدومه * فلم تسمح نفس السلطان احمد بمفارقة نديمه *
ثم احتشى من القاضي رعبه * وخاف لذلك دمه وهربه * فوشى به
وحرج عليه * واقام له محتسبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه *
فارسل القاضي اليه رسولا ذكيا * فناداه نداء خفيا * واجزل له
العطية * ووعده مواعيد سنية * وفرق ما بين السلطانين من الحسن
والقبح * كفرق ما بين البحرين العذب والملح * والملوين المساء والصبح *
فلبى دعوته بالقبول * وواعد للخروج بعض القفول * ثم خرج
ولهيب الحرق قد ركد * والسلطان احمد عند الحريم قد رقد * ووضع

ثيابه على ساحل دجله * ووجّه الى داخل النهر فى الطين رحله *
ثم غاص فى الماء مغره * وخرج من مكان آخره * ولحق برفقائه * واختفى
بينهم اختفاء اليربوع فى نافقائه * فطلبه السلطان اشد الطلب * [illegible]
عليه فلم يوجد * فبالغوا فى طلابه * الى ان وقفوا الى [illegible]
ورأوا آثار رجليه فى الطين * فلم يشكوا ان الموج [illegible]
من المغرقين * فكفّوا قدم السعى عن طلبه * ولم يشتقوا الى احد بسببه
ثم بعد ايام يسيره * اخرج من بغداد راسه بسيواس عند اسماعي
بن رمان الدين من تحت الحصيره * فغرقه فى ابحر نواله * واسبغ
عليه ذيل كرمه وافضاله * فصار عنده معظما * وله [illegible]
معظما * الف له تاريخا بديعا * سلك فيه منهجا رفيعا * وانتهج
منهجا منيعا * ذكر فيه سن بلد وامره الى قرب وفاته * مع غرر نفيه
ووقايعه وحماياته * ووشحه بظريف كناياته * ولطيف استعاراته *
وفصيح لغاته وبليغ كلماته * ورشيق اشاراته ودقيق عباراته *
اطلق فيه عنان اللسان * وهو موجود فى ممالك قرمان * فى اربع
مجلدات ذكر ذلك لى من غاص بحره * واستخرج دره * [illegible]

على تاريخ العتبي في اليمين * السلطان محمود بن سبكتكين * وان

هذين السفرين من قديم استملتهما * واكثر تتبعتهما * واغلب مشروعهما *

مع اني لم اقف عليهما * ولا وصلت لقصر الباع اليهما * ثم ان الشيخ عبد

القادر منذ انعقد لمنصب منه النادرة * انتقل الى القاهرة * ولم يترك

طلب الاقتراح * ومعاقرة راح الاقتراح * حتى خامرته نشأة وراح

ثم صاح * وتردى من سطح عال فطاح * ومات متكسرا اجنحة

صاحب الصحاح والله اعلم

ذكر ما وقع من الحوادث في الدنيا والدين بعد قتل قرا بلوك

السلطان برهان الدين

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح للرياسة *

وتدبير احكام السلطنة والسياسة * فرجع قرا يلوك الى سيواس * ودعا

الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * ولعنوه وسبوه * فاخذ يحاصرهم

ويقاتلهم * ويضيق عليهم ويعاقبهم * فاستمسك واعليه النار

فاخذ رضم * وانت طائفة منهم فنجدوهم * فكسروا قرا يلوك ففروا *

واستقبلوا اطرافهم وكروا واقبلوا بالقض والقضيض * وملؤوا البقاع

والحضيض * فلم يكن لقرا يلوك على جبهة قتالهم طرق * فلما حل عليهم من تحت وجاءهم من فوق * وتوجه الى تيمور * وكان بحر جيشه فى اذربيجان يمور * وقبل يديه * وانتمى اليه * وجعل بلاديه الى ملك البلاد ويدعو * كاشغل معه الاميرا يدكو * فحك له فى الذروه * فاجابه اجابة برصيصا ابا مره *

ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس انى يسلكون ومن يملكون

ثم ان اهل سيواس * والاعيان من رؤسائها والاكياس * تشاوروا فيمن يملكون قيادهم * والى من يسلمون بلادهم * لسلطان مصر ام لابن قرمان * ام للسلطان الغازى بايزيد بن عثمان * ثم اتفق رايهم السديد * على المرحوم يلدريم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا * واستنهضوه اليهم وافدا * وانشدوه * وقيل استنجدوه

* شعر *

* وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختيارى *

فتوجه من ساعته اليهم * وقدم بالعساكر والجنود عليهم * ومهد القواعد والاركان * وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان * واضاف اليه

خمسة انفار * من امرائه الكبار * يعقوب بن اورانبس وحمزة

بن اعار وقوج على ومصطفى ودوادار * واستمال خواطر الاعيان *

وتوجه الى ارزنجان * فهرب منها طهرتن المذكور * وقصد فى انهزامه

تيمور * فاستولى ابن عثمان * على مدينة ارزنجان * واخذ اموال

طهرتن وذخائره وحرمه * ومكن منهن خواصه وغلمانه وخدمه *

ورجع بالاموال والحمول * واشتغل بمحاصرة استنبول

* فصل *

فنبه قرا يلوك وطهرتن * من تيمور نائم الفتن * وان كان المذكور لسمه

فى الفساد ما سكن * حتى توجه الى تلك البلاد * وعم فساده البلاد

والعباد * فوصلوا الى ارزنجان واردبن * ثم ارتحلوا ونزلوا على

ماردين * فعصى عليه الملك الظاهر * لما كان قاساه اولا من طاعة

ذلك الغادر * فندم على اطلاقه اول مره * كما سيندم يوم القيامة

ولم تنفعه الندامة والحسره * وكان ذلك فى سنة اثنين وثمانمائه *

والمختلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحاز الى كل فئه *

وتفرقت آراؤهم ايادى سبا * ومال هواء كل منهم الى دبور وشمال

وصيّا * واهملوا امور الرعايا * وغفلوا عن حلول الرزايا

قلت * شعر *

* من يهمل الاعداء يامن كيدهم * مثل النؤوم وراءه مستيقظ *

قلت * شعر *

* واللص ليس له دليل سائر * نحو الذى يبغى كنوم الحارس *

ثم قتل هو وتيمر ملك الامراء بالشام المحروس * اعيان الامراء والاعلام الروس * فى شهر رمضان من العام المذكور * وبيان هذه الامور فى كتب التواريخ مسطور *

قلت * شعر *

* واذا العرين تصرعت آساده * عوت الثعالب فيه آمنة الردى *

ذكر قصد ذلك الغدار سيواس وما يليها من هذه الديار

ثم ان تيمور وجه عنان الباس * نحو مدينة سيواس * وبها كان ذكرا ميرو سليمان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول * ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول * فلم يطق ان يبلغ اليه يدا * لاحتياجه الى المدد ولبعد المدى * واستحضر من جنده

أهلَ المَنعَه * وحصّنَ الملك بِنَةَ والقلعَه * واستعدَّ للقتالِ واستعدَّ للحِصار * وفرّق رؤوسَ أمرائه على أبوابِ الأسوار * وجهّز تيمور من جيشهِ العيون * ليتحقق ما هو عنده مظنون * ولما كشفت جيوشه لأمير سليمان زَيْنها * فر لما أن رأى عينها * فعزم على التوجه الى أبيه * واشترط مع أمرائه وذويه * أنهم يعطون له البلد * ريثما يجهز لهم العدد والعدد * فلم يسعهم الا الموافقه * والتخلف وعدم المرافقه * فرام لنفسه الخلاص * ولات وله حين مناص * فوصل اليها تيمور بتلك السيول الطامية * سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانمائة * ولما احل بسيواس رحلة الشومى * قال انا فاتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوما * ثم أقام في محاصرتها علامات الحشر وفتحها في اليوم التاسع عشر بعد ما عتا فيها وعاث * وذلك يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث * وبعد ان حلف للمقاتلة أن لا يريق دمهم * وانه يرعى ذممهم ويحفظ حرمهم وحرمهم * ولما فرغت المقاتلة * واستمكن من المقاتلة * ربطهم في الوثاق سريا * وحفر لهم في الأرض سربا * والقاهم أحياء في تلك الأخاديد * كما لقي في قليب بدر الصناديد * وعدد

من القتلى في تلك الحفر * كان ثلاثة آلاف نفر * ثم اطلق عنان النهاب * واتبع النهب الاسر والخراب * وكانت هذه المدينة من اظرف الامصار * في احسن الاقطار * ذات عمائر مكينه * واماكن حصينه * وآثار مشهوده * ومشاهد للخير معهوده * ماؤها رائق * وهواؤها للامزجة موافق * وسكانها من احشم الخلائق يتعاطون التوقير والاحتشام * ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام * وهي مجمع ثلاث تخوم * الشام واذربيجان والروم * واما الآن فقد حلت بها الغير * وتفرق اهلها شذر مذر * وانمحت مراسم نقوشها * فهي خاوية على عروشها *

ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق ممالك الشام

ولما استنقى سبواس لحما ونقيا * واستوفاها حضرا وزعيا * فوق سهام الانتقام * الى نحو ممالك الشام * بجنود ان يلن كالجراد المنتشر * فالجراد كان من اعوانها * او كالسيل المنهمر * فسيل الدماء جار من فرندها وخرصانها * او كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند تطاير سهامها * او كالقطر الهامي فالديم تضمحل عند انعقاد قتامها *

رجالُ توران * وأبطالُ إيران * ونمورُ تركستان * وببورُ أفغان *
ونسورُ الدشتِ والخطا * ونسورُ المغولِ وكواسرُ الجتا * وأفاعي خجند
وثعابينُ أبلكان * وهوامُ خوارزم وجوارحُ جرجان * وعقبانُ
صغانيان * وضواري حصار شادمان * وفوارسُ فارس وأسودُ خراسان *
وضباعُ الجبلِ وليوثُ مازندران * وسباعُ الجبال وتماسيحُ رستمدار
وطالقان * وأصل قبائل خوز وكرمان * وطلس أرباب طالسة
أصبهان * وذئابُ الري وغزنة وهمذان * وأفيالُ الهند والسند
وملتان * وكباشُ ولاياتِ اللور * وثيرانُ شواهق الغور * وعقاربُ
شهرزور * وحشراتُ عسكر مكرم وجنديسابور

* شعر *

* قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم * طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا *

مع ما انضاف إليهم من أغيار الخدم * وفراعل التراكمة والأوباش
والحشم * وكلاب النهاب من رعاع العرب وهمج العجم * وحثالة
عبادِ الأوثانِ وأنجاسِ مجوسِ الأمم * ما لا يكتنفه ديوان * ولا يحيط
به دفتر حسبان * وبالجملة فإنه الدجالُ ومعه يأجوجُ ومأجوج *

والرياح العقيمة الهوج فتوحه والنصر قائده * والسعد رائده والقضاء مراده
والقدر مساعده * ومشيئة الله تعالى سابقته * وارادة الله عز وجل
في تدبير العباد والبلاد سابقته * فبلغ خبره البلاد الشامية * واتصل
ذلك بالديار المصرية * فورد مرسوم شريف الى نائب الشام * وسائر
النواب والحكام * وغزاة الدين وكماة الاسلام * ان يتوجهوا الى
حلب * ويقيموا عليه الجلب * ويجتهدوا في دفعه * ويتعاونوا على
منعه * فتجهز نائب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر * ورحلوا
الى حلب سنة ثلاث وثمانمائة في شهر صفر * ووصل تيمور الى بهسنا *
فنهب ضواحيها ولم يبق بها سنا * وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة *
فاخذها ولكن كف عنها اللطيفة ربانية ثبوره وويله * ثم وطئ بسنة
ملطية فاباد ها * ودك اطوادها * ثم حل كعبه المشوم * بقلعة الروم *
وكان نائبها الناصري * محمد بن موسى بن شهري * وسنك كرماجي له معه
مشبعا * وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى * فاقام بها يوما * فلم
يفتح له روما * ولم يحتفل لها بحصار وهياج * وقال هي اهون على من
تمالة على الحجاج * وذلك انه لما رآها من بعيد * قال فيها ما دونه

مَنْ لم يصِلْ الى انعنابيك * والحقُّ انهُ لمّا رآها * قالَ انّ الله لمّا بناها *

اخّرهُ لنفسه واصطفاها * ثمّ اجابَ ذلكَ السّحاب * الى عين تاب *

وكانَ نائبها اركماس * رجلًا شكّ يكَ الباس * فحصّنها واستعدّ *

وباشرَ القتالَ بنفسه واستبدّ * ثمّ خرجَ وهربَ الى حلب *

فلم يُرسِلْ وراءهُ الطّلب *

ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب الى النوّاب

بحلب وهو في عين تاب

ثمّ ارسلَ الى النوّاب * بحلب وهو في عين تاب * وصحبته مرسوم * بانواعِ التفخيم موسوم * وباصنافِ التهويل مرقوم * ومن جملته ان يطيعوا امرَه * ويكفّوا عن القتالِ والمشاجرَه * ويخطبوا باسم محمود خان * وباسمِ الامير الكبير تيمور كوركان * ويرسلوا اليه اطلاميش الذي كانَ عند خان * واقتبضه التركمان * وارسلهُ الى مصر لحضرةِ السلطان * واطلاميش من ازوج بنتِ اختِ تيمور * وكانَ جاءَ الى الشام قبلَ وقوعِ تلكِ الشرور * وفيما بين ذلكَ امور * كانَ لها بطون فصارَ لها ظهور * وكانَ اولًا في مصر محبوسا * ونالَ ضرًا وبوسا *

ثم صار معززاً مكرماً * مخبلناً معظماً * وكان تيمور عليه مغضباً * وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا * ثم شرع يقول * وهو مجهول * فى ميدان فلك الرسالة يصول * انه هو اولى بسياسة الانام * وان من لقبه هو الخليفة والامام * وانه ينبغى أن يكون هو المتبوع والمطاع * وما سواه من ملوك الارض له عقد ام واتباع * واتى لغيره دربة الرياسة * وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسة * مع كثير من التهويل * والحشو والتطويل * وكان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال * وانه طلب منهم ما لا ينال * ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال * وتركيب الحجة عليهم فى فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال * ولكنهم قضوا مراده بالفعال * ولم يلتفت سيدى سودون لما يقول * وضرب على رؤس الاشهاد عنق الرسول * واستعد والمبارزة واستعد والمناجزة *

المعالجة فى الغة المحق

ذكر ما تشاور عليه النواب وهم فى حلب وتيمور فى عين تاب

ثم ان النواب والامراء ورؤس الاجناد والكبراء * تشاوروا كيف يكافحونه * وفى اى ميدان يناطحونه * فقال بعضهم عندى الرأى الاسد * ان نحصن البلد * ونكون على اسوارها بالرصد * نحرس بروج

وأفلاكها * حراسة السماء بأملاكها * فإن رأينا حواليها من شياطين العدو واحدا * أرسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا * وقال آخر منها عين البصر * وعلامة العجز والكسر * بل نحلق حواليها * ونمنع العدو أن يصل إليها * ويكون ذلك أفسح للمجال * وأشرح للبال * ثم ذكر كل من أوليائه * ما عن له في ذلك * وخلطوا غث القول بسمينه * وساقوا هجان الرأي مع هجينه * فقال الملك الموئل * شيخ الشامكي وكان ذا رأي مسدد * وهو إذ ذاك نقيب طرابلس يا معشر الأصحاب * وأسود العرب وفوارس الضراب * اعلموا أن أمركم خطر * وعدوكم داء عسر * داهية دهياء * ومعضلة عضلاء * جنده ثقيل * وفكره وبيل * ومصابه عريض طويل * فخذوا حذركم * وأعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم * فإن صائب الأفكار * يفعل ما لا يفعله الصارم البتار * ومشاورة الأذكياء * مقدحة الفكر * ومباحثة العلماء مقدمة النظر * إن ملء البحر ما يحمله بر * وحشوة عددا كالقطر والذر * وهو وإن كان كالوابل الصيب لكنه أعمى لأنه في بلادنا غريب * فعندي الرأي الصائب * أن نحصن

الملك بغتة من كل جانب * ونكون عارجها مجتمعين في جانب واحد *
وكلنا له مراقب مراصد * ثم نحفر حولنا خنادق * ونجعل اسوارها
البيادق والمرادق * ونطير الى الآفاق اجنحة المطابق * اي الاعراب
والاكراد * والتراكمة ومعاشر البلاد * فيتسلطون عليه
من الجوانب * ويجلب عليه كل راجل وراكب * ويصير ما بين
قاتل وناهب * وخاطف وسالب * فان اقام وانى له ذلك فهي
شر مقام * وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنة واكف الدرق
وانامل السهام * وان رجع وهو المرام رجع بخيبه * واقمت لنا عند
سلطاننا الحرمة والهيبة * وان كان بسلطانه علينا عرج * فلنا عند
الله سلطان ولي سلطاننا فرج * واول الاشياء ان نهادنه ونتحرز من جنده *
فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده * وهذا الرأي الاسد * بعينه
كان رأى شاه منصور الاسد * فقال مرداش هو نائب الملك بنه * ما هذه
الآراء مكينة ولا هذه الافكار رصينة * بل المناضلة خير من المطاولة
والمناجزة * في هذه المواطن قبل المحاجزة * ومقام المنازلة * لا تجلب في
فيه المغازلة * ولكل مقام مقال * ولكل مجال رجال * وهذا الظفر

فى قفص * وصيد مقتنص * فاغتنموا فيه الفرص * ولاقوه بالحرب *
وساقوه بالطعن والضرب * لئلا يتوهم فينا الفتور * ويستنشق من ركود
ريح عرف الظفر * فاجمعوا امركم واعملوا * ولا تنازعوا فتفشلوا
وانهضوا وثابروا * واصبروا وصابروا * فانتم بحمد الله اهل النجدة *
واولوا الباس والشدة * وكل منكم فى فقه المناضلة مفتٍ ومختار * وعلمه
فى اباحة دماء الاعداء منار * وله فى ذلك كفاية * ودراية ونهاية *
وتحبيره له بداية * وهو لجمع الاسلام كنز وافٍ وجامع كافٍ ووقاية *
لنحو والسنة سيوفكم الى تعليم الروس فهى فى لفظها كافية شافية *
وتصرف اسنان اسنتكم فى مضاعفة كل ذى فعل معتل فهى فى تصريفه
عللها شافية كافية * فان كسرناه فزنا بالمآل * وكفى الله المؤمنين
القتال * وتلك من الله معونه * وقد كفينا عساكر المصريين المؤنه *
وكان ذلك القاطع لعزمتنا * والقوى فى ورود النصر لشوكتنا * واذكى
لريح نصرنا وازكى * وانكى لعينه الخبيثة وانكى * وان كانت والعياذ
بالله الاخرى * فلا اصابنا اذ بذلنا مجهودا واتينا عذرا * ومخلد ومنا
من ياخذ ثارنا * ويحيى آثارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار *

واستعيذ والملاقاة مولاء الأشرار * واذا لقيتموهم زحفاً فلا تولوهم الأدبار * ولا زال تمرداش * يحسن لهم من الرأي اللاش * حتى أجمعوا عليه * واتفقوا على الخروج اليه * لأنه كان صاحب الملك * وعلى كلامه المعول والمعتمد * وكان تمرداش قد خالف الجمهور * ووافق في الباطن تيمور * ومن كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طينته * فانه كان كالشاة العائره * والمرأة العاهرة الغائره * اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت في أحد صاحبيه منه ومكر بل يعبر الى هذا مرة والى هذا أخرى * مع انه كان صورة بلا معنى * ولفظاً بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * وفوض الأمور اليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الاسلام * ثم تحصنوا المدينة واوصدوا ابوابها * وضيقوا شوارعها ورحابها * ووكلوا بكل حارة ومحلة أصحابها * وفتحوا الأبواب التي تقابل ملتقاه * وهي باب النصر وباب الفرج وباب الفياه *

ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية عند حلب

وصوله الى حلب

ثم ان تيمور لعق الركائب * فوصل في سبعة أيام الى حلب من عين تاب *

فحل بذلك الخميس * تاسع شهر ربيع الأول يوم الخميس * وبرز من ذلك
العسكر * طائفة نحو من ألفي نفر * فتقدم لهم من الأسود الشامية ما
نحو من ثلثمائة * فتلقوهم بالصفاح * وتلقوهم بالرماح * فبددوهم
وطردوهم * وحشروهم وفرقوهم * ثم اجتمعوا يوم الجمعة فبرز
من عسكره نحو من خمسة آلاف * إلى مصاف الثقاف * فتقدم إليهم
طائفة أخرى * أرسالا وتترى * فالتحم بينهم النطاح * والتحمت
بين الطائفتين أنامل الرماح * فازدحموا والتحموا * واشتدوا والتصدوا *
ولازالت أقلام الخط * في ألواح الصدور تخط * والقضبان الصوارم لرؤوس
تلك الأقلام والأعلام تقط * ومشاريط النبال لما ميل الدماء تبط *
والأرض من أثقال أحمال القتال تئط * حتى كادت تملأ الظلام والقتام
وأغطشا فتراجعوا وقد أعطى الله النصر لمن يشاء * ونجرص من دماء العف و
مع فرق نفران * وبعض من العساكر الإسلامية نفران * ثم اجتمعوا يوم
السبت عاشره وقد تعبت الجنود الشامية * والعساكر الإسلامية
السلطانية * بالعدة البالغة * والأمتعة السابغة * والخيول المسومة *
والرماح المفوقة * والأعلام المعلمة * ولم يبرز إليهم الصناديد *

يموته من النصر والتأييد * فتحرّك ونهض * وقصد زاده ومضى *
واقبلت عساكره والسعد الميمون طائره * والقضاء موازره والقدر
مظاهره * بالجنود المذكوره * والجيوش المعهودة المنصوره *
تؤمهم الاقبال * واقيال القتال * واذا به قد اضمر لهم الويل *
وعبّى عساكره تحت جنح الليل * وبثهم فيهم وارسل عليهم وقابلهم بمقدمتهم
وشغلهم باوائلهم * واحاط الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم * تمشي عليهم مشي الموسى
على الشعر * وسعى سعي الدبا على الزرع الاخضر * وكان ملك الجولان
على تربة حيلان ولما اهتش امر الناس وماش * وجاشت الهوشة
والاهتماش * وتهارشت الاسود والتطمت الكباش * ترت المهمة
وكان راسها تمرداش * فانكسر العسكر وطاش * واعتلى الابطال من الدهشة
الارتعاش * وغلبتهم الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا الا ساعة من نهار *
ثم ولوا الادبار * وصارت لاقلام رماحهم ظهورهم الزبر * واستمروا ما بهم
يتراشقون * وعسكره وراءهم يتخاطفون *

يحكي ما قلت * شعر

* جعلنا ظهور القوم في الحرب أوجها * وقمنا بها الغرا وعيناً وحاجبا *
نقصد المدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم ومجروح *
والسيوف تشقهم * والرماح تدقهم * وقد سالت بدمائهم الأباطح *
وتترس سائرهم كل كامر وجارح * فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا *
وهجموا فيه يداً واحدة وتكردسوا * ولا زال يدوس بعضهم بعضا *
حتى صارت العتبة العليا من الباب أرضا * فانسدت الأبواب بالقتلى
ولم يمكن الدخول منها أصلا * فتشتتوا في البلاد * وتفرقوا في المهامه
والأطواد * وكسر باب انطاكية المماليك الأقتام * وخرجوا منه
قاصدين بلاد الشام * فوصل فلهم الى دمشق في أشنع صورة * وحكوا
في كيفية هذه الوقعة أشنع سيرة * وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا *
فضاقت عليهم الأرض بما رحبت فاستأمنوا * ونزلوا بواسطة تمرداش
اليه * وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على عينته *
مع وقاره ورزانته وسكينته * ودخل حلب * ونال منها ما طلب *
وفاز بالروح والسلب * ولما نزل النواب اليه * قبض على سيدي
سودون وشيخ المحمودي وأما تمرداش فخلع عليه * وقبض

على التونبغا العثماني نائب صفد * وعلى عمر بن الطحان نائب غزة وجعل
الكل في صفد * وشرع في استخلاص الاموال * وضبط الاثقال
والانفال * وقد ملأت القلوب هواجس هيبته * وانتشر في الآفاق
شرار صولته * ثم انه لم يكتف بما ازهقه من النفوس * حتى بنى المآذن
من الرؤس * وسبب ذلك ان ذا قرابة البريدي الذي ارسله الى
حلب * وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب * ذكر لتيمور بقصته *
واراد القود من اهل حلب لذي قرابته * فاجاب سؤاله فمكنه * بمن
يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه * فقتل طائفة منهم وبنى
من رؤسهم كذا وكذا مئذنه *

زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من عساكر
تيمور ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان
نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه عصى عليه وكان يخرج
للغارات ثم قاله ما نصه بحروفه وكان قد ابلى مع جماعة تمرلنك وطراشنه
مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رؤسهم الى حلب

وكسّر تومانًا كان جهّزه اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بأنفسهم
في الفرات وجهّز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصّه يقول فيه اني خرجت
من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وسائر ملوك البلاد حضروا
اليّ وانت تسلطت على جماعتي من يشوّش عليهم ويقتل من ظفر به
منهم والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك
فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك
وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزّة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط بك
ان ابيت الحضور * فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت
الى كلام تمرلنك فمشى اليه اوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم
وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه
المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه
تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته
وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع منه
وتنازل معه الى ان طلب منه جانبا فلم يعطه وعاد خائبا واعلّ

المشارِ اليه في اواخره قتلا ونهبا واسرا كل ذلك وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا وانشد فيه لسان الحال *

* شعر *

* هذا الامير الذي صحت مناقبه * ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره *
* ولى تمرلنك مكسورا اوائله * منه مرارا ومكسورا اواخره *

وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضي الله عنها * ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقر السيفي تمرداش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدي سودون وعسكر طرابلس مع نائبها المقر السيفي شيخ الخاصكي وعسكر حماة مع نائبها المقر السيفي دقماق وعسكر صفد وغيرها فاختلفت آراؤهم فمن قائل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار وقائل اخرجوا ظاهر البلد تلقاء العدو بالخيام فلما رأى المقر السيفي اختلافهم اذن لاهل حلب في اخلائها والتوجه حيث شاؤا وكان نجم الرأي

فلم يوافقوا على ذلك وعمروا نواحيا منهم ظاهر البلد للقاء العدو وحضر قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل أن يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وقبيلته فولى المسلمون الى المدينة وازدحموا الى الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراءهم يقتل ويأسروا خذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد جعلوا غالب أموالهم فيها وفي يوم رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان والايمان التي ليس معها ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها وآخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم أمر بجلوسنا وطلب من معه من أهل العلم فقال لأميرهم عنده وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي والمقصر العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند وبخارا وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا أعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني

فطلبت العلماء ولي بهم اختصاص وبالفقه ولي في العلم طلب قديم
وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم
او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي عني هذا
شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال لي عبد الجبار
سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم
فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت
القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين
موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا
سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زمانه
قلت هذا اعالمنا اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب
عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك
اليّ سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي

الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال يا رسول الله انّ الرجل يقاتل حميّة ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فأيّنا في سبيل الله فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ثمّ قال تمر لنك حرب حرب وقال قتل الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال اني رجل نصف آدمي وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدّد ما بين ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدًا فقال والله اني لا اقتل احدًا قصدًا وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدًا منكم وانتم آمنون على انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منا فطمع كلّ من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسرّ الي القاضي شرف الدين وكان الى جانبي ان اعرفه كيف تجاوبه فانه شيعي فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي

علم الدين القفصي المالكي كلاما معناه أن الكل مجتهدون فغضب
لذلك غضبا شديدا وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وأنتم
حلبيون تبع لأهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فأخذت في
ملاطفته والاعتذار عن المالكي بأنه أجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف
معناه فعاد إلى دون ما كان عليه من البسط وأخذ عبد الجبار يسأل مني
ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف الدين
هذا رجل فصيح فسألني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع
وأربعين وسبعمائة وقد بلغت الآن أربعا وخمسين سنة فقال للقاضي
شرف الدين وأنت كم عمرك فقال أنا أكبر منه بسنة فقال تمرلنك
أنتم في عمر أولادي أنا عمري اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة وحضرت
صلوة المغرب وأقيمت الصلوة وأمنا عبد الجبار وصلى تمرلنك إلى جانبي
قائما يركع ويسجد * ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة
وأخذ جميع ما كان فيها من الأموال والأقمشة والأمتعة ما لا يحصى *
أخبرني بعض كتابه أنه لم يكن أخذ من مدينة قط ما أخذ من هذه
القلعة وعوقب غالب المسلمين بأنواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة

ما بين مقيد ومزنجر ومسجون ومترسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة
وخيم بدار النيابة وصنع وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والنوابين
في خدمته وادار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب
وسبي وقتل وأسر وصحوا معهم وعلى رؤسهم وبيوتهم في هدم وحرق
وتخريب ونهب الى آخر شهر ربيع الاول * ثم طلبني وطلب القاضي
شرف الدين وأعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت له لا شك ان الحق
كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي
فقال تمرلنك قل علي على الحق ومعاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية
يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين
تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك
وطلب الأمراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين
نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى الزامهما واصحابهما ومن
ينضم اليهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما
في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه

القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاي
اني اخاف عليكما والذي فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر يريده
فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه *
وفي اول يوم من ربيع الآخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق
وثاني يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج
وقطع رؤس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره رؤسا
من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما
وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألناه عن طلبنا
فقال يريد يستفتيكم في قتل نائب دمشق الذي قتل رسوله فقلت
هل رؤس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل
منا احدا قصدا فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق
يأكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم
نفرغ من اكله الا وزعجة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص هكذا
وآخر هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار

رؤوس المسلمين وانما امر بقطع رؤوس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على جارى عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا حيث شئتم * وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة فى الاقامة بها واعمل الامير موسى احسن الله اليه فى الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتقلب احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة تجئ بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما هزم تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذا ابا العزم ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده * ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك هاربا من الشام الى الجبول شرقى حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبنى الامير

عز الدين وكان من أكبر أمرائه وقال إن الأمير رسم باطلاقك وإطلاق من معك فاطلب من شئت وكثير لا روح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد وكان القاضى شرف الدين لا يفارقنى فطلبنا باقى القضاة واجتمع معنا نحو من الفى مسلم وتوجهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهى تضرم فى ارجائها وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدا فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك فى الطرقات من ذلك

* شعر *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكانت نواب بلاد الشام معه مأسورين وانفلتوا اولا باول ومات سودون بالبطن معه فى قبة يلبغا واستقر فى نيابة دمشق تمربغا ردمه والله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته *

ذكر ورود هذا الخبر الى القاهرة ووصول استنبوغا الدوادار

وعبد القصار الى حلب *

فورد من حلب استنبوغا اللدادار * والفتح الماسر الملك عبد القصار * وقالا معاشر المسلمين * الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين * فمن يقتدر على حذا * فليطلب لنفسه طريق النجا * ومن اطاق ان يشتري يلته فلا يبيتن في دمشق ليله * ولا يخالط نفسه بالملك امنه * فليس الخبر كالمعاينه * فتفرقت الآراء * واختلفت الأهواء * وماج امر الناس موجا * وتفرقوا كما هو دأبهم فوجا فوجا * فبعض الناس انتصح * وجهز امره وانتزح * وبعضهم كابر واصر * وكثر انيابه لاستنبوغا وعبد القصار واصر * وارادوا رجم هذين الناصحين * وان يسقوهما كاس حين * وقالوا انما اردتما بذلك تهيب الناس وتشريدهم * واجلاءهم عن اوطانهم وتجريدهم * وتفريق كلمتهم * وتمزيق جلدتهم * والا فالامن حاصل * والسلطان بحمد الله واصل * والنواب في حلب كانوا شرذمة قليله * ولم يتم لهم معه الفكر والحيله * مع انه حصل من بعضهم مغامره * ولم يوجد من الباقين مناصحة ومظاهره * ولم يكن لهم راس * فلا تاخذوا هذه المسئلة بالقياس *

وأما عساكر مصر فانهم كاملوا العدد * وسابغوا العدد * وفيهم للمسلمين فرج بعد الشدة * فقالا نحن بعد اللتيا والتي من شره سلمنا * وما شهدنا الا بما علمنا * وكل منا افصح عما ادى اليه اجتهاده وابان * ووالله انه لى نصيحته المسلمين النذير العريان * وقد نصحنا كم ان كنتم مفلحين * ولكن لا تحبون الناصحين * واستمر امر الناس فى الترديد والتشاعب * والتفرق والتبديد والتشاغب * فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسيه * وتوجه بعض الى الديار المصريه * وبعض تشبث باذيال الحروف العاصيه * وتحصن آخرون بالاماكن الغامضة القاصيه *

ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود

الاسلام والعساكر

ثم ان السلطان * خرج من غير توان * وتوجه بالعساكر والاستعداد التام * الى جهة بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم * وزال استيحاشهم * ورد غالب من كان برح منهم * وانفرج الكرب والضيق عنهم * واما اولوا العزم * وذووا الرأى السديد والحزم * فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لانفسهم الامان * وانتظروا

ما يتولّد من حادثات الزمان * وكان انا مل الله مر الدائر * كتبت لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر * شعر *

* ألا انما الايام ابناء واحد * وهذى الليالي كلّها أخوات *
* فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذي مرّت به السنوات *

وقلت * شعر *

ان اختفى ما في الزمان الآتي * فقس على الماضي من الاوقات

* فصل *

رجع على التفصيل اخبر والوعد وفى بخير

ولما عجز تيمور ا مرحلب * ضبط اثقالها وما خلف منها من مال وسلب * ووضعه في القلعه * ووكّل به بعض امرائه من ذوي الشجاعة والمنعه * وهو الامير موسى بن حاجي طغاى * وكان ذا عزم شديد ورأى * وتوجه بذلك العسكر الطام * غرة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام * فوصل الى حماه * ونهب ما حوت يداه * ولم يحتفل بامر نهب واسير * ولا باسراع في مسير * بل سار رويدا * وهو يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا *

* حكاية *

رأيت حين توجهت الى بلاد الروم في اوائل شهر ربيع الاول سنة

تسع وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا الى حماه بالجامع النوري بها
من الجانب الشرقي على حائطه القبلي لتشاغلي رعامة بالفارسي
ما ترجمته * وسبب تصوير * هذا التسطير * هو ان الله تعالى يسر لنا
فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد *
فجاورنا سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادنا بانواع التحف
والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا بذلك
ان تنعقد المودة بين الجانبين * وتتأكد الصداقة من الطرفين *
ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة على اناس من جهتنا وارسلهم
الى سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا
لاستخلاص متعلقينا من ايدي مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بحماه
في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

* فصل *

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض بها لتشتيت وتبديد * وهبها لسيدي
خالد بن الوليد *

قلت بديها * شعر *

* ألا لا تجاور سوى الخيرين حيا * ولكن جاورهم في القبور *

* الم تر حمص وسكانها * نجوا من جار بلايا تمور *

* لانهم جاوروا خالدا * ومن جاور الاتقيا لا يجور *

وخرج اليه شخص من آحاد الناس * يقال له عمر بن الرواس *
فاستجلب خاطره * وكأنه قدم اليه تقدمة فاخرة * فولاه امور
البلد * وركن اليه واعتمد * وولى قضاء تلك البلاد * رئيسا يسمى
شمس الدين بن الحداد * ونادى بالامان * للقاصي والدان *
وثبا يحوا بها وتساروا * وفي استفادة ريح الامن لم يتماروا * ثم ان نائب
الشام ضعف معه * ومات في قلعة حلب * ونائب طرابلس هرب منه
وللخلاص ابتغى * فوصل الى مدينته * واستقر في ولايته * فاضطرم
غضبا * واستشاط لهبا * واشتعل غيظ غيظه * وقتل كل من وكله بحفظه
واسعر بهم سقر * وكانوا ستة عشر * واما تمرداش فانه داراه وماراه *
وهرب منه الى قارا * واستمر علاء الدين الطونبغا العثماني نائب صفد *
وزين الدين نائب غزة وغيرهما معه في صفد * ثم سار ومار تمرك *
حتى نزل على بعلبك * فخرج اهلها ودخلوا عليه * وترامو اطالبين

الصائح بين يديه * فلم يلتفت الى ذلك المقال * وأرسل فيهم جوارح

النهب والاستيصال * ثم ارتحل مجرياً ذلك البحر الزخار * والسيل

التيار والطوفان الثرثار * حتى أشرف على دمشق من قبة سيار *

ووصلت العساكر المصريه * والجنود الاسلاميه * وقد ملأوا الفضاء *

وأشرق الكون منهم وأضاء * فبالق بيضها بها يحجب قلب من نوى

الخلاف فالقه * وصواعق سيوفها في عقاص كل عقص صاعقه *

وأسنة رماحها الرتق سماء الأرواح عن أرض الأشباح فاتقه *

وقد طلبوا الأطلاب * وحزبوا الأحزاب * وعبوا الميمنة والميسره *

ورتبوا المقدمة والمؤخره * وسووا القلب والجناح * وملأوا المطاح

والمراح * وساروا بالمقانب المكتبه * والكتائب المقنبه * والكواكب

المكوكبه * والمراكب الموكبه * والمراتب المقربه * والمقربات

المرتبه * والسلاهب المجنبه * والنهايب التي هي على أكل اللحم

مستلهبه * وفي كل كتيبة من الأسود الضراغم * ومن النسور

القشاعم

* قلت * شعر

* وربّ ذي لجب كالطود ذي حنق * كأنه البحر في أثناه غابات *
* بحران في كل موج منهما أسد * يلاعب الموت في كفيه حيات *
* كل يرى العين معناه وصورته * عند النزال وإن ينزل فشطفات *
* إن يسر تلق السماء الأرض دائرة * أو سار تعقل أرضاً منه غبرات *

وقد تنكبوا حنايا المنايا وتقلّدوا سيوف الحتوف واعتقلوا الذابل النواهل * ونبتوا حيث نبتوا وكأنهم خلقوا من كواهل الصواهل

* قلت * شعر *

* كأن الجو ثوب لازوردي * يزركش نسجه قصب الرماح *
فإن عقد القتام عليه ليلاً * أرتك صفاحه لمع الصباح *
* كأن نجومه النشاب ترمي * شياطين الكفاح لدى النطاح *

ولا زالت أفواج ملك الأمواج على ملك المنهاج متلاطمه * وأثباج هذا البحر العجاج تحت العجاج متصادمه * وكل ينادي بطريق المفهوم * وما منا إلا له مقام معلوم * فوصلت غيلان الوغى * إلى قبة يلبغا * يوم الأحد العاشر * من شهر ربيع الآخر * عام ثلاثة وثمانمائة * من الهجرة * فنزل كل من العساكر يمنته ويسره * واستقرت العساكر

والأمراءُ الاسلاميةُ * في البيوتِ والمساكن * وتزلتِ الجنودُ
التتاريةُ * غربي دمشقَ من داريا والخولةِ وما يلي تلك الأماكن *
ودخلَ بعضُ أثقالِ السلطانِ الى البلد * وحُصِّنتِ القلعةُ والمدينةُ
بالسلاحِ والعَدد * ثمَّ أخذَ كلٌّ من الجيشينِ حِذرَه * وتجهّزَ للمقابلةِ
والمقاتلةِ أمرَه * وحفروا الخنادقَ * وسدَّ كلٌّ على الآخرِ أفواهَ المضايق *
وشرعوا في المهاوشةِ والمناوشه * والمهارشةِ والمعانشه * ثمَّ أمرَ السلطانُ
العساكرَ * بالبروزِ من المدينةِ الى الظاهر * وجعلَ يخرجُ من المدينةِ
رؤساءُ أعيانِها * وتتعازى المقاتلةِ الى سلطانِها * والأطفالُ الصغارُ
والرجالُ * يجأرونَ الى الجبال * وينادونَ بحرقه * كلَّ ليلةٍ في الأزقّه *
يا اللهُ يا رحمن * انصرْ مولانا السلطان * والناسُ في اضطرابٍ
وحركات * يستنزلونَ النصرَ والبركات * ويستغيثونَ الليلَ والنهار *
بجامعِ بني أميةَ وبالأسوار * واستشهدَ من رؤساءِ البلدِ في تلكَ الأيام *
قاضي القضاةِ برهانُ الدينِ الشاذليُّ المالكيُّ الحاكمُ بالشام * وشُلّت
يدُ قاضي القضاةِ شرفِ الدينِ عيسى المالكيِّ بضربةِ حسام * وجعلوا
يأتونَ بمن يظفرونَ بهِ من العدوِّ فيقتلونَه * وبما غنموا منهم من ناطقٍ

وسامت فيشهرونه *

ذكر واقعة وقعت ومعركة صلحت لو انها لغت

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغتام * نحو من عشرة آلاف *
وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشاميه *
نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استنباغي نحو من ثلاث مائه

* شعر *

* أسود اذا لاقوا ظباء اذا عطوا * جبال اذا ارسوا بحار اذا امروا *
* شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا * رياح اذا هبوا غمام اذا همروا *
* صقور اذا انقضوا نسور اذا سموا * رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا *
مع كل منهم عطار تستجد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم سفك
الدماء من لحظاته * وحنية تضاهي حاجبه * وسهام في تشبيهها
باجفانه صائبه * وترس لين اللمس * اذا تغطى به رأيت البدر طي
شمس * وعليه خوذه * كانها من لمعان وجنته ماخوذه * او من بوارق
طلعته مفلوذه * اذا نظر الطرف اليها باغل الانهار * يكاد سنا برقها
يذهب بالابصار * ولبوس امنه لابسه * وصار ملابسه * ظاهره حرير

ناعم كبشرته * وباطنه خشن كقلبه في قسوته * وقد امتطوا الفحول * من نجائب الخيول * فكأن بدور تلك الجموع * مع الرماح الملتهبة الأسنة عروس تجلى تحت الشموع * وتوجهوا الى حومة الوغى * وتلاقوا في واد علف قتة يلبغا *

وهنا البحر والرمل والقتال بين عطاد استه وجه جيه

* فصل *

ولما رأت هذه الأسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا كالمؤمنين وقد رأوا الأحزاب * فبان منهم صحيح الضرب وعليله * وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله * فأحاط أولئك بهؤلاء لكثرة الغلبة * وأداروا القرضيهم على هذه البحور التي ابرة المجتلبه * وحين صاروا في حبا هذه التي ابرة كالعروض * اشتغلوا بالضرب وتقطيع التي ابرة بالضرب العضوض * فأول ما أضمروا لهم في ذلك الزحف * قطف الرأس وخبل العقل وقطع الكف * فصلموا بالرمح الطويل عقلهم * ونكلوا بالرفق المديد شكلهم * وبتروا بالعضب البسيط وافرهم * وشتروا بالسهم السريع كاملهم * فحذفوهم وقصموهم * وخرموهم وشعثوهم وثرموهم * وخبنوهم ووقصوهم وعصبوهم * وعقصوهم وخزلوهم ونقصوهم *

حبن

فردوا اصلهم على الاعجاز * وسدوا على صيغة الفلاح منهم المجاز * فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع ومحذوف * ومخبوز ومنهوك وموقوف * ورجع استنبلي الفار اليه وقال المتقضب ضرب به المثل ارك حسيفهم * واجتث بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم وخفيفهم * وتسبيغ سوابغهم بالنصر مرفل * وبالتمكين التام مذيل * وبيت دائرتهم المتفقة آمن من الخلل * وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل *

* ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف على خاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور * وكان شابا ذا شجاعة * وعنده طيش ورقاعة * واظهروا بقدومه الفرح * واستشعروا النصر والمرح * وكان في رأسه جمة شعر فازالوه * وخلعوا عليه وفي زيهم اظهروه *

* فصل *

ثم ان تيمور اشاع انه خائر وتضعضع * فرحل قليلا ورجع القهقرى

وتضعضع * كل ذلك من مكايده * وحبائل مصائده * وبيان ذلك انه

بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون * فيوقونه

اذ ذاك ناظهر الخون * وشيع انه راحل لبثبتهم * وعن الفرار

يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبق لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق

وكان اتابك العساكر * وكافل الملك الناصر * الامير الكبير داش بك

وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان مدده كثيرا * والجيش

وان ترآى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم اميرا * ولم يكن شيء

منهم سوى الرأس صغيرا * فتشتت آراؤهم * وتصارمت اهواؤهم *

وانتقلت اشعارهم من الدائرة المؤتلفة * الى الدائرة المختلفة *

ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض واعتنى في عرض صاحبه

بالتعاريض * وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف

الالسنة والالوان * وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبع *

وسلطوا على مرعى مزيلها النمر الغضوب والسبع * وتحقق في سند هذا

الحديث الاصاغر بالاكابر * والاسافل بالاعالي

والاوائل بالاواخر * وصاروا كما قال الشاعر

* شعر *

* تفرقت غنمي يوماً فقلت لها * يا رب سلط عليها الذئب والضبعا *

وتوجه منهم رؤوس الى القاهره * تاركا كل منهم قوته وناصره * وصدقوا

ظنهم في نفيه عنهم معرفة السياسه * والدربة في سلوك طرائق الرياسه *

* فصل *

ولما علم الغابرون * ما فعله السائرون * لم يسعهم غير تشمير الذيل *

واتباعهم تحت جنح الليل * ومن تخلف من قوم * او امهلته سنة

او نوم * وقع في الشرك * وهوى الى اسفل الدرك * وكان الناس

في الليل والنهار * ملازمين الاقامة على الاسوار * وكل قد فرح

وابتهج * وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج * ففي بعض الليالي *

صعد الناس الى مكان عالي * واذا باماكن معظم السلطان * قد ملئت

من النيران * ولم يعرف احد ما الخبر * غير ان الدنيا ملئت بالشر

والشرر * واصبحوا وقد خلت الديار * ولم يبق في قبة بلبغا نافخ نار *

فخشعت اصواتهم وسكنت حركاتهم * فجعلوا بينها فتون وفيما بينهم

يتهافتون * وماج الشر واضطرب * وقال الناس السلطان هرب * فانقصم ظهر الناس * وايقنوا حلول الباس * وتفاقمت الهموم * وتعاظمت الغموم * وتقطعت بهم الاسباب * وشمل الجلا بين مرا ... العذاب * وضاقت الحيل كالصدور * وتخبطت الا...

* فصل *

ثم ان تيمور حمد ربه * ورحل من مكانه ونزل انقيه * ... عصا * ونام مضطجعا على قفاه * ونادى بمعنى ماقلت * شعر *

* الحمد لله نلنا ما نؤمله * والضد ادبر والمأمول قد حصلا *

وحفر الخنادق حوله * وبث في الاطراف رجله وخيله * وارسل الطلب * وراء من هرب * وصار كلما اتى باحد من اجناد الرجال * امر بالقائه بين يديه في تلك الاقيال * فتفعل معه الاقيال في تلك الفلاه * ما تفعله المواشي يوم القيامة في مانع الزكوه

* فصل *

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم * لانه نشز نشوز الغيم * وانساب انسياب الايم * وتوجه على وادي التيم * وانتشرت شياطين

بجموع في الأرض * وملأت الطول والعرض * ووصلت طراشتهم الى أطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها * وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الأرض ومغاربها التي بارك الله فيها * وتلقفوا الى المدينة * وكانت كالدكر بالأهبة حصينة * وبأنواع الاستعداد مكينة * مسدولة الحجاب * مغلقة الأبواب * فتمنع أهلها عليهم * ولم يسلموها اليهم * رجاء أن يتنشقوا من النجدة الأرج * أو يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا على ذلك نحوا من يومين * ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين * فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر * كما قال الشاعر

* كما أبرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها أقشعت وتجلت *

ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الامان

ولما خانتهم الظنون * وعلموا أنه حل بهم ريب المنون * اجتمع من المدينة الكبراء * والموجود من الأعيان والرؤساء * وهم قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة

شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن

ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير

وكان منصب الوزارة اذ ذاك له ابهة ما في الجملة والقاضي شهاب الدين

الحسباني الشافعي والقاضي شهاب الدين ابراهيم بن القرشية الحنفي

نائب الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن

ابي البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان

الدين الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان *

وطلبوا منه الامان * بعد ما وقع المشاورة منهم والاتفاق * ونظمت

كلمتهم في سلك الوفاق *

* فصل *

ولما اقلع السلطان بفلك عساكره المشحون * وقع في عسكر العساكر التيمورية

قاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون * وكان من اعلام الاعيان *

وممن قدم مع السلطان * فلما فقد السلطان وانفرد * كانه كان هلالا

فوقع في الشرك * وكان نازلا في المدرسة العادلية * فتوجه هؤلاء

الاعيان اليه في تدبير هذه القضية * فوافق فكره فكرهم * سلكوه

فى ذلك امرهم * وما وسعهم * الا استصحابه معهم * وكان ما لكى المذهب والمنظر * اصمعى الرواية والمخبر * فتوجه معهم بعمامة خفيفة * وهيئة ظريفة * وبرنس كعود رقيق الحاشية * يشبه من دامس الليل الناشية * فقدموه بين يديهم * وركنوا باقوالهم وافعالهم لهم وعليهم * وحين دخلوا عليه * وتفرقوا بين يديه * واستمروا واقفين * وجليس جاثين * حتى سكن جلوسهم * وتسكين نفوسهم * ثم هش اليهم * ومرضاحكا عليهم * وجعل يراقب احوالهم * ويسبر بمسبار عقله اقوالهم وافعالهم * ولما رأى شكل ابن عبد ون بينهم مباينا * قال هذا الرجل ليس من ماهنا * فانفتح للمقال مجال * فبسط لسانه وسئل فكرما قال * ثم طووا بساط الكلام * ونشروا سماط الطعام * فكر موا الا من اللئيم السليق * ووضعوا امام كل ما به يليق * وبعض تعفف من ذلك تنزها * وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث ولها * وبعض مد يده واكل * وما جمن فى مصاف الالتهام ولا نكل * والى الاكل ارشدهم * وناداهم وانشدهم *

* شعر *

* كلوا أكل من إن عاش أخبر أهله * وإن مات يلقى الله وهو بطين *

وكان من جملة الآكلين * قاضي القضاة ولي الدين * وكل ذلك وتيمور
يرمقهم * وعينه الخزراء تسترقهم * وكان ابن خلدون أيضا
يصوب نحو تيمور الحدق * فإذا نظر إليه أطرق * وإذا ولى عنه
رمق * ثم نادى وقال * بصوت عال * يا مولانا الأمير * الحمد لله العلي
الكبير * لقد شرفت بحضوري ملوك الأنام * وأحييت بتواريخي
ما ماتت لهم من الأيام * ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا *
وحضرت كذا وكذا سلطانا * وشهدت مشارق الأرض ومغاربها *
وخالطت في كل بقعة أميرها ونائبها * ولكن لله المنة إذ امتد بي زماني *
ومن الله علي بأن أحياني * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة *
والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة * فإن كان طعام الملوك يؤكل
لدفع التلف * فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف *
فاهتز تيمور عجبا وكاد يرقص طربا * وأقبل بوجه الخطاب إليه *
وعول في ذلك دون الكل عليه * وسأله عن ملوك العرب وأخبارها *
وأيام دولتها وآثارها * فقص عليه من ذلك ما خلب عقله وقلبه *

وحلب لبه وسلبه * وكان تيمور في سير الملوك والأمم أمه * وأبا التاريخ شرقا وغربا وأمه * وسلك كرائم المعاني * بلا بيان *

* فصل *

وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك المصير * واذا بالقاضي صدر الدين المناوي في أيديهم أسير * وكان قد تبع السلطان في الهرب فادركه في ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * واحضروه بين يديه * واذا هو بعمامة كالبرج * واردان كالخرج * فتخطى الرقاب * وجلس من غير اذن فوق الأصحاب * فاشتاط تيمور غضبا * وملأ المجلس لهبا * والتفخ سحره * وسجر غيظا بحره * وشخر ونخر ومخر بحر حنقه وزخر * وامر طائفة من المعتدين بالتنكيل بالقاضي صدر الدين * فسحبوه سحب الكلاب * ومزقوا ما عليه من ثياب * واوسعوه سبا وشتما * واشبعوه ركلا ولكما * ثم امرهم بتقييد يديه ورجليه * وتبجيل يده كسره * وترادف الاساءة اليه * وتضاعف الكسرات على رغم القصر بقيت حلمه * فانحرج انحراج الظالم * يوم يوتى مدبرا ما له من الله من عاصم * ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه * من ترتيب غوائله ودواهيه *

التيمور في غيظه بحره
والتفخ سحره وانتفخ
حنقه في مجلس
والحلب والسلب

فألبس كلاً من هؤلاء الأعيان خلعه * وأقامه منك في عزة ورفعه *
ثم ردهم منشرحي الصدور * في دعة وسرور * وفي خاطره
شرور * وأمور تمور * فساروا * وقد حاروا *

* قلت * شعر

* كالهدي زينته للهدي وعظمه * وعن قريب لضيف الموت أطعمه *

وشرط لهم ولك ويهم الأمان * على أن يدفعوا اليه أموال السلطان *
وماله وللأمراء من أثقال * وتعلقات وأموال ودواب ومواش * ومماليك
وحواش * ففعلوا ما به أمر * ورفعوا اليه ما بطن من ذلك
وما ظهر * فأما القلعة فانها استعدت للحصار * وكان نائبها يدعى
ازدار * حصنها * وبالأهبة الكاملة مكنها * وانتظر من السلطان
فيجئ * أو ما نعا ربانيا يفرج عنه الشك * فلم يلتفت تيمور في أول
الأمر اليها * ولا احتفل بها ولا عرج عليها * بل صرف همه الى تحصيل
الأموال * وتوسيق الأحمال بالأثقال * فلما حصل النقل * والى
هواه انتقل * طرح على المدينة أموال الأمان * واستعان على
استخلاصها بهؤلاء الأعيان * وأقام عليهم دواوينه وكتبته * وأهل

بالضبط والتحرز من مباشريه وحشمته * وفوض ذلك الى كفاية الله داد *
احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد * وهو اخو سيف الدين المار ذكره
في اول الكتاب لامه * واقام معهم كل جبار عنيد ومن شأنه سجية الفظاظة
وديدن ثدي غلظه * ونادى بالامان والاطمئنان * وان لا يتعدى
انسان على انسان * فمد بعض الجغتاي يده الى عطار * بعد ما سخروا
منه النيل ادوا اشتهاره * فبلغ ذلك تيمور * فامر بصلبهم في مكان
مشهور * فصلبوهم في الحرير بيين * براس سوق البزوريين *
ففرح الناس بهذه الفعله * واملوا خيره وعدله * وفتحوا من ابواب
المدينة الباب الصغير * وشرعوا يحررون اموال المدينة على التقدير
والتقرير * فوزعوا اموال الامان على الحارات * وتمادى اهل
الظلم والعدوان من القريب والغريب بالكثارات * وجعلوا دار القاضي
مكان المستخلص * وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقنص * وتسلط بعض
الناس على البعض * واصطادوا ارانب الارض بكلاب الارض *
وكان فصل الخريف كجيش مصر قد قفل * وفصل الشتاء بزمهريره
كتيمور بسيرانه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق *

ثم الى بيت الامير تمغاص وامر بالقصر ان يهدم ويحرق * ودخل
الى المدينة من الباب الصغير * فى جمع كثير * وصلى الجمعة فى جامع
بنى امية * وقدم الحنفية على الشافعية * وخطب به قاضى القضاة
محيى الدين محمود بن العز الحنفى المذكور * وجرى ما يطول شرحه
من امور وشرور * ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمى
المعتزلى * وبين علماء الشام لا سيما قاضى القضاة تقى الدين ابراهيم
بن مفلح الحنبلى * مناظرات ومناقشات * ومباحثات ومراجعات *
ومولى ذلك كترجمانه * يخاطبهم فى جميع ذلك بلسانه * فمنها
وقائع على ومعاويه * وما مضى بينهم فى تلك القرون الخاليه *
ومنها امور يزيد وما يزيد * وقتله الحسين السعيد الشهيد * وان
ذلك ظلم وفسق بلا نكر * ومن استحله فهو واقع فى الكفر * ولا شك
ان ذلك الفعل الحرام * كان بمظاهرة اهل الشام * فان كانوا مستحليه
فهم كفار * وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار * وان
المعاصرين * على مذهب الغابرين * فحصل منهم فى ذلك انواع
الاجوبه * فمنها ما رده ومنها ما اعجبه * الى ان اجاب كاتب السر

نواجاد * وأصاب فيما قال لو أفاد * أطال الله الكبير بقاء مولانا الأمير *
أما أنا فنسبي متصل بعمر وعثمان * وأن جدي الأعلى كان من أعيان
ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وعاض ما تيك المعامع * وكان
من رجال الحق * وأبطال الصدق * ومما تواتر من فعله * ووقع
الشيء في محله * أنه توصل الى رأس سيدنا الحسين * ونزعه
مما حصل له من ابتلاء الرشين * ثم نظفه وغسله * وعظمه وقبله
وطيبه وجمله * وواراه في تربه * وعد ذلك عند الله تعالى
من أفضل قربه * فلذلك أيها الغمام الصيب * كنوه بأبي الطيب *
وعلى كل تقدير * أيها الأمير * فتلك أمة قد خلت * وغموم غيومها انجلت *
وبما جرعت انقضت * وبما اقترفت مرت أو حلت * ونحن أراحنا الله
إذ أزاحنا عنها * ودماء طهر الله سيوفنا منها * وأما الساعة *
فاعتقادنا اعتقاد أهل السنة والجماعة * فلما سمع هذا الكلام قال بالله
العجب * وما سميتم بأولاد أبي الطيب إلا لهذا السبب * قال نعم
ويشهد لي بذلك القاصي والداني * وأنا محمد بن عمر بن محمد بن أبي
القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن أبي الطيب العمري العثماني * فقال

لك المعذرة * يا طيب الاسلاف * لولا انى ظاهر العذر لحملتك على عاتقى
والاكتاف * ولكن سترى ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم
والالطاف * ثم انه ودعهم * وبالتعظيم والاحترام شيعهم * ومنها انه
سألهم كناية * سؤال اضرار ونكاية * فقال ما اعلى الرتب * درجة
العلم او درجة النسب * فاذكروا قصته وفهموا * ولكن عن رد الجواب
وجموا * وعلم كل منهم انه قد ابتلى * فابتدر بالجواب القاضى
شمس الدين النابلسى الحنبلى * وقال درجة العلم اعلى من درجة
النسب * ومرتبتها عند الخالق والمخلوق اسنى الرتب * والهجين
الفاضل * يقدم على الهجان الجاهل * والمقترف المنيف * اولى
للامامة من السيد الشريف * والدليل فى هذا جلى * وهو اجماع
الصحابة على تقديم ابى بكر على على * وقد اجمعوا على ان ابا بكر
اعلمهم * واثبتهم قدما فى الاسلام واقدمهم * واثبات هذه الدلالة *
من قول صاحب الرسالة * لا تجتمع امتى على ضلالة * ثم اخذ فى نزع
ثيابه مصيخا لتيمور وما يصدر من جوابه * ففكك ازراره * وقال لنفسه
يا انت عاره * وكاس الموت لا بد من شربها * فسواء ما بين بعدها

وقربها * والموت على الشهادة * من أفضل العبادة * وأحسن أحوالها
لمن اعتقد أنه الى الله صاير * كلمة حق عند سلطان جاير * فسأله
ما يفعل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * ان فرق عساكرك
كأمم بني إسرائيل * وفيهم من ابتدعوا ابدعا * وتقطعوا في هذا أمرهم
قطعا * وفرقوا دينهم وكانوا شيعا * ولا شك أن مجالس حضرتك تنقل *
وعقائل مباحثها تحل الصدر وتعقل * واذا ثبت هذا الكلام في *
وعاء أحد غير سني * خصوصا من ادعى موالاة علي * ويسمى
في رفضه أبا بكر بالرافضي * وتحقق مني يقيني * وانه لا ناصر لي يقيني *
فانه يقتلني جهارا * ويريق دمي نهارا * واذا كان كذلك فأنا
استعد لهذه السعادة * واختم أحكام القضاء بالشهادة * فقال لله هذا
ما أفصحه * وأجراه في الكلام وأوقحه * ثم نظر الى القوم * وقال
لا يدخلن هذا مجلسي بعد اليوم

* فصل *

ومن الرجال أعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه * وممن تخوض
في دماء المسلمين اقدامه * وكان عالما فاضلا * فقيها كاملا * حاذقا متقنا *

أصوليا جدليا مدققا * وأبوه النعمان * في سمرقند كان * وهو
في الفروع من أعلم أهل الزمان * حتى كان يقال له النعمان الثاني *
وكان من القائلين بعدم الرؤية في الآخرة * فأعمى الله تعالى
بصره كبصيرته في الدنيا * وأكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه
الفروع * ونقل عنه مسائل المشروع * ولا خلاف في الفروع
بين أهل السنة وأهل الاعتزال * وإنما اختلافهم في أصول الدين
في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال *

* فصل *

وتصدى لاستخلاص الأموال من أهل الشام * كل غشوم ظلام وكفور
صدام * وكان في تلة وفاته * كصدقة بن الحارثي وابن المحدث
وعبد الملك بن التكريتي المنبور بساقه * وغيرهم من نظرائهم *
عن عواقب الظلم وأبنائهم * مع حضور أكابر المملكة وأعيانها *
وأمارة عسكرهم ورؤساء قطانها فإنه لم يمكنهم في ذلك أن يتخلفوا *
ولا يتقاعسوا لحظة ولا يتوقفوا * وحضور دواوينه وحسابه *
وضبط أمور عزائمه وكتابه * ومنهم خواجه مسعود السمناني *

ومولانا عمر وتاج الدين السلماني * كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * ونزل الله داد داخل الباب الصغير في دار ابن مشكور * وجعل كل من في قلبه من احد ضغينه * او سخيمة دفينه * او غل او حسد * او حقد او نكد * يغمز على اخوته اولئك الطلمة الغلاظ * والزبانية الشداد الغلاظ *

* شعر *

* لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا *
بل بادنى اشاره * واقل عباره * يبنون على ارض وجود ذلك المسكين من جبال النكال قصورا شواهق * وينشئون على حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق * وتبرق له من النار البوارق *

* فصل *

ثم انه صار في ملك الله * يحاصر القلعة ويعمل لها ما استطاع من عمله * وامر ان يبنى مقابلتها بناء يعلوها * ليصعدوا عليه ويصدوها * فجمعوا الاخشاب والاحطاب وغيرها * وحشوا فوقها الاحجار والتراب

يدكوها * وذلك من جهة الشام والغرب * ثم علوا عليه وناوشوها
الطعن والضرب * وفوض أمر الحصار * لأمير من أمرائه الكبار *
يلك عي جهان شاه * فتكفل بذلك وعاناه * ونصب عليها المجانيق *
ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق * وكان فيها من المقاتلة *
فئة غير عاطلة * أمثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي *
وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي * فأبليا في عسكره بلاء *
حسنا * وكانا على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء مصيبة وفنا * فاملكا
من جيشه بالاحراق * وارصاد المدافع والابراق * مافات العد *
وتبدد عن دائرة الحد * ولكنه لما احاط بها من بحار تفرنبه سيل
عرم سائلها * وامطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق
كماته صيب وابلها * اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها
وعن شمائلها * وكلت عن المهاذبة والمنابذة ايدي مقاتلها * فطلبوا
الامان * ونزلوا اليه من غير توان * وكل هذا الامر المهول والعجب
العجب * في اواخر شهر ربيع الآخر وجمادين وشهر رجب * ولكن
ما نال من القلعة مراما * الا بعد ما حاصرها ثلاثة واربعين يوما *

وصار في ملك المدة يتطلب الافاضل * واصحاب الحرف والصنائع وارباب الفضائل * ونسج الحريريون له قباء بالحرير والذهب * ليس له درز وانما هو شيء عجب * وبنى في مقابر الباب الصغير قبتين مثلا صقتين على تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم * وامر بجمع العميان الزمنى واعطى جمعهم اكثر من غيرهم وقدّم *

ذكر ماصنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحل به الباس ووقى بنفائسه النفوس والانفاس

وكان في صفد * تاجر من اهل البلد * احد الرؤساء والتجار * يلقب علاء الدين وينسب الى دوادار * كانه تقدمت له عند عمة على السلطان * فولاه حجابة ذلك المكان * فلما توجه النواب الى حلب * والعادة ان ينوب عن نائب البلدة في غيبته من حجب * ناب عن نائبها التونبغا العثماني * حاجبها علاء الدين الدوادار * فغرق في امر ذلك الطوفان * كل النواب ومن جملتهم العثماني وابن الطحان * ومات منهم من مات وفر من فر * واستمر في قيد الاسر التونبغا وصر * فلما تسلم تيمور الشام * وحل بها منه ما يحل من قضاة السوء باموال الايتام *

شرع كل متول في بلاد * يفعل ما ادى اليه الاجتهاد * فبعض حصن
اماكنه * وبعض مكن كمائنه * وطائفة استنجزت للبدار * وفرقة استوفزت
للفرار * وقوم سالموا وما كانوا * وعادوا وما دانوا * ففكر علاء الدين
الملك كرور وقدر * وتأمل في خلاص صاحبه وبلده وتبصر * وكان
من ابناء الناس * وعنده ذوق الاكياس * واستشار مصيب عقله في ذلك
واستنطقه * فقال دار بما معك من مال واترك سرب العرار ونفقه *
وما كلّ به اذ قال له كل مداراة عن العرض سترة وصدقة * وكان ذا مال
جمّ و د * فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا للايام
السود * فطلب من تيمور الرياضة * واراد ان يجس اولا بمجاملته
مخاضه * فعالج ملك الامر علاج النطس المريض * وبادر بالمهادنة
وحال الجريض دون القريض * وارسل الى تيمور اجناسا من ماله
الطويل العريض * واستمال خاطره * واستدعى اوامره * ثم اردفها
باضعافها * واضعف عواصر ما بازدادها * فشكر تيمور له صنعه *
وزاده بذلك عنده منزلة ورفعه * وارسل اليه مرسوم امان * وان
يعامل هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان * فلتؤمن روعهم * وليسكن

بجنسهم ونوعهم * ولتونس وحشتهم * ولتكثر دهشتهم * بحيث انهم يتمايحون ويتشاورون * والى معاملتهم من عساكره يتجاورون * وان استطال احد من اجناده * ولو انه من اخوته واولاده * فليقابله بالمنع والانكار * والضرب والاشهار * وصار يطلب منه ما اراده * فيرسله اليه بزياده * وكلما زاد فيما يقترحه عليه من ثقيل وجنس طلبا * زاد علاء الدين لذلك نشاطا وطربا * ومن جملة ما اقترح عليه في ذلك المقبض * حمل بصل ابيض * بناء على ان ذلك لا يوجد في الشام باسره ما فضلا عن صفد * فعين الحمال وحمل من ذلك ثلاثة احمال فارسلها اليه كما هي * وكان ذلك من الفضل الالهي * حتى احبه وتمنى قربه * وقلت فيه معنى

ما قلت * شعر *

* ذا رايت رقتك واحتميت بمثل لي ما لك يا بشر *

* لو كان مثلك آخر * في الشام ما سمت بشر *

وتوجه طوائف من العسكر اليهم * واشتروا منهم وباعوا عليهم * واستمرت عقود المصادقة لم تحل * الى ان قوض خيامه عن دمشق ورحل *

فلما انقشع من الشام ضباب ضيره * واحدقت بي مكايد الرحيل

حمل سيره * اعقب علاء الدين الكوادارى * قاصدا الى ذلك الاسد

الضارى * ومعه تحف سنيه * وتحف ملوكيه * ومطالعة فصاح وعباراته رائقه *

ومعانيها فائقه * والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقه * فيها

من الترقيقات ما تقشعر منه الجلود * ويلين له الصلد والصخر

الجلمود * ويجرى على طبائع الابدان اليابسة مجرى الماء في العود * وطلب

في اثنائها امرين احدهما في امر الغياثيه وابن الطغان * وجز ناصية عبوديتهما

بمقراض الاعتاق والامتنان * وان يجعل العفو عنهما شكر القدره *

ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطره * وانهما اقل من ان ينسبا

الى امره * اذ ملوك الارض تود لو كانت اطفالا تحت حجره * ورايه

الشريف اعلى * وامتثال ما يشير به من المراسيم اولى * فلما اطلع تيمور

على فحواه * وفهم ما ابداه وما انهاه * وشاهد تحفه وهداياه *

وتفكر في اول امره ما الحقه معه من الخلل وما اسداه * والخير له

تاثير * والبادى اكرم * والشر كله تقصير * والبادى اظلم *

قلت * شعر *

* ترقب عز العشق اذا كنت معشيا * ولا تخش من سوء اذا انت لا تبسي *

وقيل * شعر *

* من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله والناس *

لا تقتلمه وان كان خدبدا * وصان صحبة اللذي لم يزل هو بدا *

فخلصهما * واكرم مثواهما * واحسن اليهما * وذكر لهما شفاعة علاء

الدين فيهما * ثم امنهما الباس * واعطاهما ثلاثة افراس * للعمانية

اثنان * وواحدة لعمر بن الطحان * ثم اضاف اليهما من * بلغهما

للأمن * فوصل كل منهما الى دار عزته * وحل ذا العلى صفقه

وحل الى عزته *

* فصل *

ولما تنجزلتهم وراحت الغلبه * حمراء مرة وراثم الرجفه * وقد استخرج

منهما ما اراد من نفائس واموال * بانواع العقاب واصناف

العذاب والنكال *

ذكر معنى كتاب ارسل اليه من بلد بيسق بعد ما فروا من بين يديه

وقيل ان السلطان لما هرب * ارسل اليه جيشا يا انا رمية الغضب *

حين محنّاه * وقسوة ما عنّاه * لا تحسب أنّا جزعنا منه * وحرنا عنه *
وإنما بعض ممالكنا توقّى انتماءه * وأعرج عن ربقة الطاعة رأسه *
وتصوّر أن كل من خرج خرج * ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلّماً فدرج *
وأراد بذلك مثلك إلقاء الفساد * وملأه العباد والبلاد * وهيهات فإن
دون مرامه خرط القتاد * والكريم إذا ابتلى بجسمه مرضان داوى
الأخطر * ورأينا أنك أنت أهون الخطبين وأحقر * فثنى عزمنا
الشريف عنانه * ليحرك من ذلك القليل الأدب آذانه * ويقيم
في نظم طاعته ميزانه * وأيم الله لنكرّن عليك كرّة الأسد الغضبان *
ولنوردنّ منك ومن عسكرك نواهل القنا موارد الأضغان * ولنحصدنّكم
حصد الهشيم * ولندوسنّكم دوس الحطيم * فلتلقفنّكم رحى الحرب
في كل طريق * لما تعانون من مخيط الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق *
ولنضيقنّ عليكم سبل الخلاص * فلتنادنّ ولات حين مناص *
ونحو هذه الترهات * ومثل هذه الخرافات * التي هي كالملح
على المجروح * وكالريح عند خروج الروح * ولو كان بدل هذا
الكلام الذي لا طائل فيه * والخطاب الهذياني الذي تمجّه الآذان

وترميه * ما يستحيل عاطره * ويطفي من لهيب غضبه نائره * مع تمني

من الهدايا والتقادم * وابرازها بامرٍ في صورة المعتذر النادم *

ربما كان كسر من غيظه * او هدأ من حنقه وبرد من قيظه *

وانما فعلوا تلك المعذرة * بعد حريق دمشق وخراب البصرة * وارسلوا

الخدم والهدايا صحبة النعام والزرافات * وقد اعجز العد ارقم

وفات * وصاروا كما قيل *

* شعر *

* ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله * في النائبات ولكن بعد ما افتضحا *

وكما قيل * مصراع * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل *

* فصل *

ذكر بيستي منشيا قال لما مثلت بين يديه * واديت الرسالة اليه *

وقرئ الكتاب عليه * قال لي قل الحق * ما اسمك قلت بيستي * قال

ما مدلول منشي اللفظ المزري * قلت له يا مولانا لا ادري * فقال انت

لا تعرف مدلول اسمك يا ثعالة * فكيف تصلح لحمل الرسالة * ولولا ان

عادة الملوك ان لا يهيجوا الرسل * وقد مهدوا لذلك القواعد وسلكوا

السُّبُل * وَأنا أوْلى مَنْ يَتَّبِعُ آثارَ السَّلاطِين * وَيُحْيِي سُنَنَ المُلوكِ الماضِين * لَفَعَلْتُ مَعَكَ ما يَجِبُ فِعْلُهُ وَلَأوْصَلْتُكَ ما أنتَ أهْلُه * وبعد هذا فلا عَتَبَ عَلَيْك * وإنَّما اللَّوْمُ على مَنْ تَقَدَّمَ بِهذا الأمرِ إلَيْك * ولا حَرَجَ عَلَيْهِ أيضاً لأنَّ ذلكَ مَبْلَغُ عِلْمِه * ومُدْرَكُ عَقْلِهِ وفَهْمِه * وقد ظَهَرَ بفِعْلِهِ الوَبيل * نَتيجَة

ما قيل *

شعر اذا ما كُنْتَ في الأمرِ مُرْسِلاً * فمبلغُ آراءِ الرِّجالِ رَسُولُها *

ثُمَّ قالَ لي تَوَجَّه الى قَلْعَتِكُم * ومَكانِ عِزَّتِكُمْ ومَنَعَتِكُم * فلَمَّا صِبْتُ فوجَدْتُها قد دُكَّتْ دَكّاً * وسِيمَ حَرَمُها وحَرِيمُها خَسْفاً وهَتْكاً * ثُمَّ أتيتُه * وذَكَرْتُ لَهُ ما رأيْتُه * فقالَ إنَّ مُرْسِلَكَ أقَلُّ مِنْ أنْ أُجامِلَه * وأذَلُّ مِنْ أنْ أُراسِلَه * ولكن قُلْ لَهُ إنّي واصِلٌ إلَيْهِ على عَقِبِك * وما أنا مُنْشِبٌ مَخالِيبَ أُمُورِي بِكَ نَبِيك * فليُشَمِّرْ للفِرارِ أو للقِرارِ الذَّيل * وليُعِدَّ لأيِّهِما اختارَ ما استَطاعَ من قُوَّةٍ ومن رِباطِ الخَيْل * ثُمَّ أمَرَني فأُخْرِجْتُ وما صَدَّقْتُ * أنْ تَصَوَّبْتُ الى جِهَةِ مِصْرَ وخَرَجْتُ *

* فصل *

وحين ملأ جراب طمعهم من نفائس الاموال وزدنه * واستدرّ
خلفانها شيئاً فشيئاً صافياً ورنقاً حتى صعدها بقطنه * امر بتعذيب
هؤلاء الامراء الكبار * فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكلس
وكووهم بالنار * واستخرجوا خبايا الاموال منهم استخراج الزيت
بالمعصار * ثم اطلق عنان الاذن لعساكره بالنهب العام * والسبي
الطام * والفتك والقتل والاحراق * والتمثيل بالاسر على الاطلاق *
فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الهجوم * وانقضوا على
الناس بالتعذيب * والتشريب والتخريب * انقضاض النجوم *
واحتزوا ونهبوا * وفتكوا وسبوا * وصالوا على المسلمين واهل الذمم *
صولة الذئاب الضواري على ضواني الغنم * وفعلوا ما لا يليق فعله
ولا يجمل ذكره ونقله * واسروا المخدرات * وكشفوا غطاء المستترات *
واستنزلوا شموس الخدور * من افلاك القصور * وبدور الجمال *
من سماء الدلال * وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب *
وبذل الخلق ما لم يكن في الحساب * واستخلصوا باصلاء النار جواهر
الناس منهم خلاصات الذهب * وعمدوا الى استخراج النفائس

من النفوس بأصناف العذاب فسائل يقضي منها العجب * وفرقوا بين الوالدة وولدها * والزوج وصاحبتها * وقد ملئت كل مرضعة عما أرضعت * وجازوا كل نفس بما صنعت وبغير ما صنعت * وفر المرء من أخيه وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * وجاز لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * وذل العزيز والكريم * ومات التعطير والتبسيم * وطم البلاء وعم القضاء وطاشت الحلوم * وتملكت الهموم وتراكمت غيوم الغموم * فأقسم بالله لقد كانت تلك الايام علامة من علامات يوم القيام * واسفرت تلك الساعة * عن أشراط الساعة * واستمر هذا النهب العام * نحوا من ثلاثة أيام *

ذكر القائهم النار في البلد لمحو الآثار

ثم إنهم لما أنتهوا العيث والعبث * وقضوا في حي فساد هم التفث * وأتوه بالفسق والجدال والرفث * وطافوا وسعوا في المنكرات * ورموا في البيوت النار وفي القلوب الجمرات * وأفاضوا أمثال الرواسي من دماء المسلمين الواقعين في الإحصار * ورحلوا في أشواط الاحراق فأرسلوا في حرم المدينة شواظا من نار * وكان فيهم من روافض الخراسانية * فاطلقوا النار في جامع

(في الهامش بخط اليد: [illegible])

ثم أتبعه مصحف الغرائب بعجائبها * وساعفه خلفها بعجوبها تعيا ر...

في مثوا الأنام درج مقارنا * وانفرطت لتساقين استبقاء ليلا

ونهارا * فاحترق ما بها من النفائس والنقوش * واستحى بلسان

النار ما [illegible] الشروح * وانسلت تلك

النار لا تسمع بها لاجئة ولا النفس * واستحصنت كأن لم تغن

بالأمس * وقل المستضعفات ما ضربوا بها من أموال * وأوسعوا منه

الأمثال *

اللاح ما ليك الرزايا واقشاع غمام تلك الدواهي والبلايا عن بلاد

الشام بما تضمن أوزار وخطايا *

ثم ارتحل ذلك الفتان * وأقلع صيب بلائه الهتان * يوم السبت

ثالث شعبان * وقد أخذوا من نفائس الأموال فوق طاقتهم * وحملوا

من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم * فجعلوا يطرحون ذلك

في الدروب والمنازل * ويلقونه شيئا فشيئا في أوعار المراحل * وذلك لكثرة

الحمل وقلة الحوامل * وأخصب العفر والجوارح * والحيال

والضواري * من الأمتعة والأقمشة * كأنها أسواق الدهشة * وكان

الارض تتضعضع اركانها * واظهرت من المعادن والفلزات كامنها *

فلعن الله بغيها * شعر *

* وصار لسان الحزم ينادب * على فتن الهوامى والبوادى *
الا ذم ما بتبيتة حرقناها * وما دقناه دالفنا ما * ومن قليعتار ديته
اقترفناها * نهبنا اموال المسلمين وحفظناها * وما في وجههنا
صرفناها * ولبسنا حيلها اوزارا من زينة القوم فقذفناها *
ومع ذلك فلوا جمل من نفايس ومشتهي اصناف ما جلد * وقلّ من اكملها
قوعاير ما الآف ما قليل * ما هان ذلك ما في عينها * ولا نقص
من مقدار ثمنها * ولكن النار كانت من البلاء الداهي * والمصاب
المتناهي * لانها احرقت غالب من كان داخل البلد لعظيم الغوائل *
فما ظنك بما يكون من الحما ير والاقمشة والاثاث * وشربت الكلاب
باكل لحوم من مات داخل البلد * فما صار يجسر على العبور الى جامع
بنيامية احد *

ذكر ماجرى في مصر وساير الاقطار عند ما هجم عليهم الاعيان واستيلائهم

على الامر والاقطار

وأما مصر فسادت ونشأ من البلاد بأنها تخبطت * واسلت وعوامها وابنائها ربطت * وعلمت العوام * واستعدت للفرار * فلو رأيت الناس وهم حيارى * سكارى وما هم بسكارى * ابدانهم واجفة * وقلوبهم واجفة * واصواتهم هادئة * وابصارهم باهتة * وشفاههم يابسة * ووجوههم باسرة * تظن ان يفعل بها فاقرة * وقد استوفز كل من اهل الامصار * وسكان الابعاد والاغوار * وقد اصاخ لما يرد عليه من جلي الاخبار * فيبني على ذلك ما يكون * من متعلقاته الحركة والسكون * فاخلف تيمور طريقته العوجا * ورجع على سبيل بغيه التي اتخذ ما شرعة ومنهاجا * وقد سدت عساكره الآفاق والاكناف * وعمت هيبته الارجاء والاطراف *

ذكر من اصيب من سهام القضاء بالرشق ووقع في مخاليب اسره من اعيان دمشق

واخذ من اعيان الشام * ومشاهيرها الاعلام * قاضي القضاة محيي الدين بن العز الحنفي بعد ان عاقبوه بانواع العقاب وكووه * وسقوه الماء والملح وبالكلس والنار شووه * وولده قاضي القضاة

شهاب الدين ابو العباس * فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدة فى شدة

وباس * ثم رجعا الى الشام * واعمل امرهما فى الانتظام * وقاضى

القضاة شمس الدين النابلسى الحنبلى * وقاضى القضاة صدر الدين

المناوى الشافعى * فتوفى الى رحمة الله الوهاب * غريقا فى نهر

التراب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتمر * وكان متحملا

أوزار الوزر * بعد ان راموا عذابه * وطلبوا عقابه * وكان قد جهز

متعلقيه الى الاماكن البعيدة * واقام هو فى دمشق حريده * فذكر

لهم حكايته * وبذل لهم فى دفع موجوده طاقته * فاخذوا ما اعطاه

صفية ولم يعذبوه * ولكنهم بالامة والقلة استصحبوه * فوصل الى

سمرقند وقاسى بها من صروف الزمن * انواعا من غربة وفقر ومحن *

ثم رجع الى دمشق وتوفى بها رحمه الله تعالى * ومن الامراء الخاص *

الامير الكبير بتخاص * وكان مقيدا امعه وما بعد * عند وصوله الى

الفرات * فاما القاضى ناصر الدين ابن ابى الطيب فانهم عاقبوه بكل

بليه * وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه * فما كان عنده لذلك

ثبات فلما عجزهم عما يرومون منه بالموت وفات * فمات واستراح * وشربه

من الشهادة كاس مُدام حِمامه ومرامه * فدفنوه عشيّه * بالمدرسة
الكروسيّة * ولما شرع في النهب العام المبرح * استشهد علماؤها قاضي
القضاة تقي الدين بن مفلح * وبرهان الدين بن القوشة بعد
سبعة عشر يوما * وانقطع في حارة تل الحمين ولحق بالاموات قوما *
وكانوا قد صرّحوا على الاحياء والاموات * وعاهدوا ان لا يكون لاحد
منهم من ايدي بهم صحبة الوفاة فوات * فضبطوا بيوت البلد يتتبعها بيتا بيتا *
وصرّحوا ان لا يخرج الاحياء ولا تجهز الموتى * فلما مات المذكور *
تعسرت الامور * فتحيروا في تجهيزه * وتكلموا في امره وتجهيزه *
ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير * دفنوه في الصالحية بعد اخراجه من
الباب الصغير * وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام * عبد الملك بن
التكريتي فولاه نيابة سبرام * فمكث فيها القليل من الايام *
وهي وراء سيحون * وهي آخر ريف على بليقا المجنون * وكان مقربا
منه * وسبب ذلك انه بذل في مناصحته جهده * واعمره على ما قيل
بعد اوى * فخلصه بذلك من المهالك والمهاوي * وحصل له بذلك العز
قربه * وزيادة ملازمته وصحبته * فولاه ذلك الجساس * نيابة مدينته

فنقص بمكث بلاس * وراء تمر جنته * نحو خمسة عشر يوما عن
سمرقند * بينها وبين جيرام * نحو من أربعة أيام * وكان اسم ذلك
المحروث * أحمد فتلقب بيلقها المجنون * وأدخل من دمشق أرباب
الفضل وأهل الصنائع * وكل ماهر في فن من الفنون بارع * من النساجين
والخياطين * والحجارين والنجارين * والاقباعية والبياطرة
والخيمية * والنقاشين والقواسين والبازدارية * وفي الجملة أهل أي
فن كان * وجمع كما ذكر السودان * وفرق هؤلاء الطوائف على
رؤس الهند * وأمرهم أن يوصلوهم الى سمرقند * وأعظم جمال الدين
ونفيس الطب وشهاب الدين أحمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر
وأباد من عسكره ملقا لا يحصون * ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون *
وكان في حدود التسعين وقد احدودب * فلما رآه قابله بالسخط
والغضب * وقال له إنك أفنيت صاغيتي * وحطمت غاشيتي *
وقصيت حاشيتي * فان قتلتك مرة واحدة لا يشفي غليلي * ولا يهدأ
غليلي * ولكن أعذبك على كبر سنك * وأزيد لك كسرا على كسر لك
وومثالي ومثله * خليك بقيد من فوق ركبتيه * لانه سبعة

أوطال ونصف وطل بالدمشقي وتصدق بذلك الذهب كله عليه * فلم يزل مقيدا * مكتوب على بيته مغلقا أبدا * حتى مات تيمور * وارتفعت الشرور * وخلص من القيد ذلك المأسور * ثم توفي الى رحمة الله تعالى وربما يكون اجل اناسا من الفضلاء * والاعيان والسادات والنبلاء * من لا اعرفه * فكيف أصفه * وكذلك لكل امير من امرائه * ورئيس من زعمائه * اجل من الفقهاء والعلماء * وحفاظ القرآن والفضلاء * واهل الحرف والصناعات * والعبيد والنساء والصبيان والبنات * ما لا يسع الضبط * ولا يحل الربط * وكذلك لكل من عسكره * اجل كبيرا وصغيرا واسره في أسره * لانه ما ثم حرج على من نهب شيأ وعزله * وكل من سبقت يده الى شيء فهوله * وهذا اذا أطلق عنان الاذن بالنهب العام * تساوى فيه الخواص من عسكره والعوام * ولو كان الناهب اسيرا فيهم * او دخيلا عليهم * والسالب من غير طينتهم * ولكن أبيح له ذلك لما سار بصحبتهم * وتعلق بشيمتهم * وأطلق عليه حكمهم * واجرى عليه شكمهم * فاما قبل الاذن فلو تعدى احد على احد * وكان عند تيمور بمنزلة الوالد

او لولد او اصطال بعد ارحمه * او تلفظ بفارة او لمة * فانه يهدر ماله ودمه * ويهتك حرمته ونعمته * ولا ينجيه اعتذار وندمه * ولا يحجب به اهله وخدمه * ولا يقال لعالم زلت به قدمه * وكانت منه فاجعة لا تحترم * وبلية لا تهدم *

ذكر ما باد بعد الجراد

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد * وقارب الرحيل عنها اعقبه لقا ما الجراد * وصار يسير حتى بلغ ماردين وبغداد * فاعرى كل خضراء ومردا * وجرد ما على وجه الارض جردا * فوصل الى حمص وما نهبها * ولغالب كما ذكر رهبها * ولكن نهبوا قراها * وقد مواعدوا ما * ثم الى حماة فنهبوا ففا نسبها * واستخرجوا مكامنها * واسروا اعرابيها * واستملكوا كنائسها * وفي سابع عشر شعبان انصب الى الحمول ذلك الطوفان * وارسل الى حلب واخذ من قلعتها ما استودعها * ثم الى الفرات وعمرها بالمراكب وغير ما فقطعها * ثم الى الرها * فنهبها واستجلب درها * ثم ارسل ذلك الغادر * رسوله الى ماردين يستعتب على الملك الطاهر * وديباجة كتابه الذي قيل * على

مانقل * شعر *

* سلامٌ عليكم والعهودُ بحالها * لقد بلغ الاشواقُ منا كما لما *

فأما أنا فننزل اليه ولا اسمع كلامه ولا التفت اليه * فانه كان آذاه كما

ذكر اول مرة * فما احتاج الى تجربته آخر كرة * فسلك معه بالسلامه *

وقال شطر بيت من جرب المجرب حلت به الندامه * ولكن ارسل اليه

قاصداً من بعض المقدم * يلقى الحاج محمد بن صالح وجملة التقادم

والخدم * واعتذر من الحضور * بجملة أمور * وعنوان جوابه *

موافق لخطابه * وهو

* شعر *

* فشوقي اليكم زائد الحد وصفه * ولكن تخاف النفس مما جرى لها *

فلم يلتفت تيمور الى هذا الكلام * واخذ يثقف نفسه بأنواع الملام *

كيف خلص من مخاليبه اول مرة بسلام *

ذكر ورود ماردين بالهيبة وصدوره منها بعد المحاصرة بالخيبة

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان وارد بن ماء ماردين * فنزلوا

دنيسر وغدوا للحصار قاصدين * واذا باهلها وقد اغلقوا الدربند *

وانتقلوا الى قلعتهم الحصينه *

* صفة تلك القلعة *

وتلك القلعة عنقاء قلتها تكبر ان تصاد * وعرنين عاليها يابى ان ينعلى لخاطب تحت مقود انقياد * لانها فى قلة من القلل * على ظهر جبل لم يكن فرق بينه وبين قبة الافلاك * الا ان تلك لا ثبات لها وهذا ثابت ليس به حراك * بظهره وادٍ بطنه اوسع من صدر الاحرار * فيه جنات تجرى من تحتها الانهار * وبه مطارح الزروع * ومسارح المواشى والضروع * وحدوده حروف لا تصل همم ذوى الكرم الى ارجائها * وظروف يعجز قارئ التفكر عن تعب يد هجائها * وطريقه من القلعة اوطى القلعه * والقلعة فى غاية المناعة والرفعه * والمدينة مبنية حواليها * متشبثة بذيلها * تاكل من فضلات نعمها * وتشرب من فائض سيلها * فهم بين نعيمهم ونعيمهم يترددون * وفى السماء رزقهم وما يوعدون * فاقام المحاصرتها على مضايقها * يسترشد الى طرق المضايقة وطرائقها * ولم يكن حواليها مكان للقتال * ولا لنصب المجانيق مجال * فعوّل على نقبها بالمعاول والفؤس * واستعان على ذلك بالمعاول

والروض * وما شانها زائد بل حسنها وحصنها أن يسام فتقا * لأنها

وان كانت عذراء فقد أعجزت الفحول بكونها رتقا * فلا زالت المعاول تفل *

والفطاطيس تكل * ومناقير الفؤوس تتقعقف * وخصور المرازب كهيف

القدود تتقصف *

المرازب والمرزبة مشددتان أو الأولى فقط عصية من حديد

التقصف انكسار

قلت * شعر *

* كأن معاولهم في نقب تربتها * منقار طير على صلد من الحجر *

* أو عذل ذي حسد صما به صمم * أو غمز عين معنى فاتك البصر *

واستمر على اللدد والخصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل

على طائل ولم يظفر بمرام *

ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بما رديه ذوي الفساد عن

ماردين الى بغداد

ولما علم انه رمى منها بالداهية الدهياء * وطلاب ما لا يستطاع عياء *

والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج * واللجاجة في غير معانيها عي

اللجاجة والتلجلج التردد في الكلام

لجلج * ستر عيبه * وأبقى بعض الحرمة والهيمنة * وخرب الملك بنيته

وأسوارها * ومحا آثارها * وهدم مبانيها وحوانيتها ومنارها *

وقلع اساسها واحجارها * ثم اصعد الى بغداد * بعساكر كالقدر

والقرائن والجراد * وجهز بعض الثقل الى سمرقند مع الله داد *

فوصلوا الى مدينة صور وليس بها بيت مشاد * ثم الى خلاط وعيد

الجوز وهي بلاد الاكراد * آملة عامرة البنيان * واول ما هو جار

تحت حكمه من ولايات تبريز واذربيجان * فعيد الثقل بعيد الجوز

عيد رمضان * ثم دخلوا الى ولايات تبريز ثم الى سلطانية ثم الى ممالك

خراسان * وكان اذ ذاك الوقت خرج فصل الشتاء وفصل الربيع تزين واتى *

وصفحات الرياض بانامل صباغ القدرة تلونت * وعروس الروض

قد اخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت * والاطيار في الازهار *

ما بين مائة بلبل والف هزار * قد شنفت الاسماع * واقامت السماع *

واستمالت الطباع برخيم صوتها * واحيت آثار رحمة الله الارض

بعد موتها * ولا زال الثقل بين تأويب وادلاج * وسير ولا سير

الحاج * كل يوم في مرحلة وكل ليلة في مقام * فوصلوا الى نيسابور

ثم الى جام * ثم قطعوا مفاوز باورد وماخان * ثم الى اندخوي وانتهوا

الى نهر جيحان * فعبروه بالمراكب * وساروا سير النجم الثاقب *

ولم يزالوا منبعثين على ذلك انبعاثا * فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر المحرم يوم الثلثا * سنة اربع وثمانمائة * وفيهم من اهل الشام فيه * امثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * وباقيهم بياطرة وحباكون ونساجة الحرير * وهذا اول ما تحمله من الشام من احمال الاثقال * وباكورة ما وصل الى سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى والاموال * ثم ارسل الاثقال تترى * بالاثقال واحمال الاموال والاسرى *

* فصل *

ثم ان تيمور ولى امد قرايلوك عثمان * وولى عن ماردين يوم الخميس العشرين من شهر رمضان * وكان خامس ايار * وجعل يعبث في تلك الديار * وخرب نصيبين ورعى مستغلاتها * ثم محا من صحف الوجود صور سورها وآياتها * وكانت عالية من سكانها * عارية من عامري عمرانها * ثم وجه الى الموصل همه * واعلى عليها بكتائبه المدلهمة * فبعث ان اهلها اليمين * ومنها الحسين بيك بن حسين * ثم جسر بن مجرة * الى ناحية القنطرة * واشاع انه كف فساده * وقصد بلاده * ولكن السلطان احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداد *

بذلك أوهم وورّى كأنه بذلك قد أنهى ما دراه *

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس

فلما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان ترك دمشق تمرد * ثم عزم على ان يتبغدد * وقال العود احمد * استعد ولكن للفرار * واستقر رأيه على ان لا قرار * ثم استناب نائباً يدعى فرج * واوصى اليه والى ابن البلقيني بامور وصحبه قرا يوسف الى الروم وخرج * وكان من جملة ما وصى به انه لا يغلق في وجه تيمور باب * ولا يسدل دون ما يرومه حجاب * ولا يشهر في وجهه سيف * ولا يقابل فيما يأمر به بلم وكيف * فبلغ تيمور * تلك الامور * فجهز ذلك المحاتل * الى بغداد عشرين الف مقاتل * وامر عليهم من امرائه ورؤسائه ووزرائه والظلمة المتغلبين * امير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ نور الدين * وامر ان يكون المقدم * من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد * وحين غربت من سماء بغداد شمس السلطان احمد في مغرب الغربة * ومد ظلام

الظلم مناح الساكرالمحروقة بين آفاقها وانزعق عليها همه * انه فرج الملك وان مسلم الباب بغة يطوها * واستقت العساكر جميع باحقة من امة الصمصامة افاوغى * فاطلعوا ابهم على الامر * وانتظروا ما يكون منه من نهى وامر * فلق فتوحا حيا ته الصديق * واخسر مات لميل المهيمنة من غرق وحرق * واكل عليهم بعنيم ثم بعد ما رعد وبرق * فوصل بطلق الغرق * واسل بهم الجوش والعلق * واذاقهم لباس الجوع والغرق * فرجهم اي رجم * وجاء برهم في اشهر الحج * فقتل معللتهم واكثروا من عساكره القتل والجرحى فضيق اشد الضيق * وزحف عليها برجله وخيله كما زحف ما عنترة يوم الاضحى * فقتلوه على زعمه بان جيش المسلمين قرابين وعليهم ضحى * ثم امر كل من هو في دفتر دبوانه محسوب * والى بزله عساكره من الجند والجيش منسوب * ان ياتيه من روس اهل بغداد براسين * فسقوا كل واحد من حمرة سلب الروح والمال كاسين * ثم اتوا بهم فرادى وجملة * وجاروا بسيل دمائهم نهر الدجلة * وطرحوا ابدانهم في تلك المواد بين * وجمعوا روسهم فبنى بها ميادين * فقتلوا من اهل بغداد نحوا

من تسعين الف نفس صبرا * وبعضهم عجز عن تحصيل المبلغ اذ تمن

فقطع رؤوس من معه من اهل الشام وقبر ما اسرع * وعجز بعض

عن رؤوس الرجال * فقطع رؤوس ربات الحجال * وبعض لم يكن معه

رفيق * فاصطاد من وجده في طريق * واغتال من معه من رفيق *

وفدى نفسه بعدو وصديق * ولم يلتفت الى شقيق وشفيق * اذ لم يمكنهم

الخروج عن ربقة الطاعة * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعة *

وهذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل في مضيق *

او مات في الدجلة وهو غريق * فقد ذكر ان خلقا التقوا انفسهم في الماء

وماتوا غرقى * ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة راتق * فاحتوشوه

من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق *

ونجى من الميادين * نحوا من مائة وعشرين * كذا اخبرني القاضي

تاج الدين احمد النعمان * الحنفي الحاكم ببغداد كان * وتوفي

في غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى *

ثم ان تيمور خرب المدينة * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينة *

وافقر اهلها واقفر منازلها * وجعل عاليها سافلها * وصارت بعد

ان كانت مدينة السلام دار السلام * وامروا من بقى من ضعفة اهلها

فتمزق * ومزقتهم ايدى الزمان كل ممزق * بعد ان كانوا فى ظلال

ودلال * ومن مساكنهم فى جنتين عن يمين وشمال * فاليوم معشش

البوم والغراب اماكنهم * واصبحوا لا ترى الا مساكنهم * ومن

المدينة هى اشهر من ان توصف * وعرف عارفيها وعرفانها اذكى

من ان يعرف * وناهيك انها كاسمها مدينة السلام * وانه على ما قيل

لم يمت بها امام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته فى قراباغ

ثم الوى بتلك الاتراك التى يصح ان يقال لكل منها انه فى التركية طاغية

طاغ * وعزم ان يشتى فى مكان يصلح ان يكون فى الترك والعرب

كصفاته وقواته قراباغ * وامسى كالبازى المطل بل كالبوم المشوم *

مراقبا اطراف الآفاق وخصوصا ممالك الروم *

ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدرم بايزيد *

فراسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز * وصرح بما يروم من بلاد

الروم من غير كناية والغاز * وجعل السلطان احمد وقرا يوسف

صُبا * وذكر انهما من مُطوات شُبرقه مُربا * وانهما مادة الفساد *
وبوار البلاد * ودمار العباد * ومنبع الخمول والادبار * وكفرعون
وهامان في العلو والاستكبار * وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين * وقد صار ابن معهما في جبي ذراكم لاطئين * واينما حلوا
حلت التعاسة والشوم * وحاشا ان يكون مثلهما من الملوكين قمت
جناح صاحب الروم * فاياكم ان تأووهم بل اخرجوهم * وعقوهم
واحصروهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم * واياكم ومخالفة امرنا *
فتحل عليكم دائرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم *
وما نزل بهم منا في حرابهم وضرابهم * وتبين لكم كيف فعلنا بهم *
فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال * فضلا عن جدال وقتال * فقد
بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال * وفي اثناء ذلك انواع التهديد
والتخويف * واصناف التهويل والاراجيف * وكان ابن عثمان عنده
رقاعة وشجاعة * ولم يكن عنده صبر ساعة * مع انه كان من الملوك
العادلين * وعنده تقوى وصلابة في الدين * وكان اذا تكلم ومرتي
سد رمكان * فلا يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الابان *

وكان بواسطة عدله ساعده الزمان * وقويت شوكته في المكان *
فاستصفى ممالك قرمان * وقتل مَلِكها السلطان علاء الدين واسر
له عدة ولدان * واستولى على ممالك منشا وصاروخان * وهرب منه
الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه حاكم ولايات كرمان * وصفا له
من حدود جبل بالقان * من ممالك النصارى الى ممالك ارزنجان *
فلما وقف على كتابه * وفهم فحوى خطابه * نهض وربض *
وامتعض وارتمض * ورفع صوته وخفض * وكانه تجرع نقوع
الغضض * ثم قال ايخوفني بهذه الترهات * ويستفزني بهذه الخزعبلات *
ايحسب انني مثل ملوك الاعجام * او تتار الدشت الاغتام * او لي
جمع الجنود * كجيش الهنود * او جندي في النفاق * كجمع العراق *
او ما عندي من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * او ان قفله
المجمع كجندي * او ما يعلم ان اخبار عندي * وكيف ختل الملوك
وختر * وكيف تولى وكفر * وما صدر عنه وعنهم * وكيف كان
كل وقت يستضعف طائفة منهم * وانا افصل جمل هذه الامور * واكشف
ما خزنه في التامور * واما اول امره فحرامي سفاك الدم * فتاك

قفل كنصر وضرب قفولا رجع فهو قافل ج قفال وقفل محركة اسم الجمع ق

الحزم نقاض العهود والذمم * طرف منحرف عن الصواب في الخطا *

فصال وجال وسطا * ثم طال واستطال * واتسع له المجال * وعقل

عنه الرجال * ومن حين نبغ * استصبى حتى شابه الشيب بالعيب

فادرك ما ادرك وما بلغ * فالتهبت فتيلته بعد ان كانت شرارة *

وانتشرت فروع حمنه فصارت غرارة * اما ملوك العجم فانه

استنزلهم بكيله ومكره * ثم استعزهم بخيله ورجله * وبادر الى قتلهم

بعد ان امكنتهم فرصة قتله * واما توقتاميش خان * فان هالية

عسكره خان * ومن اين للتتار الطغام * الضرب بالبتار الحسام * ومالهم

سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الاروام * واما جنود الهنود

فانه خذلهم في امرهم * ورد كيدهم في نحرهم * فوهت اركانهم * لا سيما

وقد مات سلطانهم * واما عساكر الشام * فامرهم مشهور * وما جرى

عليهم فظاهر غير مستور * ولما مات سلطانهم * وتضعضعت اركانهم *

وانفض امرهم وانتقض * وبغى بعضهم على بعض * فقطعت منهم الرؤس

الكبار * ولم يبق فيهم الا رؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم *

وسام التبدد ملكهم وشامهم * مع انهم في الصور ربيع وفي المعاني

عمادى * يزمون بواحدة وهى أنهم يبيتون جميعاً ويقومون مثنى وفرادى * لا جرم تفرقت أيادى سبأ أحزاب تلك الزمر * فاشتغل جيشه فيها بالمحرم فماض لما علاه الجهد وصفر * ولو كان بينهم اتفاق لفتقوه فتاً * وبدد واشمله وبتوه بتاً * ولكنهم تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى * ومع اتساق نظامهم * وتسديد سهامهم * وقوة نطاحهم * وشدة كفاحهم * وشدة رماحهم * وكونهم ظهر العاج * وأسود الهياج * أنى لهم نظام عساكرنا * وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا * وكم فرق بين من تكفل بأمر الحفاة العراة * وبين من تحمل أمر الكماة الغزاة * فإن الحرب دأبنا * والضرب طلابنا * والجهاد صنعتنا * وشرعة الغزاة فى سبيل الله تعالى شرعتنا * إن قاتل أحد تكالباً على الدنيا * فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هى العليا * رجالنا باعوا أنفسهم وأموالهم من الله بأن لهم الجنة * وكم لضرباتهم فى آذان الكفار من طنة * ولسيوفهم فى قلانس القوانس من رنة * ولنون قسيهم فى خياشيم بنى الصليب من غنة * لو سمناهم خوض البحار خاضوها * وكلفناهم إفاضة دماء الكفار أفاضوها * قد أطلوا من صياصيهم

على قلع قلاع الكفار واحنوا عليها * وامسكوا بعنان افراسهم فلما سمعوا
صيحة طاروا اليها * لا يقولون لملكهم اذا غمرهم في البلاء والابتلاء *
انا ههنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا * ومعنا من الغزاة مشاة *
افرس من فوارس العصاة * اظفارهم باتره * واظفارهم ظافره *
كالاسود الكاسره * والنمور الجاسره * والذئاب الهاصره * قلوبهم
بودادنا عامره * لا تغامر بواطنهم علينا مخامره * بل وجوههم
في الحرب ناضره * الى ربها ناظره * وحاصل الامر ان كل اشغالنا *
وجل احوالنا وافعالنا * هم الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم * فنحن
المجاهدون في سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم * وانا اعلم ان
مثل الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا * فان لم تأت تكن زوجاتك طوالق
ثلاثا * وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم القاك البته * فزوجاتي
اذ ذاك طوالق ثلاثا بته * ثم انهى خطابه * ورد على مثل الطريق
جوابه * فلما وقفتم على جوابه القلق * قال ابن عثمان مجنون حمق *
لانه اطال واساء * وختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء * لان ذكر
النساء عندهم من العيوب * واكبر الذنوب * حتى انهم لا يلفظون

بلفظ امرأة ولا بأنثى * وانما يعبرون عن كل انثى بلفظ آخر ويحنون على الاحتراز عنه حنثاً ولو ولد لاحد منهم بنت يقولون ولدله مخدره * او من ربات الحجال او مستره * او نحو ذلك *

ذكر طيران ذلك البوم وقصد غراب ممالك الروم

فوجه تيمور الى الموجه اليه ابن عثمان السبيل * وطلب الرفيق والطريق ورام الدليل * وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت * وانبثوا على وجه الارض فاذا الكواكب انتثرت * وماج فاذا الجبال سيرت * وماج فاذا القبور بعثرت * وسار فزلزلت الارض زلزالها * وما رفاظهرت القيامة اهوالها * وارسل الى ولي عهده * ووصيه من بعده * حفيده محمد سلطان بن جهانكير ان يتوجه اليه من سمرقند صحبة سيف الدين الامير * وركب الى الروم الطريق * وساعده الاتفاق لا التوفيق * وجرى بذلك البحر المطرهم * والليل المدلهم * فدار وداخ * وعلى قلعة كماخ اناخ * فاذا هي في الوثاقة كبقين موحك * وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد * لا يقطع خندق مناعتها سهم وهم * ولا يهتدي الى طريق التوصل اليها نائب فهم * موسس اركان

منيعا بنيانها شماء والقدرة * ومهندس بنيان قبابها جبار الفطرة * ليست
بالعالية الشاهقة * ولا بالقصيرة اللاصقة * غير انها في مناعتها
وحصانتها فائقة * من احدى جهاتها نهر الفرات يقبل اقدامها *
ومن الجهة الاخرى واد متسع يحفظ اقدامها * لا يمكن للاقدام فيه
الثبات * وهو مسيل ماء يصب في نهر الفرات * ومن الجهتين الاخريين
هضاب * يتلو لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان هذا الشيء
عجاب * فاخذها من غير كلفة * وولج حرمها من غير طواف بها
وزلفة * وذلك بعد ان قدم تحت سلطان عليه * ووكل امر حصارها
وقتالها اليه * وسبب ذلك ان الوادي الذي وراءها كان يرد
بالعقبة لوعورته من جاءها * لكونه مزلة الاقدام * واسع الافغام
بعيد مهوى المرام * لا يقلب لسان السهم له عرض عرض * ولا يثبت
له تحت اقدام غواص البصر قرار ارض * فبمجرد ما وقع نظره عليها *
نظر بعين الفراسة اليها * ثم امر بقطع الاخشاب * ونقل الاحطاب *
فلم يكن الا كلمح البصر * حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر * ونقلوا
جميع ذلك الخشب والاعواد * وطرحوها في تلك الوادي * فساووا

الفغم بالضم وبفتحتين الفم ج ه

به الارض * وملأ واطوله والعرض * وحين شعر اهل القلعة بهل
القعال * القوا النار والبارود على تلك الاخشاب فاعملت في الاشتعال *
واما اساس القلعة فلا ينال * لانه راكب على قلل الجبال * فلم
يمكنه ذلك من امره * ولم يشرد من فكره * بل امر في الحال * كل
واحد من الرجال * ان ياتي من تلك القفار * بحمل من الاحجار *
فانبثوا كالنمل والجراد * في تلك المهامه والاطواد * والبراري والوهاد *
وجاءوا بالصخر بالواد * ففي الحال ملأوا تلك الدار * من الحصباء
والحجارة * ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة الى ذلك المهوى البعيد *
ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد *
فالقوا الى ذلك الوادي بعض ما لموه * من اكداس تلك الحجارة
فطموه * وبقي في بيادر ذلك الحجر * اضعاف ما رمي من الحجر * ولما امتلأ
الوادي من الاحجار * مشوا عليها وقربوا من الاسوار * ونصبوا السلالم
وتسلقوا * وبناصية مراميها تعلقوا * فاقلع اهل القلعة عن الكلام *
وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام * وكان فك الحصار والتضييق *
في شوال سنة اربع وثمانمائه * ولما استقر فيها * امر بتلك الاحجار ان تنقل

من وافقها * ففي الحال سقوها * وفي مكان أمجد وما فيه رموها *
ثم ولينا فتحها بأن عيّ الشمس * وولى عنها كما ولى أمس * ومنه
القلعة مسيرة من نصف يوم عن أرزنجان * ومن القلاع المشهورة
في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلا جرم حين استولى عليها * وأفضى
بصارمه الذكر إليها * وفتحها قهرا * ومنحها جبرا * أبرد بمثل الفتح
البارد * إلى كل صادر في ممالكه ووارد * بكتب ترجم فيها من الأعمال
كل سائر وشارد * وعنوان مثل الترجمة * بلفظها من غير ترجمة *

* شعر *

* بمثل سيوف داميات لدى الوغى * فتحنا بحمد الله حصن كماخ *

وذكر فيها ابن عثمان وخطابه إليه * وكيف رد جوابه الحق عليه *
ومن جملته * وبعض ترجمته * إنا ما حققونا ولا تعلق بنا عليه *
ولكن نقلنا له القول وتلطفنا إليه * وقلنا له يخرج من خروج مملكته
عبادة الفساد * ولما أخذت البلاد يرى وقرا يوسف التركماني اللذان
أمرا بالبلاد وأهلكا العباد * والرضى بالمعصية معصية والإقرار
على الكفر كفر والعاشق المحروم البائس * شر من الفاجر الظلوم

بالملابس * فصار إلى الفساد وزبرته وهو الأمير * وفي الهلال يجهر بقي
وهو الكبير * وما شراه على ذلك والباه فلبس المولى ليس العجيبة *
فأحب اه وما الصلحا ويسمراه وماريضا ويكتبه مع كلهم *
من أظهر قولهم وشأنهم * بقوله

* شعر *

* ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة * إليها ولكن الصحيحة تجرب *

ولم يزل على طريقته العوجا * فأشبه لما جار منا مجير أم عامر العرجاء *
فنهيناه فما انتهى * ونبهناه فما ارعوى * وأريناه العبر * في غيره
فما اعتبر * وبادانا بلسان لفعالينا من المخالفين للعقل والنقل
وكنا وضعنا نسخة مع أسبنا * على عادة حشمتنا وأدبنا في المراسلات
ورسمنا * فتعدى طوره * وأبلغ حوزته * وكان في بعض مراسلاته
وما وضعه في مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم طغرتنا * وفعلنا ما الواجب
عليه والحسن * ولا شك أن طغرتنا بالنسبة إلينا * كبعض مثل منه
يوم قبل حشمنا * ثم إنه أخفى بأبي بك لما طالع كتابنا هو ورد جوابنا *
وتبع سحق أسبابنا للغضب * وقلنا يمحض كثرة الصداقة وعلة

والأدب * ثم ذكر أنه توجه بروم * استخلاص ممالك الروم * وتحقق فيهما الكتاب * وتفيهق في علم الخطاب * فهو أحد دساتير الكتاب * والأساطير المستعان بها في الخطاب والجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصد * وأنه جعل طالعه في سماء الحرب رصد * توجه لقباله * واستعد لاستقباله * وكان على قلب بنية استنبول محاصرا أهلها وكفارها * وقد قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها أوزارها * وان جنته * كان عنده * ولكن أمر بطارقة الغزاة * والغواصين من كواسر جيشه والمزاة * وسراة السراة وكرام كرمان * وأخلاص خيل السواحل وقروم قرمان * وأمجاد ولايات منتشا وأساورة تمار وعمان * وجميع أمراء القومانات والصناجق * وأصحاب الزامات ورؤس القبائل * ونواب جميع الثغور والأمكنة * مما هو جار تحت تخت بروسا وادرنه * وكل من دب في البحر الأخضر * من بني الأصفر * من رايته البيضاء بالدم الأحمر * ومن سود اكل عدو أزرق * بسهامه السود على جواده الأبلق * أن يحملوا مصلحتهم * وبأحدا

جندهم واستلحقهم * واستعان في ذلك بكل بطريق وعلج مارق *
داخل في أمان المسلمين على قتال كل باغ وعارق * واستنفر
التتار * وهم قوم ذو يمين ويسار * ناس من هوادج * لهم مواشي
نواتج * ملأوا الأقطار بمواشيهم * وعلوا الشواهق والبوادي برؤسهم
وحواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل * ما منها
واحد حمل * ومثل ذلك أفراس * ما أسرج لها ظهر ولا ألجم رأس *
وأما الغنم والبقر * فلا يحصى عددها ولا ينحصر * وما يعلم جنود ربك
إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر * لهم في ممالك الروم وقرمان
إلى نواحي سيواس مشتات ومصايف * والملوك والسلاطين عليهم
اعتماد كما لهم في أنواع المبرات وظائف * لو قصدهم فقيرا وغريب
أو طالب علم أو أديب * جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف والشعر
والسمن والأقط والوبر * ما يكفيه وذويه إلى آخر العمر * وكانوا
يسمون لكثرتهم وما معهم من الأمم * ثمانية عشر ألف عالم * فلبى
كل من صدى هؤلاء الجهال من دعوته بالإجابة * وبادر إلى امتثال
أوامره بالطاعة والإنابة * وانبعث إليه التتار بقضهم وقضيضهم بحثا *

وتثنت اليه افلاذ عساكرها * وبعارجمود ها تتا * وحنت على ملاقاة
السوق ه
تيمور عساكر الغزاة والمجاهدين حتا *

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار ونمقه في تخبيه عن ابن عثمان
تخذ يرهم تخيذا تخذلهم وفرقهم ودعا العشرة فخذ الخذاهق
جنود التتار *

وتلبث تيمور في امره * واستوزر زناد فكره * فاورى زناده نار *
ان يخذل عن ابن عثمان تتاره * فارسل الى زعمائهم * واكابرهم من
امرائهم ورؤسائهم * واميرهم يدعى بالفاضل * وكان في المكرمات
من الافاضل * غير انه ما مارس الايام * ولا اطلع على مكايد اللئام *
ان حسبكم حسبي * ونسبكم متصل بنسبي وان بلادنا بلادكم * واجدادنا
اجدادكم * فكلنا فروع نبعه * واغصان دوحه * وان آباءنا
من قديم العصر وغابر الدهر نشأوا الى عشق متوجله * ودرجوا الى
وكر غير متعدد * فانتم في الحقيقة شعبة من شعبي وغصن من اغصانها *
وجارحة من جوارح جمعها الصبي وهلاني * وانتم بي شعار * وباقي
الناس دثار * وان كان الناس ملوكا بالاكتساب * فانتم ملوك بالانتساب *
وان آباءكم من قديم الزمان * كانوا ملوك ممالك توران * فانتقل

منهم طائفة من غير اختيار * الى تلك الديار * فاستوطنوها وهم على

ما هم عليه من الكرامة * وشعار السلطنة واسباب الزعامة * ولم

تزالوا على تلك النشاط والعزة * الى ان انتقلوا الى رحمة الله تعالى

وهم على تلك العزة * وكان المرحوم ارتنا امير ملوككم * واكبر مالك

في بلاد الروم اصغر ممالككم * وليس تحت الله في شوكتكم قلة *

ولا في كثرتكم ذلة * فانى رضيتم لانفسكم بهذه الذلة * وان تصيروا

مستحقرين * كانكم من المستحقرين * وبعد ان كنتم اكابر مكثرين *

كيف صرتم اصاغر مصغرين * ولستم بلا اعوان ولا مضيعة * وارض

الله واسعة * ولم صرتم مرقوقين * رجل من اولاد معتوقي علي

السلجوقي * ولا ادري ما العلة لهذا والسبب * ومن اين هذا الاعياء

والتعب * سوف تعدم الاتفاق * والغباء الاتساق * وعلى كل حال

فانا اولى بكم * واحق بحمل مصالحكم وتقوية اسبابكم * وان كان

لابد من اسقاطكم من تلك التخوم * وبينه تلك البلاد الفسيحة بضايق

ممالك الروم * فلا اقل من ان تكونوا كاسلافكم حكامها * ما بقي لواحد

منها مساعدا الى ستامها * باسطى ايديكم فيها قابضين زمامها *

وملك الهم انما يتم اذا كفينا ملك المنازله * وقضينا الارب من ملك
المناضله * وتسهل لنا الميدان * وارتفع من البين ابن عثمان * فلاذا
علا النجوم من المنازع * وصفت لي في ملك البلاد المشارع * وظفرت
بهلك الممالك * وسلكت فيها الطرق والمسالك * اعطيت القوس
باريها * وانزلت الدار بانيها * ورددت المياه الى مجاريها *
وجعلتكم ملوكها قراها وضياعها * ومدنها وضواحيها * وقررت
كل واحد منكم على قلب راستحقاقه فيها * وان رأيتم ان لا تعينوا علينا *
وامكنكم ان تنحازوا الينا * فاغتنموا فرصتكم * وعدوا من انتهازها
حصتكم * فانكم تربحون بها صورة ومعنى * واما الآن فكونوا
بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا * حتى اذا التقينا امتازوا *
والى عساكرنا انحازوا * ولا زال في نحو كلامه ينزو على حجر حجرهم
ولا يحفر * مزخرفا بتمويهات تزري فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر *
فما تصابى دردور افكارهم ليرده عن ان تتبع ابن عثمان وتقفوه *
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفره * حتى غلبهم بهذا المقال *
واستخفهم في معنى ما قال * واستهواهم حب الرياسة الذي طالما

فاستغرق أحرار الصلب بحين * واستشهد فيها من الأولياء والصالحين *
وحكّم في النار على الروس رؤس العلماء العاملين * فوافقوه
على الانعزال * عن الموافقة للنزال *

ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل وتوجهه الى ملاقاة تيمور بعسكره الثقيل

فأمّا ابن عثمان فإنه خاف منه الهجوم * على بلاد الروم * لأنّ
الزروع كانت قد استحصدت * وصدور الفواكه والثمار قد انتهدت *
وخضراوات الأرض قد اسودّت * والرعايا في ظل الأمن والرفاهية
قد امتدّت * فخشي ابن عثمان أن يصيب العباد منه ضرر * أو يتطاير إلى
قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر إلى ملاقاته * وساقته سوابق
المنون إلى حرب كاسات مساقاته * وأراد أن يكون مصطدم الناس *
خارج بلاده على نواحي سيواس * فأجرى من عساكره السيول
الهامرة * وأحدق بهم على قفار غامرة * حذرًا على رعاياه * من مواطئ
مطاياه * فإنه كان على الضعيف من رعيته شفيقا * وبالفقير من حشمه
وخدمه رفيقا * يحكى أنه كان في بعض مغازيه * فعطش بعض

هواميه * فأتى في قرية بعض النساء * فطلب منها شربة ماء *
وكانت أغنام من البسوس * يضرب بها المثل في اللؤم والبوس * فقالت له
ما عندي ما تشرب * فخذ طريقك ولا تتعب * وكان العطش قد غلبه
عليه * ورأى عندها في بعض القصع شربة لبن فشربه * فقالت له
هذا قوت الصبيان * واشتكت عليه لابن عثمان * فطلبه واستفسره *
فخاف شدة نقمته فأنكره * فقالت المرأة أنا أبعج قمقمه * وأتمحن صدقه
ويكل لهو * فإن ظهر لي بطنه اللبن أعطيتك الثمن وإن تبينت بالمشق في
قوله * جعلتني مثلة مثله * فقالت والله إنه شربه * وما قصدت
في حقه بكلبه * ولعلي فرجت كربته * وأبرأت ذمته * فقال
لا بد من إجراء العدل * وإنهاء هذه الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف
ووسطه * وأخرج من بطنه ما شربه * فانفجر بطنه وهو متفجر *
وخرج اللبن وهو بدمه ممتزج * فاشهره في الوثاق * ونادى عليه
هذا جزاء من يقتنا ولبن في دولة الملك العادل ابن عثمان هنيا بغير
استحقاق * ثم إن ابن عثمان تابع الترحال * وسلك في رمضان
السفر صوم الوصال *

السقط شيئاً من الاصل في خبر الغلمان كان [illegible]

ذكر ما فعله ذلك السلطان مع ابن عثمان وعسكره من المغالطة

ولما بلغ تيمور أن ابن عثمان اعتمد على الطريق العامرة * فعل فعل اليهود نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واعتمد على السعادة الغامرة * فدل هو وعسكره على ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون * ولسان حاله الفصيح * ينشد في الآفاق ويصيح *

* شعر *

* ولما أتاني بعد إدراكي العلى * أكان تراثاً ما تناولت أم كسبا *

فلم يزل الوالي من راح وزروع * وضرع وضروع * بين سدر مخضود * وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب * وهواء بالراحة مصبوب * ونعيم بالسلامة مصحوب * في أمن ودعة * وخصب وسعة * آمناً من الوجل * سائراً على غير عجل * مستيقناً بالنصر والظفر * مستبشراً بالملك والوزر * مستعيذاً بتدبيره القضاء والقدر * لا تمس حرارة حميته لتسخين عين عدوه وإحراز المغنم البارد فترة * ولا في الليل كواكب عساكره المتطلبة نثرة * ولا بين أسود جيشه مكاعرة ولا نفرة * ولا في قرائم الأعادي اللهذميات على موائد طعام

من برودة وبرده عدنا [illegible] الشيخ [illegible]

طغاتهم حين ولا كسره * فلم يبق ابن عثمان من رقاده * الا وتيمور
قد دمر على بلاده * فقامت عليه القيامة * واكل يديه حسرة وندامة *
وزأر وزفا * والتهب حنقا * وكاد أن يموت غيظا * وسلب القرار
والهجوع * وعزم في الحال على الرجوع * فتلاطمت من بحر
عساكره امواجه * وتصادمت اثباج اطواده وابراجه * فرجع عوده
على بدئه * واغرق بوصال السير وعجئه * فتهكمهم السير بسرعته *
والمكان بقفرته * والزمان بهجيره * والسلطان بزئيره * فلم يبق ركوبه
الا وقد ذاب كل منهم وصبا * وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

حجا السير مال والقمع صدق

* فصل *

وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره * وخيله ورجله مستريحة
موفرة للقتال منتظرة * وللمنازل منتشرة * بل لم يكونوا به مكترثين *
ولا به مختلفين * وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء * وتركوا
عساكره كمسلمي بدر في جانب الظماء * فهلكوا كربا واواما *
وذابوا عطشا بلا ما * وكأنه الى ذلك المنزل موارد هم وبلسان حاله
انتجعتم *

* شعر *

* يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وانت رب المنزل *

وانتقام اهل من التيمور كرها الاسود بن يعفر في قصيدته الطنانة ومنها

* شعر *

* نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من اطواد *

* فاذا النعيم وكلما يلهى به * يوماً يصير الى بلى ونفاد *

فلما تدانت الجيوش من الجيوش * وتقربت الوحوش الى الوحوش * وامتلأت منهم الصحاري والقفار * وتقابلت الميسار بالميمن والميمن باليسار * انقطعت من عساكر ابن عثمان التتار * واتصلت بعسكر تيمور كما رسم اولا واشار * وكانوا هم ثلث العسكر والاكثر من عساكر ابن عثمان والاعثر حتى قيل ان جماعة التتار كانوا اسوأ من ثلثي ذلك العسكر الجرار * بل قيل ان ذلك الجمهور * كانوا نحوا من ثلثي جيش تيمور * وكان مع ابي عثمان * من اولاده اكبرهم امير سليمان * فلما رأى ما فعلته التتار * علم انه حل بابيه البوار * فانفك بالقوى العسكر * وتقهقر عن ميدان المصاف وتاخر * وتركها بأهلها جنة

الباشا * والغزل بن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان
الا المشاة ومن داناهم وبعض من الكماة وقليل ما هم * فثبت للسباد له
ومن معه من الرفاق * وخاف ان قرآن يقع عليه الطلاق * وكانه في
تلك المعركة والمكره * كان متمثلا بما قاله عنتره *

* شعر *

* ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي *
* فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم *

فصبر لحادث الدهر وما ازم * واراد ان يقضي على مذهب الامام مالك بما به
التزم * فاحاطت به اساورة الجنود * احاطة الاساور بالزنود * وحين
تمكنت الاسرة العثمانية بالكسره * وعلمت انها تورطت في جيش العسره *
وثبت المشاة * على الكماة * واستعملت الاظفار * وكل صارم بتار *
وكانوا في ذلك المصاف * نحوا من خمسة آلاف * فنفدوا انفادهم *
وابادوا اعدادهم * ولكن كانوا كساقي الرمال بالكربال * او كاملي
البحار بالغربال * او مقدر اوزان الجبال * بقراريط المثقال * فامطروا
في قتل اولئك الاطواد وحقول ذوات تلك الاسود * من غمام القتام

صواعق عجيج المدفعيات وامطار السهام السود * ونادى محرّق

القدر * وصيّاد العصبية الكلاب على البقر * فلم يزالوا بين قتيل وواقف *

ومضروب بحكم منهم ماضٍ في القضاء نافذ * حتى صاروا كالشبائم

والقنابل * واستمرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى

العصر * وانتقلت احزاب الحرب بعد الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر *

ثم لما كلّت منهم السواعد * وقلّ المواصر والمساعد * وتحكم فيهم الاباعد

والاباعد * دققوهم بالسيوف والرماح * وملأوا بدمائهم الغدران

والاشلاء منهم البطاح * ووقع ابن عثمان في قنص * وصار مقيدا

كالطير في القفص * وكانت هذه الكسرة * على نحو ميل من مدينة انقره *

يوم الاربعاء سابع عشرين من ذي الحجة * سنة اربع وثمانمائة حجة *

وقتل غالب العسكر العطش والقيظ * لانه كان ثامن عشري تموز *

* فصل *

ووصل امير سليمان * الى برصا معقل ابن عثمان * فاحتاط على ما فيها

من الخزائن والاموال * والحريم والاولاد وتفائس الاثقال *

واشتغل بنقل ذلك الى بلاده * ثم رحل العسكر المحيط بكثير من الامكنة *

المنشعب في بحر مصر الاعلى بعد ما يتك رئيس * الى بلاد الشت

والمعبر ج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل الجركس *

ذكر ما وقع من الخباط بعد وقعة ابن عثمان في كل ثغر ورباط

ولما حصل لرأس مملكة الروم ملك انوعكه * واندعكت اجسام

عسكرها الجسام اقوى دعكه * واخنى عليهم الجند المشوم * ونعق

في صباحها غراب البين وزعق في رواحها البوم * وتلاشى محراب

انسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم * خضعت

رؤسها ونواصيها * وتزلزلت حصونها وصياصيها * وتزعزع دانيها

وقاصيها * وانبهر طايعها وعاصيها * فحاصوا حيصة الحمر * وايسوا

من الامل والاوطان والمال والعمر * اذ قد ذهب منهم الراس *

ولم يبق فيهم من يقيم الباس * فلما سمعوا ان امير سليمان ضم الناس

الى ثغره * وعزم على العبور الى برادرنه بقطع بحره * مالت بهم

الاودية والشعاب اليه * وعولوا في خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه *

فصالح اهل استنبول ووادهم وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالآخر

ومادهم * ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول * بقطع البحر من ثغري

كالبمولى واستنبول * اذ ليس لهذين المعبرين * من هذين البرين *
طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين * فان بحر اسكندريه *
يأخذ على انطاكيه * وعلايه ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال *
قبل وصوله بلاد الشمال * فلا يزال فى حصره يرق * وشفتا جانبيه
ترق * حتى تترا آى حافتاه * ويكاد تنطبق شفتاه * ومسيرة هذا
الانضمام * نحو من ثلاثة ايام * ثم يأخذ فى المد والانبساط *
والجريان على وجه النشاط * ثم تتكردس كتائب امواجه وتتكردس *
تكردس انقبض واجتمع
وتأخذ نحو بلاد الدشت والكرج حتى تصل كما ذكر الى بلاد
الجركس * وما امكن احدا من سواحر الحكمة ومهندسى النوافث
ان يعبر هذين المعبرين فى سد هذا الانضمام بثالث * فثغر كالبمولى
بيد ملاحى المسلمين * وثغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين *
وهم اعظم الثغرين * واحسم المعبرين * وكانت النصارى ملاحيه *
فصار غالب الناس يقصده وينتحيه * فاستطارت الفرنج فرحا واستطالت *
وخاضت فى دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت * فان ابن عثمان
كان بالحصار قد انهكها * وبادر ما وضواحيها واملكها * وضيق

الى أهلها الى مجاري أرواحهم مسلكها * فبينما هم وقد بلغ السيل الزبا * وجاوز الحزام الطبا * وانشب كل شر فيهم حد * واذ ابتهم ورجاءهم بالفرج بعد الشك * فاندفع عنهم بالضرورة امن عثمان * وحصل لهم بذلك الفرج والامان * وزاد ذلك بان احتاج المسلمون اليهم * وترامو الى طلب الخلاص من العدو عليهم * فبعد ان زالت عنهم الغصص * اغتنموا الى درك الثارات من المسلمين الفرص * فجعلوا يوسقون المراكب من الناس والحمول * ويتوجهون بذلك الى صوب استنبول * وان استنبول وراء ذروة جبل * ومنحرفة خلف قلة من القلل * وهي من اكبر مدن الدنيا * حتى قيل انها قسطنطينية الكبرى * فكانوا اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب * واستتروا بالهضبة الناتئة عن عين من هو في ملا الجانب * يصيرون كالاموات النازلين الى المقابر * الملقين في قعر اللحود والمقابر * لا يدرى الى اين يتوجهون * والى اي ناد يصيرون * الى بر السلامة والاسلام * ام الى دار الحرب واسرا لكفرة الطغام * فيذهب منهم الذاهبون * فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون * فاذا جاءت المراكب

وهي فوارغ * تعلق كل من هذه الخلائق فيما يهذه كامل وحيل بالغ *
ولم يدر ماذا يجري عليه * والى ماذا يصير امره اليه * واشتهروا
في ابصارهم الكايلة وعطوبهم الجليلة * ما لكا الحزين والسمك
المذكورين في كتاب كايلة * وحاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك
السواد الاعظم * في كل غراب ادهم * الا مثل الغراب الاعصم *
واستطالت اعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * وقطع
امير سليمان البحر * واستولى على ذلك البر * وضبط ممالكه * وربط
مسالكه * وهو اوسع من هذا الجانب واقسح مرجا * وادر رتبة
واكثر خراجا وعرجا * واعظم حصونا واماكنه * وتحته مدينة ادرنه *
فاجتمع الناس على امير سليمان * وسهل الامر في الجملة شيأ ما زمان *

الاحرار الرجلين والمتقار او في خارج رتبة بحياته ن

ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وابادهم الزمان

وكان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان
هذا وهو اكبرهم * وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم *
وكل منهم طلب لنفسه مهربا * وانحاز اليه من ابيه طائفة نجبا * فكان
منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه * وهي عرشنة الشاهقة العاصيه *

التي قال فيها ابو الطيب * شعر *

حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *
للسبي ما نكحوا للاسر ما ولدوا * للنار ما زرعوا للنهب ما جمعوا *

وقلة قلعتها شاهقة * كأنها بقية الفلك عالية * يحتمي النازل عنها في نزوله منها * اكثر مما يحتمي الصاعد الى غيرها * يسميها اهلها بغداد الروم * لان قرارا رحيها بنهر كبير من الوسط مقسوم * وبينها وبين توقات مسيرة يوم للمجد * واما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون واستكان * الى ان قتله اخوه امير سليمان * وموسى فيما بعد قتل امير سليمان بعيسى * ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى * ونسخت الاحكام المحمدية * شرائع الملة الموسوية والعيسوية * الى ان مات حتف انفه في اوائل سنة اربع وعشرين وثمانمائة او مات بشيء دس اليه على يد قوجفار في الهدايا الملكية المؤيدية * وانتقل الملك من يده * الى مراد ولده * وهو في يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة مستقل به *

واما مصطفى فانه قد فقد وقتل لعمرو من ثلاثين مصطفى بسببه *

* عودا الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه *

ثمّ إنّ تيمور لما قبض على ابن عثمان * جرّد إلى بروسا طائفة من الجنود

والأعوان * وأضافهم إلى شيخ نور الدين * ثمّ أتبعهم بوقار مكين

وجاش متمكّن * فوصل إليها * ونزل نزول القضاء المبرم عليها *

وضبط ما وصلت إليه يده من جماعة ابن عثمان وحرمه * وأمواله

وخزائنه وحشمه وخدمه * وخلع على أمراء التتار ورؤسهم *

واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم * ووزّع أمراءهم على أمرائه *

وأضاف كلّ ظهر منهم إلى رأس من رؤسائه * ووصّاهم بهم وعليهم *

وبالغ في أن يصلوا ما أمكنهم من البرّ إليهم * ومشى على مشيه القديم

في استخلاص النفائس واقتناص النفوس وسبي الحريم * وجعل يحضر

ابن عثمان كلّ يوم بين يديه * ويلاطفه وربما باسطه ويترفّق إليه

ويسخر منه ويضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية غلبت بأوصافه

القبيحة على مرّ الزمان حكاية

ثمّ إنّه في بعض الأيام جلس في مجلس عام * وخفض جناح النشاط

للخاصّ والعامّ * وطوى بساط النهي والأمر * ومدّ سماط الخمر

والزمر * وحين غص بالناس المكان * استدعى سريعاً ابن عثمان *
فجاء وفؤاده يرجف * وهو في قيوده يرسف * فسكن قلبه * وازال
رعبه * ثم احسن جلوسه * وازال بالاستئناس اليه عبوسه * ثم امر
بافلاك السرور فدارت * وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب
السقاة الى مغرب الشفاة فسارت * وحين تقشعت عن شموس الصفاة
سحاب الكدور * ودار في سماء العشرة نجوم يحثها من مراسيه
بروز وبدور * نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه * وعامتهم حرمه
وسراريه * فاسودت الدنيا في عينيه * واستحلى مرارة سكرات حينه *
وتصدع قلبه * وتضرم لبه * وتزايد كمده * وتفتت كبده * وتصاعدت
زفراته * وتضاعفت حسراته * ونكى جرحه واغلق قرحه * ونثر على جرح
مصابه من قصبات الاسى ملحه * وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه * في
مكاتباته بذكره النساء وحلفه * لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاى
وقبائل التترك من اكبر الجرم * واعظم من الخيانة في الحرم *
وايضاً مكافاة لما فعله ابن عثمان * مع حريم طهرتن في ارزنجان *
ومن تمام اساءته لابن عثمان * احسانه لاولاد ابن قرمان * وكان

خذ الجرح ... بجانبه كالعوذ ...

ثم ان ذلك ابن عثمان * لما استولى على ممالك قرمان * وقتل متوليها
السلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض عليه * ونقل الى حبس
بروسا محمدا وعليا ولديه * فلم يزالا عنده فى ضيق وضنك * حتى ادرج
جنودها بالحبس عليه تمرلنك * فاخرجهما وخلع عليهما * وادناهما
واحسن اليهما * واولاهما ما اولاهما وليس ذلك لحب
على كرم الله وجهه ولكن لبغض معوية

* قلت *

* ولم ترفض معاوية حبا * عليا بل لانك رمت يزيدا *

* وقيل *

* وليس لحبه يحنو عليه * ولكن بغض قوم آخرينا *

* وقلت بل بها *

* اصادق صدق اعدائى وان لم * يكن بينى وبينهم ولاء *
* وابغض من يعادى لى صديقا * وان اثنى على بما اشاء *
* وذاك لينتكى ضدى وبهذا * فتى قلد سرنى منه الاخاء *

والامير محمد هذا هو الذى قبض عليه الامير ناصر الدين * محمد بن

دلغادر امير التراكمة المفسدين * وقتل ولده مصطفى فى البلاد * وحمل رأسه الى الملك المؤيد مكبلا * وذلك فى شهر رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة

ذكر ورود اسفنديار عليه ومثوله سامعا مطيعا بين يديه

ثم ان الامير اسفنديار ابن بايزيد * وهو احد ملوك الروم وله فى السلطنة قصر مشيد * ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا باموره * وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفره * وتحت حكمه بعض مدن وقلاع * واوطان وبقاع * منها مدينة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق * يضرب بطرافتها المثل فى الآفاق * وهى فى البحر من البحر فى جزيرة كبيرة * سبيل الدخول اليها عسيره * بها جبل احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور * وهى معقل اسفنديار ومعاذه * وحرز خزائنه وملاذه * اعصى من ابليس * واوثق من كف بخيل يخاف التفليس * ومنها قسطمونية تخت ملكه * وبحر فلكه * ومنها سامسون وهى قلعة على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين *

بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آمنة من الاغترار الحذر *
وغير ذلك من القلاع والقرى * والقصبات في الوعر والذرى *
ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع اولاد ابن قرمان والتتار * ومع
قرا يلوك وطهرتن حاكم ارزنجان * والامير يعقوب بن علي شاه
متولي كرمان * ومن توجه اليه من حكام منتشا وصاروخان *
وانه لا يهيج من اطاعه * وتلبس لاوامره بالسمع والطاعه *
سارع الى المثول بين يديه * وتهيأ للوفود عليه * فاقبل بالتحف
العاليه * والتحف الغاليه * فقابله بالبشرى * وعامله بالسرا *
واقره في مكانه نكاية لابن عثمان * ثم امره واولاد قرمان *
ومن التمس له بميسم الطاعة والاذعان * من امراء تلك الاكناف
والاكنان * ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان *
والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا اوامره * وحذروا زواجره *
وامنوا بذلك الغارة والمصادره * وتوفي اسفنديار الملك كور *
في شهور سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وهو طاعن في السن وهو من اواخر
الملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده ابراهيم بك وتمح

التحفة بالضم ما تتحف به صاحبك من الشيء وغيره ج كصرد ق

بينه وبين أخيه قاسم بك مشاجرات وانحاز قاسم الى الملك مراد بن
عثمان * ولله الامر من قبل ومن بعد

* فصل *

ثم ان تيمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفى
كنوزا فيه ما كان ارثا وكسبا لملوك الاروام من النفائس والاعاثر *
ونقب فى ولايات منتشا * والقى لبد روسها مباحث تصريفه كيف شا *
وانتهى الى اقصاها * وحرر البحث فى مسائل الخمس والمغانم
فاستقصاها * وانبثت جنوده فى آفاقها * واستولى على سائر ممالكها من
انماج اطوادها الى قرار اعماقها * فمن فارع الى جبال جبالها
وقمم صياصيها * ومن متعلق باذان مراميها ومتسلق باذيال نواصيها *
ومن راكب اكتاف اكنافها نازل فى سواحلها * دائس بأرجل
سعيه عنق وذروتها الانف جائس بكاهل مناهلها * ومن دامغ دماغها
بافلاذ رماحه لاجل العين * بالغ من غبرها حيث له منها ما رام باليد
واليدين * ومن جال على نهد صدرها * تالّ رأسها ووجهها للجبين
على ظهرها * ومن ماد انامل تعقبه من غير كف الى معاصمها ومرافقها *

كادَ بأقدامِ الفسادِ في بطونِ مغاربها وأفخاذِ مشارقها * فجزّوا الرؤوسَ

وجزروا الرقابَ وفتّوا الأعضاد * وبتّوا الأعناد وحرّقوا الأكباد *

وشوّهوا الوجوه وأسالوا العيون * وأشخصوا الأبصار وبقروا البطون *

وأخرسوا الألسنة * وسكّوا المسامع * وأرغموا الأنوف * وأذلّوا

العرانين * وهشّموا الثغور * وحطّموا الصدور * وقصموا الظهور *

ودقّوا النحور * وشقّوا السرر * وأذابوا القلوب * وفطروا المرائر * وأراقوا

الدماء * واستحلّوا الفروج * وأخمدوا الأنفاس * وأبادوا النفوس *

وسبكوا الأشباح * وسلبوا الأرواح * ولم يخلص من شرّهم من رعايا

الروم الثلث ولا الربع * وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقة

وموقوذة ومتردية ونطيحة وما أكل السبع *

ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها ونبذة من عجيب وضعها ووصفها

وحاصر قلعة ازمير * وهي حصن في وسط البحر مثاله عمير * بهمزة

مكسورة وزاي معجمة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة *

قلعة قد أقلعت في البحار * وأضرمت في قلب خاطبها بتمنّعها وعصيانها

النار * أعصى من قلاع الجبال * وأقصى في المنال أن تنال بخيل

ورجال * فاعدّ لها انواعاً من آلات المحاصرة * واخذها يوم الاربعاء عاشر جمادى الآخرة * سنة خمس وثمانمائة * سادس كانون الاول من السنين الرومية * فقتل كبارها * واسر نساءها وصغارها * وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيّد من رؤوسها منارها * ثم سلب عن القلعة غناءها وافقرها * واقفر ما من ذخائرها واقفرها * واخلاها وقد استصفى منها ابيضها واصفرها * وطيّر بهذه الامور اجنحة البشائر * واطارها على زعمه في الآفاق باسعد فال واسرع طائر *

ذكر ما صنعه من امر مروم وصول بلاد الروم من قصد بلاد الخطا واستخلاص ممالك الترك والجتا وافتكاره وصول الغرب مشغول في استصفائه سائر ولايات الشرق والمغول وكيف عاقه القضاء المبرم بنازل الهب فؤاده * واخترم قصاده الزمان وعكس غرضه وهي كالجملة المعترضة

ثم ان تيمور كان قد استولى على من سمرقند سبطه * محمد سلطان والامير سيف الدين ورهطه * كما ذكرا ولاّ وكان محمد سلطان محل للفضلاء ملاذا * وللعلماء معاذا * مخايل السعادة في غضون جبهته لائحة *

وبشائر النجابة من أسارير طلعته واضحه *

* شعر *

* في المهد ينطق عن نجابة جدّه * أثر السعادة لائح البرهان *

وسيف الدين هذا هو أحد رفقاء تيمور في مبتداه * ورأس أركان دولته في منتهاه * وهما اللذان كانا بنيا اشبارة * وأسسا فيها قواعد النهب والغارة * وهي في ثغر بلاد المغول والجتا * وأقصى حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور ومبتدا بلاد الخطا * وولّيا بها أميرا يدعى ارغون شاه * وأمدّاه بطوائف من العساكر وفي ثغر المغول أرصداه * كل ذلك من الأمور * بأوامر تيمور * ولما شرعا في ذلك * لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لأنهم كانوا يعلمون أن ذلك الأفعى * اذا جاورهم لابد أنه في الفساد يسعى * فلا يأمنون غائلته * ولا يطيقون مجاورته * فتشوشت خواطرهم * وتكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * واخلاء الديار * فزاد الجغتاي فيهم طمعا * ومد كل من أنصار الطائفتين الى الاضرار يد التطاول ورجل الفساد وسعى *
وشرب كاسات التجرم فأكل ما حل بيده وما ترقف في تعففه ورعا *

وفرح الجغتاى بذلك * ووقعت العداوة بين الجانبين فسد كل على الآخر طرق المسالك * وجعلوا يرسلون اليهم السرايا * ويحلون بما تصل يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا * وجعل المغول ايضا يفعلون مع الجغتاى ذلك * وتربصوا بتيمور لتبعد عنهم ريب المنون وتشبثوا بحشوبات المهالك * واتصل الخبر بتيمور * فسر بذلك اشد السرور * ثم انهما حصناها بالاهبة الكاملة * والعدة الشاملة والرجال المقاتلة * منهم طائفة من عساكر الهنود وملتان * وقوم من خيل عراق العرب واذربيجان * وفرقة من فوارس فارس وخراسان * وشرذمة من اناس تدعى جانى قربان * واضافوا الى اولاء الكماة * مع تومان من باشاى الجغتاى الى الامير ارغون شاه * ووصلا الى خجند * وقطعا سيحون وقد ماسمرقند * وولّيا بها اميرا يدعى خواجه يوسف * وكان فى قيد الطاعة والاخلاص يوسف * ثم خرجا من سمرقند ماشيين ذلك الغشوم * ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين فى خراسان وعمّ سلطان فى بلاد الروم * فوقع تيمور فى الاحزان * لى حقيقة عم سلطان * وليس عسكره السواد * واقاموا هرابطا الحداد * ولم يكن بينهم حاجبة

الى السّوادِ المُعْلَم * فانّهم كانوا السّوادَ الأعظم * ثمّ حمّزَ عظامَهُ في تابوت * الى سمرقند مع عظموتٍ وجبروت * ورسَمَ انْ يتلقّاهُ أهلُ المدينةِ بالنّوحِ والبُكاء * ويُقيمونَ عليهِ شرائطَ العزاء * وانْ لا يبقى أحدٌ من العباد * الّا ويلبسُ من فرقهِ الى قدمهِ السّواد * فخرجَ أهلُ سمرقند عند موافاتِه * وقد انغمسوا في السّوادِ لملاقاتِه * وصارَ الشّريفُ والوضيعُ والدّنيُّ والرّفيعُ بالسّوادِ مُعْلَما * فكأنّما أُغشيَ وجهُ الكونِ قطعًا من اللّيلِ مُظلِما * فدفنوهُ بمدرستهِ المحصينةِ المعروفةِ بانشائهِ * داخلَ المدينةِ وذلكَ في سنةِ خمسٍ وثمانمائة * ولمّا أهلكَ اللهُ تعالى جتّه * دفنوهُ كما سيأتي ذكرهُ لديه *

ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد

ولمّا توجّهَ الثّقلُ من ماردين صُحبةَ الله داد * وفارقهُ تيمورُ متوجّهًا الى استخلاصِ بغداد * وكانَ الله داد * لهُ أنداد * وأكفاءُ وحسّاد * وأعداءُ وأضداد * والحسدُ في عنقِ صاحبهِ غلٌّ قيل * وتحاسدُ الأكفاءِ جرحٌ لا يندمل * وجدَ أعداؤهُ للطّعنِ فيهِ مجالا * وفي مقامِ ثلبِ عرضهِ مقالا * فانتهزوا فرصةَ غيبتِه * وأكلوا بلا مِلحٍ

ثم همّة وتنقّلوا بغيبته ۞ ووشوا به الى تيمور ۞ وذكروا ما فعله فى الشام من الامور ۞ وانه التمس من ذخائرها ما لا يحصى ۞ واختلس لنفسه من نفائسها وتعلّق به من اعلاقها ما لا يستقصى ۞ وكان كما قالوا ۞ وما اهملوا اكثر مما نالوا ۞ فبدّد وامره ۞ واوغروا عليه صدره ۞ لا سيما وقد قص جناحه بموت سيف الدين اخيه ۞ وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتجيه ۞ وله فى ممالك ما وراء النهر مآثر مشهودة ۞ ونتائج فكر بالثقة معقودة ۞ فلما وصل الله داد الى سمرقند ۞ اعقبه تيمور مرسوما من عنده ۞ بان يتوجه الى اشبارة ۞ ويستعد هناك للنهب والغارة ۞ وذلك كالنفي لاله داد ۞ والنابه الى اقصى البلاد ۞ وطرحه فى ثغر المخالفين وثغر ذوى العناد ۞ وانتقل منها الى سمرقند ارغون شاه ۞ ولم يزل بها الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله ۞ فجعلت المغول تجهز الى اشبارة الفيالق ۞ وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق ۞ وتغتنم الفرصة لبعد تيمور عنها ۞ وكان الله داد يحترز اشد الاحتراز منها ۞ ومع ذلك يجهز لهم التجاريد ۞ ويخبر لهم بالاكرالا بار والاعاديد ۞ ويحتل

وبأسره * ويطحن ويكسره حتى أقرأنا بعد تيمور * وسيأتي في محلّه الأمور *

فصل في بيان طول عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه

غوّاص فكره النشيط

ثم لما كان تيمور المشؤوم * مخيّماً ببلاد الروم * أبرز الى الله * اذ مراسله * فيما أمور مجملة ومفصّلة * أمره بامتثالها * وارسال الجواب بكيفيّة حالها * منها أن يبيّن له أوضاع تلك الممالك * ويوضح له كيفيّة الطرق بها والمسالك * ويذكر كيفيّة مدنها وقراها * وسهولها ووعرها * وبلادها وضواحيها * وأدانيها وأقاصيها * ومفاوزها وأوعارها * وصحاريها وقفارها * وأعلامها ومنارها * ومياهها وأنهارها * وقبائلها وشعابها * ومضائق طرقها ورحابها * ومعالمها ومجاهلها ومراحلها * ومنازلها وخاليها وآهلها * بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب المملّ * ويتجنّب ما خلّ الايجاز وخصوصاً المخلّ * ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين * وكيفية السير بين كل مرحلتين * من حيث تنتهي اليه طاقته * ويصل اليه علمه ودرايته * من جهة

البرّي ومسالك الخطا وتلك الثغور * والى حيث ينتهي اليه من جهة
سمرقند علم تيمور * وليعلم ان مقام البلاغة في معاني مثل الجواب *
هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب * وليسلك
في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة * وليعدل عن الطريق الخفي في مثل
الرسالة * الى ان يفوق في وصف الاطلال وحد الرسوم *
وتعريف الدمن مضغة الشيح والقيصوم * فامتثل الاستاذ ذلك
المثال * وصور له ذلك على احسن هيئة وانق تمثال * وهو انه
اعتنى بعدة اطباق * من نقي الاوراق واحكمها بالالصاق *
وجعلها مربعة الاشكال * ووضع عليها ذلك المثال * وصور جميع
تلك الاماكن * وما فيها من متحرك وساكن * واوضح فيها كل
الامور * حسبما رسم به تيمور * شرقا وغربا بعدا وقربا يمينا وشمالا *
مهادا وجبالا * طولا وعرضا * سماء وارضا * مرداء وشجراء *
غبراء وخضراء * منهلا منهلا * ومنزلا منزلا * وذكر اسم كل مكان
ورسمه * وتمييز طريقه ووسمه * بحيث انه بين له فضله وعيبه *
وابرز الى عالم الشهادة غيبه * حتى كانه مشاهده * ودليله ورائده *

وجهز ذلك اليه * حسبما اقترح عليه * كل ذلك وتيمور * في بلاد

الروم يمور *

ذكر ما فعله ذلك المكار عند تجهيزه امرا الروم من الغل ربالتتار *

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * وقضى الكون من

افعاله العجب وامل الروم النخب وجيشه من الغارة الوطر * وامتلا

من المغانم وادي سيله العرم * وكان فتى الربيع قد ادرك وشيخ

الشتاء قد هرم * وانتقل الى رحمة الله المجيد * السلطان السعيد *

الغازي الشهيد ايلدريم بايزيد * وكان معه مكبلا في قفص من

حديد * وانما فعل ذلك تيمور * قصاصا كما فعله قيصر مع شابور *

وكان قصد استصحابه الى ما وراء النهر * فتوفي معه في بلاد الروم

في آق شهر * وفي ذلك المكان * توفي حفيده محمد سلطان * وعزم على

الرحيل * وحزم احمال التحميل * ثم جمع روس التتار * وقد اضمر لهم

الدمار والبوار * وقال قد آن ان اكافيكم بما صنعتم واجازيكم بما فعلتم

ولكن قد ادركنا المقام * ومللنا الاقامة في مضايق الارام * فهلم نخرج

الى الفضاء الفسيح * ونشرح صدورنا من ضيقى الزمان والمكان في المهامه

الليح * ضواحي سيواس * ومتنزه الناس ومثوى الاكياس * فيما لك نضبط احوال هذا الاقليم الوريف * ونقرر كلا منكم فيه حسبما يقتضيه رأينا الشريف * فانه لابد من تفصيل جمله * وامعان النظر في كيفية تدبيره وعمله * وحصر مدنه وقلاعه * وضبط قراه وضياعه * وحسبان تواميه واقطاعاته * والاحاطة بافراده وجماعاته * فاذا فصل لنا ما اجمل * ووضح عندنا ما منه استشكل * فحصنا عن رؤسكم وجماجمكم * وتوصلنا الى معرفة اخباركم وتراجمكم * وجمعنا رؤساكم * وحصرنا زعماءكم * واحصينا اعدادكم * واستقصينا آباءكم واجدادكم * واعتبرنا اخوانكم واولادكم * ونظرنا متعلقيكم واحفادكم * وتحققنا شعار الروم ودثارهم * واورثناكم ارضهم وديارهم * ثم فرضنا هذه المسئلة على اعداد الرؤس * وقسمنا نفائس هذه الممالك على النفوس * ثم رددناكم اليها مكرمين * وكفيناكم وعيالكم العيلة اذ كنتم علينا معولين * وعلى كل حال فانا نفعل مع كل منكم ما يجب فعله * ونبقي عليكم من افعالنا ما يتخلد في بطون الدفاتر والتواريخ مثله * فكل منهم ارتاح لهذا القول * وعول في هذه المسئلة

على موافقة ابن دولم يعلم ما فيها من الغول * فلما توافقوا على تلك الحركة بنفس ساكنه * لم يقع منهم فى تلك الموافقة على كثرة عدد رؤسهم المتماثلة مباينة * فسار بالناس * حتى بلغ سيواس *

* فصل *

ولما برق ركام ركابه المتراكم فى آفاق سيواس ورعد * وكان له أن يفى لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامه * وأقام من زمانية الجند طائفة طامه * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس * والظهور والضروس * ومن تخشى مضرته * وتتقى معرته * والمردة من شياطينهم * والعتاة من أساطينهم * فاستقبلهم بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * وأجلسهم مكرمين فى مكانيهم * وزاد فى تمكينهم وإمكانهم * ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها * وتبينت جميع قراها وضواحيها * وقد أهلك الله عدوكم ما استخلفكم فيها * وأنا أيضا أفوض ذلك إليكم * وأذهب عنكم واستخلف الله عليكم * ولكن أولاد بايزيد غير تاركيكم * ولا يرضون بأن يكونوا فيها مشاركيكم * وأما صلحهم فقد سلف لكم مع أبيهم طريقه * فلا مجاز لكم إلى شريعته على الحقيقه *

ولا شك انهم يراؤن ضعفهم * ويتفقدون جمعهم * ويستوعبون
عليكم اهل المدر والوبر * ويلبيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم
لا تكم في زعمهم آل هدر * فيلبسون لكم جلد النمر * ويصلونكم
الجمر بكل آمر ومؤتمر * فيقرضونكم من كل جانب * ويتخطفونكم
من الاطراف والجوانب * لاسيما وبيدهم غالب الحصون والله ماكر *
وقعت اوامرهم من بقي من طوائف الجنود والعساكر * فان كنتم
كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخوضون في دمائكم خوضا * فعوا
واسمعوا * ان كنتم لم تعملوا ولم تسمعوا *

* شعر *

* لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا *

وأما انا فلست منكم بلدان * ولا ابالي المدافعة عنكم بلدان *
فلا بد لعقد امركم من نظام * ولصلوة جماعتكم من شرائط واركان *
يجب القيام بها اولا والسلام * واول شرائط ذلك امام * يرجع الى
الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب الجماعة *
وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعة * ثم وضع الاشياء في محالها *

وزمام المناصب والوظائف الى يد اهلها * وايصال كل مستحق الى
استحقاقه * وجمع الرأي على امر واحد باتفاقه * فاذا اتفقت آراؤكم
وائتلفت اهواؤكم * وعظمت ابناؤكم وكبتت اعداؤكم * وكنتم
يدا واحدة على من ناواكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم *
وكان ذلك احرى ان لا تمتد اليكم بمكر ويد * ولا ينالكم من مخالفيكم
كيد ولا كد * وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم * والتفحص عن امر
خيلكم ورجالكم * وضبط الاهبة والسلاح * فان ذلك آلة الظفر
والفلاح * فليذكر كل منكم ولده واهله * وليحضر خيله ورجله * وليأت
بعدده وعدده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته ان كانت *
ولا يستصعبها مهما كانت * فمن كان محتاجا الى اكمال شيء اكملناه *
ومن كان معتازا الى ايصال شيء اوصلناه * واضفناه الى كل ما يجب اضافته *
فيحصل امنه وتذهب مخافته * فاعرضوا ولنشتغل علينا سلاحكم * حتى نكمله
ونعمل صلاحكم * فاحضر كل منهم اهبته * وعرض عليه عدته *
وطرحوه في ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل
اول الزمان * باهل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الاسود

بزرائبهم وافنائهم نهب الاسالب * وحلت اولئك الكواسر الجوارح
على مناقيرهم والمخالب * واولج صارم فكره الذكي احشاء عقولهم
واثر * وصار سماك سماء عزهم الرامح وقد نحره سعد الذابح اعزل *
امر كل من عنده احد من التتار * ان يقبض عليه ويوثقه بحبال
الاسار * ثم امر برفع تلك الاسلحة الى الزردخانه * وان اشعل زناد
النار بجمر البوادر * واصعد الى العيوق دخانه * ففت بذلك في اعضادهم *
وفت من اكبادهم * وقصم ظهورهم * واشعل نارهم واطفأ نورهم *
ثم تلافى خواطرهم بالمواعيد الكاذبه * واستعطف قلوبهم بالاماني
الخائبه * واستخفهم بالاقوال المموهه * والافعال المشوهه *
ومال بهم الحال * واغرى الرجال بالمسير والترحال * وقال ان
السلطان بايزيد * قال لك ايها العنيد * انى قد وقعت في حبائلك *
واعلم انى غير ناج من معاطبك * وانك غير مقيم * في بلد الاقليم *
ولي اليك ثلاث نصائح * هن بحر الدارس لوائح * اولاهن لا تقتل
رجال الاروام * فانهم رداء الاسلام * وانت اولى بنصرة الدين *
لانك تزعم انك من المسلمين * وقد وليت اليوم امر الناس * [illegible]

لِلْبَدَنِ الكَوْنِ بِمَنْزِلَةِ الرَّاس * فَإِنْ حَصَلَ لُوَفْقِ اتِّفاقِهِمْ مَن تَعَدَّى

بِذَلِكَ بَسْطٌ وتَكْبير * تَكُنْ فِتْنَةٌ فِى الارْضِ وفَسادٌ كَبير * ثانِيَتُهُنَّ

لا تَتْرُكِ التَّتار * بِهَذِهِ الدِّيار * فإنَّهُمْ مَوادُّ الفِسْقِ والفَسادِ فلا تُهْمِلْ

أمُورَهُمْ * ولا تأمَنْ مَكْرَهُمْ فَخَيْرُهُمْ لا يَعْقِلُ شَرَّهُمْ * ولا تَذَرْ عَلَى أرْضِ

الرُّومِ مِنْهُمْ دَيّارا * فإنَّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يَمْلَأوا ما مِن قَبائِلِهِمْ نارا *

ويُحَرُّوا مِن دُمُوعِ رَعاياها ودِمائِهِمْ بِحارا * وهُمْ عَلَى المُسْلِمِين

وبِلادِهِمْ أضَرُّ مِنَ النَّصارَى * وأنتَ حِينَ تَخَلَّفْتَهُمْ عَنِّى زَعَمْتَ أنَّهُمْ

أولادُ عُمُومَتِكَ * وبَنُو أعْمامِكَ وذَوُو قَرابَتِكَ * والاَوْلَى بِجَماعَتِكَ

وناسِكَ أنْ تَتْبَعَكَ * وبِكُلٍّ مِن أولادِ أخِيكَ أنْ يَقُولَ لَكَ عَمّ عَمُّكَ فِى مَعَكَ *

فأعْمِلْ أفْكارَكَ المُصِيبَةَ فِى إخْراجِهِمْ * وإذا أدْخَلْتَهُمْ حَبْسا فلا تُطْمِعْهُمْ

فِى إفْراجِهِمْ * ثالِثَتُهُنَّ لا تَمُدَّ يَدَ التَّخْرِيبِ إلى قِلاعِ المُسْلِمِينَ

وحُصُونِهِمْ * ولا تُجْلِهِمْ عَن مَواطِنِ حَرَكَتِهِمْ وسُكُونِهِمْ * فإنَّها مَعاقِلُ

الدِّين * ومَلْجَأُ الغُزاةِ والمُجاهِدِين * وهَذِهِ أمانَةٌ حَمَّلْتُكَها * ووِلايَةٌ قَلَّدْتُكَها

فَتَقَبَّلَها مِنْهُ بِأحْسَنِ قَبُول * وحَمَلَ هَذِهِ الأماناتِ ذَلِكَ الإنْسانُ الظَّلُومُ

الجَهُول * واسْتَكْثَرَها عَلَى عَقْلِ ابْنِ عُثْمان * ووَلِىَ بِها بَعْدَ الطّاقَةِ والإمْكان *

ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائه عن ممالك الاروام

وما زفار غبار * احل عين الشمس منه الانبهار * وفار بحار التتار *
فكان البحر امده الله بسبعة بحار * فصار لا يدخل قرية الا افسدها *
ولا ينزل على مدينة الا محاها وبددها * ولا يمر على مكان الا دمره *
ولا ينجذب عن ربقة طاعته جيد الا كسره * ولا يمتنع عليه شمراخ
حصن شامخ الا قصره * فخلع على عثمان قرا يلوك حين وصل
الى ارزنجان * وقرره في ولاياته وزاده بعض معان ومغان *
ووصاه بشمس الدين التي ولاه قلعة كاخ * وان يكون
كل منهما للآخر قوة وطباخ

ذكر انصباب ذلك العذاب ماء ونارا على ممالك الكرج وبلاد النصارى

ثم لم يزل يلجج بذلك البحر اللجي * حتى ارمى على بلاد الكرج * وهم قوم
يعبدون المسيح * ملكهم غير فسيح * ولكنه مصون * بواسطة قلاع
وحصون * ومغاير وكهوف * وجبال وحروف * وقلال وحروف *
وكل من ذلك اعصى لى المنال * من نفس كريم سيم شيم الاذلال *
ومن مدنهم تفليس * وكان اخذها ذلك الابليس * وطرابزون وابخاص *

وميّ الیه بالاختصاص * فتمنعت تلك الاماكن عليه * ولم تسلم
بلادها اليه فاقام يحاصرها * ويعمد بمناقرها ويباقرها * فمن ذلك
مغارة بابهان وسط جرف شاهق * آمنة من البوائق سالمة من الطوارق *
وسقفها آمن من صواعق المجانق * وذيلها ارفع من ان يتشبث به
علائق المسالق * مدخلها اخفى من ليلة القدر * وعدم التوصل
اليها اجلى من القمر ليلة البدر * فاولع بمحاصرتها * والتزم
بمضاجرتها * واستعمل من فكره مهندسه وجعل لا يقر من الافكار
والوسوسه ثم انتج رأيه المتين * وفكره الرصين * ان نرسل
عليها عذابا من فوقها * وان يصلها ذلك الحمامة الصاعدة في الجو
بأرجلها من طوقها بأمران يصنعوا له توابيت على هيئة اللبابات *
كأنهن شبابطين النساء للرحل غلابات * واوثقهن بالسلاسل
المحكمه * واوسعهن بالرجال ذوى الشكيمه * واد لاهن من تلك
القلال * واهواهن من شواهق الجبال * فكن لين في الهواء * تدليه
مبرم القضاء * فملأن النعانف * وارجفن من الجبال والرجال
الروانف * وجأرلسان حال تلك الصقور والشواهين ينادى كل

من رآه * الم تر الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله *
فحين وازوا باب تلك المغاره * كبتوهم بالنبال السحاره * وكفوهم
بالمكاحل الطياره * وحاوشوهم بانواع الاسلحه * وناوشوهم بالارماق
والكلاليب المسلطحه * فلا زالت الجوارح في الهواء صافات ويقبضن *
ويقبلن الى ذلك الوكر حايمات عليه ولا يعرضن * ينقرن اسرة اهله
بمناقير المناقيب * وينشبن فيهم مخاليب الكلاليب * وبكرة اثنايز
تمانعهم على الولوج * وتستعين في مدافعتهم بمن فيها من العلوج *
فلم ينشب احد من اولئك الجوارح * ان انشب في الباب كلوبه
الجارح * ثم استقتل القنص واستنهض الظفر * واعتمد على الله
ومرد بابته الى الوكر طفر * فاحتضنه ساعد المساعد * واكتنفه
عضد المعاضد * وقبض على رسنه كف السلامه * فنكصت النصارى
على عقبهم امامه * ولم يزل وحده مبيدهم * حتى قتل اوباشهم
وصناديدهم * ثم ادخل رفقته فيها * واخرجوا ما كان في مخابيها *
واسم ذلك الرجل لهراسب ستة احرف ليس فيها غير متحركين اللام
مضمومة والهاء * والراء مفتوحة والالف والسين والباء * واجتماع

ثلاث سواكن فى الفارسى كثير * وفى التركى ايضاً موجود ولكنه
عزيز غير غزير * ومن جملة تلك القلاع قلعة شاهقه * حروف ذاتها
كحروف اسمها بمناعتها ناطقه * لا يحمل فى فتحها الارتفاعها لعل
وليت * لأن اسمها كما زعموا كل كوركيت * اى تعال انظر ارجع *
بمعنى انه لا ينال الواقف عليها * سوى النظر اليها * ثلاثة اطرافها
مبنية على قلل الآكام * شمخت على ما حواليها من الهضاب وهى على الاعلام
اعلام * وطريقها من الوجه الرابع وهو دقيق فى سلوكه عسر *
ينتهى بعد انواع المشقة الى حرف مقطوع بينه وبين باب ذلك الحصن
جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدت دون الوصول الى الحصن
الحيل * واعاذ كل من لاذ بقلته من بغيه بصح ان يقال له معاذ بن
جبل * فلما اطلع على حقيقة امرها * وانكشف له مستور خبرها *
ابى ان يرحل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ولم يكن بالقرب
منها مكان ينزل فيه * ولا بد يحمل ذلك العسكر الطاغى ويحويه *
بل انما كان حواليها حروف وهضاب * غضون جبينها كأنها وجه
شوهاء انشزعن زوج خجب عقاب فى عقاب * فلم يبع منها الى غير مطمع *

ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرأى ومسمع * وصار من عساكره الاسود الحوادر * يتناوبون حصارها ما بين وارد وصادر * وهم يرفعون الجسر بالنهار * فيأمنون مكايد القتال والحصار * لانه قد تقدم انه لم يكن حواليها مكان للقتال * ولا مفحص قطاة يمكن فيه النصال * فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق * ويرضون منها بنظرة من بعيد كقانع العشاق * فاذا اجنهم الليل * شمروا الى جهة مخيمهم الذيل * لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل * فتضع النصارى الجسر ويرومون الى حاجاتهم السبيل * فلما لاح له منها امارات الحرمان * وبان له ان امل ظنه من فتحها قد مان *

* كما قلت *

* واعظم شيء في الوجود تمنعا * لتاج مرام من عقيم زمان *
صمم العزيمة على الرحيل * ولكن خاف العار وطلب لهذه المسئلة الدليل والتعليل *

ذكر سبب اخذ لهذا الحصن المنيع وبيان معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع

وكان في عسكره شابّان نكبذان * أسدان حلبدان * متشابهان
في الخُلُق والخَلْق * لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كبير فرق *
يتجاريان في كل وقت في ميدان المناقب لإحراز قصب السبق *
فكانا ككفتي ميزان * وفي مضمارها فرسي رهان * فاتفق أن أحدهما
صادف علجًا من الكرج * في الجراءة كالأسد وفي الجثة كالبرج *
فبارزه ثم قتله * وقطع رأسه وإلى تيمور حمله * فعظم شأنه * وأعلى
على الأقران مكانه * فأثر ذلك في نكبذه * فكأنه قطع حبل وريده *
ثم استكرف شيء يصنعه * يضع من ذلك ويرفعه * وكان اسمه ابرعش
ولقبه قنبر * فلم ير أكبر من مرافقة ذلك الجسر ولا أشهر * فاعتمد
على الله سبحانه وجلّ * واستكمل ما له من أهبة وعدّة * ووصل نجمه
في بعض الليالي * ولطى في مكان خالي * ولا زال يترقب النجوم *
ويترصد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم * ويتشمر تلك الغفل يدبّ به
ويك رع * ويمشي تارة على بطنه وأخرى على أربع * إلى أن طرح نفسه
الشونقابه * وعلق الحبال بها * ورجع النصارى إلى كسرهم * وتعاونوا
على رفع جسرهم * ظفر بهم ونحى إلى الجسر فقطع حباله * وتابع عليهم

من جنيته نباله * ولم يمكنهم من رفعه * ولا غير موضوعه عن وضعه *
فتراكموا عليه بالنبال والاحجار * وارسلوا عليه من ذلك السماء
المدرار * ولا يرد عما هو بصدده ولا يلتفت الى حينه * ويتلقى
بما يصل من مراسيم نبالهم واحجارهم بالقبول على رأسه وعينه *
ولم يزل على المكافحة والمناضحة * والمكاشحة والمكالحة * حتى تعالى
النهار * وعض الكون من فعاله انملة التعجب واخذ عين المكان
الانبهار * وكان المحاصرون لما كفوا من القتال وتيمور قد عزم
كانه كر على الترحال * وكان سرادقه منصوبا بمكان عال * فناداه
لسان الفتح * وخاطبه منادي النجح

* شعر *

* لا تيأسن من مطلب * قطع الورى اسبابه *

* ان اغلقوا ابوابهم * فالله يفتح بابه *

فتراءى على باب القلعة من بعد كان ناسا يتواثبون * واشباح طائفة
يتكالبون ويتضاربون * فقال لقبيله اى اولى النجدة والعون *
انى ارى مالا ترون * فانعموا معى النظر * ثم اسرعوا انحوا المعسكر *

ويأتون بحقيقة الخبر فطلعوا يستفرغون للملك عمرا * ويستكشفون
لسرائره سترا * وكم ما بين عاد من الغمر اغلب * وحار من الأسف أجرب
وكل منهم في عدده وعدده أوقعه تأبط شرا * ولم يزالوا يتجاسرون على ذلك
أوسالا ولا ترى * كأنهم الشياطين نهاض ووثاب وعداء * ولم حتى
أدركت مقل منهم بير حصن * وموقي غمرات الموت بناره يتوقد *
وقد صار لسهامهم غرضا * وكاد جوهره أن يصير عرضا * فلما رآهم
من بعيد عاش * وحصل له الانتعاش * وزال عنه الارتعاش * وتلاحقت
به الصناديد * فكفت عنهم تلك الأفيال الرعاديد * وحين عجزوا
من رفع الجسر وولوا الأعقاب * عزموا أن يدخلوا الحصن ويوصلوا
الباب * فاختلط بير حصن معهم * ودخل الحصن ومن أصاده منهم *
فتلقوه بالسيوف * ورضوه بأحجار الحتوف * وهو يأبى إلا الملك المنعة *
ويجتهد في مراجعة الممانعة * لا يشعر بما يناله من رمي الحجر وجراح
الحديد * كأنه مثالة عراه الفناء في الغناء في التوحيد * إلى أن غشيتهم
تلك الليوث * وانصبت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجد
سيول الغيوث * لتشمت أسود المنايا بقلوبهم * وخلصوا بير حصن

من مخاليبهم * ثم تمضوا الى النصارى * واخرجوا مالهم فيئا وحريمهم سبايا واولادهم اسارى * ووصلوا الى تيمور تبريز واخبروه بما اتفق في ذلك وتحقق * وتفقد واثابه من جراح اذمي * فاذا هي ثمانية عشر جرحا كل منها يضني * فشكر له فعله * ووعده مواعيد جزله * واعطاه الجمل العزيز * وجهزه الى تبريز * وامر بعد الوصية به الامراء من النواب والروساء * ان يجمعوا عليه كل نطاسي من الاطباء وحريت من الاساه * بحيث ان يبذلوا في معالجته جهدهم * ويستوعبوا في اساه جدهم * ويستوفوا في المعالجة قسمي العلم والعمل * فامتثلوا مراسيمه وعالجوه بما امكنهم وازاحوا العلل * فاندملت قروحه * وبرئت احسن مما كانت قروحه * فلما نصل * والى تيمور وصل * جعله احد قواده * ورئيس طائفة من اجناده * وقدمه على كثير من بعد ان كان خلف * وصيره امير مائة مقدم الف

* نبذة ماجرى للكرج مع تيمور شيخ العرج *

وملك القلعة والمغارة كانتا عمق بلاد الكرج * وناراعلامهم والبواقي من الكرج * فحين قلعت من وجوههم عينا لهم * تيقنوا ان قد نزل بهم عناهم *

وأحاط بهم حزامهم * فانحلت قواهم وانفرمت عراهم * وقعدت بهم
الحيلة وقامت عليهم القيامة * وتوجهت بهم الى جهنم الزبانية وأسلمتهم
السلامة * وتفاءل تيمور بحصول الفلج * وانثنى عزمه الى استئصال
مسالك الكرج * وانبثت شياطينه فيها تهزهم هزا * وقلدت ثوية
حيوتهم قلا وحزتهم حزا * وخاطت لهم أكفان المنايا بالسلاح
فلبستهم شلا وكفا ودرزا * وتلا عليهم لسان الانتقام ألم تر أنا أرسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا *

ذكر طلب الكرج الامان واستشفاعهم الى ذلك الجانى بجارهم الشيخ ابراهيم حاكم شروان *

فاستدركوا تقصيرهم * واستنهضوا تدبيرهم * ورقعوا خرقهم قبل
الاتساع * ووصلوا حبل حيوتهم قبل الانقطاع * واستغاثوا الامان
الامان * واستعانوا في خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان *
والقوا الى أيادى تلك بيده الزمام * ورضوا أن يكونوا بجماعتهم وإن كان
على غير ملتهم الإمام * وحملوه خطيب ذلك الخطب * واستمطروا
ما أثمر لهم سحابته من يابس ورطب * وكان إذ ذاك جيوش المبيضة

كجمع الكرج قد ولت * وجنود الخريف والشتاء كجيش تيمور قد

اظلت * وسلطان الاجرد قد صقل فرند المياه وجرد * ورفع من

الاغصان الاعلام السلطانية * ونصب على قلل الجبال الصيوانات

البلورية * والتمس متن الغبراء من نسيج نسيم الاصيل الذ روح

الله او دنه * فكان ما في الكون من جوامد ونوام * من جملة عساكر

تيمور رحام له او صعام *

* قلت * شعر

* واذا اراد الله نصرة عبده * كانت له اعداؤه انصارا *

* واذا اراد خلاصه من مهلكة * اجرى له من نارها الانهارا *

* فترى العقول تقاصرت عن كنهه * وترى له في شوكه ازهارا *

قد حل الشيخ ابراهيم عليه * وقبل الارض بين يديه * وحياه بتحية

الاكاسرة من الملوك * ووقف في مقام اصغر مملوك * ثم استاذن

في الخطاب * واستلطف في رد الجواب * فاذن له فقال ان عموم

شفقة مولانا الامير * وحسن حنوه على المسكين والفقير * وشمول

عاطفته الكريمة وترحمه العميقة * جعلت المملوك على عرض ما عن له

على الآراء الشريفه * وثوابه بحمد الله المرام حاصل * والمراد على وفق

الاختيار متواصل * وهيبة مولانا الامير في الشرق والغرب *

افنته عن الاستعداد للضرب والحرب * ثم ان العساكر المنصورة

اكثر من ان تحصى * وفيهم من الاسرى والمرتزقة الحالى ما فات

عن الاحصا * خصوصا جماعات التتار * الذين ولى سعدهم الادبار *

واحلوا قومهم دار البوار * قد اضر بهم البرد * وتردد نفس حظهم

بين العكس والطرد * فان استمرت الامور * على هذا الدستور *

رق الجليل وهلك الرقيق * ودق العظم وانطحن الدقيق * وهذه

البلاد بل وساير الاقاليم * محال الا بامره ان تستقيم * وان

رؤساها من القهرة والفسقه * علموا ما لمولانا الامير على مملوكه

من الحنو والشفقه * فتراموا لعلة المجاورة على المملوك * ورجوا

من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغنى الكريم المحتاج الصعلوك *

ومهما برزت به المراسيم المطاعه * تلقاه بالقبول كل من المملوك

وهولاء الجماعه * وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعه * وان كان

المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على كل حال * ابرا في للمملوك

هالَ الّا من صَدَقاتِ مَوْلانا الأمير * وما قصدَ المملوكُ بذلكَ الّا رَفعَ
الكُلفَةِ عن الجانبين وتيسيرَ الأمرِ العَسير * ورِعايةَ لحقِ الجوار *
عملاً بقولِهِ صلّى الله عليه وسلّم ما زالَ جبريلُ يوصيني بالجار *
والرأيُ الشريفُ أعلى وأحرى * أن لا يُخيّبَ رجاءَ المملوكِ وأولى *
فجاءَ بهِ الى سُؤاله * وطلبَ منهُ مالا عَرَضًا سواءٌ كانَ من مالِهم
او من مالِه * فقالَ الشيخُ ابراهيم * أنا به زعيم * وأبلغُ ذلكَ الى خزانته
أتمّ ابلاغ * ثمّ رحلَ وأكملَ شتويتَهُ في قراباغ *
وذلكَ في سَنةِ ستٍ وثمانمائة *

ذكر ثني عنانه الى اوطانه وقصده بلاده بعد استكماله فساده *

ولمّا زيّنت ماشطةُ الكونِ عَروسَ المكان * وأقامَ مُزيّنُ الجماداتِ
قوامَ الزمان * وتهيّجتِ القُوَى النامية * وتبرّجت مُخدّراتُ الذُرى
السامية * وشمّتِ الجمرات * ودبّتِ الحشرات * تحرّكَ للرحيلِ ذلكَ
الأفعى * ونفخَ في هوامِ أمواتِ الزمهريرِ من أحياءِ عساكرهِ فاذا هيَ
حيّةٌ تسعى * فلدغ في الكرش * فجاوبَ صداءُ الرعدِ العاصفِ ولمعت
جمرايا اللموس * فانعكسَ منها ايماضُ البرقِ الخاطفِ وعرض تبوئه

في الغروس * فأحاطها لأطواد قوس قزح * وسير خيوله في اللبوس

فتحلّت كتائب الكثبان بشقوق الورد والريحان عائلة في ذلك المرح

المنتزح * ومارت الجبال فمرت الجبال مر السحاب * وسارت الرعال

تصبغ العنان من النقع الضباب * وشرعت الذوابل * فاذا رطب

الأغصان متمايل * ورمزت القواصل * فانساب في القصيل مرهف

الجداول * ونضنضت السنة الخناجر والنيازك فبرزت على بات

العذبات * ونشرت اعلام الكتائب فانبثت اشاهيرا لازاهير

على عقبات العقبات * وعلى الجملة فان الربيع حاكى ببروقه بوارقه *

وبرعوده صواعقه * وخمائله ودوابيه زرابيه ونمارقه * وبركامه قتامه *

وبشقائقه اعلامه * وباشجاره المزهرة خيامه * وباغصانه رماحه *

وبعواصف امره ونهيه رياحه * وبعمائمه السود كتيبة الخضر *

وبأزهاره الزرق مزارقه الزهر * وبسيوله الجحافة مسير جحافله *

وباضطراب عمر قبائله تموج عمائله عند هبوب اصائله * واستمر

بين ذلك العرار والرند * قائلا بالبال الفارغ الى سمرقند * فما

والسرور نديمه * والحبور حريمه * والاشر معاقره * والنشاط مسامره *

سوء فاصل فطاع مرق

كالسيل الجارع مرق

المزارق رمح قصير ق

العد القصير كالنبل او دونه او قدر العنزة والطرد والعنزة ... ح الفاس ...

وبين التفريط والافراط موارده ومصادره * حتى قطع ولايات اذربيجان * وحل ركابه بممالك خراسان * وفي خدمته ملوك الاقاليم وارباب التيجان *

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه مهنية له بحسن مآله

ولما تسامعت اقطار البلدان * انه قفل قاصدا الاوطان * اقبلت اليه الملوك من اطرافها * والمرازبة من اكنافها * وسارع الى استقباله الملوك والحجاجيح * وتبادر من ما وراء النهر وغيرها السراة والمراجيح * وتطاير اليه من الاقاليم اساطينها * ومن الولايات والثغور ملوكها وسلاطينها * ومن كان مرابطا في ثغر * ومواظبا على اكيد امر * ارسل نائبه او خاصته * او حاجبه او وزيره * يتباشرون بمقدم امه * ويهنونه بما فتح عليه من ممالك عراقه وروعه وكرجه وشامه * ويقدمون التقادم والحمولات * ويهيئون الضيافات والاقامات * ثم اردفهم السادات والعلماء والمشايخ والكبراء * ورؤساء المواكب ومواكب الرؤساء * فجعل يسمت لكل واحد منهم سمتا *

ويأمره فيخضع بالسمع والطاعة اجلالاً وصمتا * ويمهد له فيما أولاه قواعد ومباني فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا * ثم جهز كلاً منهم بما اقتضاه رأيه وأجازه * ووصل إلى جيحون وقد أعدت له السفن والمراكب مجازه * فخرج أهل المدينة للاستقبال * وكل منهم منشرح البال ملتئم الحال * فدخل سمرقند أوائل سنة سبع وثمانمائة * ومعه من طوائف الأمم اثنان والسبعون فرقة وأكثرهم قدرية ومرجئة * ثم أذن لمن اختار من العساكر فتفرقت * ولطوائف جند ما وراء النهر فتمزقت *

ذكر توزيعه التتار ارسالا شرقا وغربا ويمينا وشمالا

فلما استقرت به الدار * أخذ في توزيع التتار * فكانوا ذوي عدة وعدد * ونجدة وشدد * فخشي سلبهم علته * كسر شوكتهم وشدتهم * ولكن أبقى الله علتهم * فخاف لذلك تجلدهم * فشتت جمعهم * وأقوى من اجتماعهم ربعهم * فبددهم في فياف وبطاح * ووزعهم في قفار وضواح * وبددهم في أقطار عناء وبراح * وبددهم في أقطار بكاء ونواح * فسدد بروسهم أفواه

الثغور * وأوصد بظهورهم أبواب النحور * فجهز طائفة الى كاشغر *
وهو بين خطا والهند أحد الثغر * ووجه فرقة الى دوبرة
في بسط بحيرة تدعى اسي كول * وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول *
فصادفهم بعض الشغل * فانقطعوا عمن أضيفوا اليه كما انقطع عما يضاف
اليه بعد * فانضموا منهزمين ولم يلووا * وانحفلوا من صوب البشبالغ
وخرجوا على الدشت الى أيدكو * ثم أضاف سائرهم * وقبائلهم
وعشائرهم * من كل حزين أواه * الى ارغون شاه * وجهزه بعزم
وحزم * الى ثغور الدشت وحدود خوارزم * وهذا كان هجيره *
وما بنى عليه أوامره وأموره * فإنه كان من أشياطين الغتالة *
وفي المكر واللعب بالناس كلمة المعناة * كلما بنى في قطر قلعة *
او استولى في ثغر من ثغور المخالفين على بقعة * أنزل بها من العساكر
من هو في أقصى جهات تقابلها من الحصون والعساكر * ونقل اليها من
لها من الرجال * إن كان في الشمال الى اليمين وإن كان في الجنوب
الى الشمال * فإنه لما استولى على ملك تبريز وما والاه * استناب فيه
ولده لصلبه اميرانشاه * وأمده من الجغتاي بطائفة غلاظ شداد *

منهم خدايداد أخو الله داد * ونقل إلى أطراف الخطا وتركستان * طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان * وولى ساقة بن التكريتي الذي أخذه من الشام * نيابة مدينة سيرام * وهي من سمرقند إلى جهة الشرق نحو من عشرة أيام * وولى يلبغا المجنون نيابة مدينة بلاس وراء سيرام بنحو اربعة أيام * وهما كورتان مختصرتان وراء سيحون من معاملات تركستان * وهما كانا أقل من أن يكونا كرا * فضلا أن يصيرا حكاما وأمرا * وإنما فعل ذلك لينتشر في أطراف الممالك أن عنده من رؤساء الشام * جماعة من أعيان الأعلام * وأن في ممالكه من الخدم * رؤساء الأمم حكام العرب والعجم * وأن ذلك الطرف جال وسطا * وملك ما بين الشام والخطا

* فصل *

ثم أخذ يتفقد ما حدث في غيبته * من أمور بلاده ورعيته * ويتفحص عن قضايا الممالك * ويسلك بملوكها المسالك * ويدبر مصالح الأطراف والثغور * والأكناف والنحور * ويراعي أحوال الكبير والصغير * ويتعاطى مصلحة الغني والفقير * ويضع الأشياء في محلها * وزمام

الوظائف والمناصب في يد أهلها * ويبادر * بما قال الشاعر *

* لله در أنوشروان من رجل * ما كان أعرفه بالوغد والسفل *

* نهاهم أن يمسوا عنده قلماً * وأن يذل بنو الأحرار بالعمل *

واخذ يربي السادات * ويكرم الأولياء وذوي الكرامات * ويبجل العلم وأهله * ويعلي الفضل ويعز محله * ويقلع المفسد ويقمع المارق * ويخنق الزاني ويصلب السارق * حتى استقامت في زمنه أمور السياسه * وتمت على تورة جنكيزخان قواعد الرياسه *

ذكر ما ابتدعه من منكراته وطبع خاتمه خواتيم سيئاته ووافى باستيفائه زائد وفاته

ثم شرع في تزويج حفيده أي ولد الولد أولوغ بيك ابن شاه رخ النبيه * الذي توفي يومنا هذا أعني سنة أربعين وثمانمائة حاكم سمرقند من قبل أبيه * فأمر أهل المملكة أن يشرعوا في الزينه وأن يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفي عن الطرحات والمغارم * ويبسط لهم بساط الأمان * ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع منهم بالفضل والإحسان * وأن لا يشهر في ممالكه سيف * ولا يجري

فيها ظلم ولا حيف * وان يخرجوا زينتهم الى مكان يحوم بل من ضواحي سمرقند * يدعى كان كل هواوه اذكى من المسك وماوه احلى من القند *
كانه قطعة من روض الجنان * غفل عنها خازنها رضوان *

* قلت * شعر

* رعى فيه غزال الترك شيحاً * فصار المسك بعض دم الغزال *

وروايح هوائه الطف من نسيم السحر * وروايح مائه اعذب من ماء الحيوة صفاء بلا كدر * وتغاريد طيوره الذى في السماع من ثناء الناى على الوتر *

* قلت *

بساط زمرد نثرت عليه * من الياقوت الوان الفصوص *

* وقيل * شعر

* كان مدور الازهار فيه * وورد انى محاسنه تمنضد *
* صحاف من لجين او عقيق * ومرجان وياقوت وعسجد *
* فهذى حشوها مسك فتيت * وهذى ضمنها تبر مبدد *
* اراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لها اكفا من زبرجد *

صباغ القوة الخيالية يتعلم خلط اصباغ النقوش من تشاهير
ازاهيره * ومواشط عرائس الجمال تزين عواتق الكمال
من تصاوير تصاويره *

* قلت *

* كأن رباه سما زرقت هيئة * تخصص بانواع الحلى مرصع *

افسح من امل حريص طامع * فى جاه غنى كريم نافع * وانزه للابصار
والبصائر * من غض شباب زاه زاهر * ساعة الذ من وجه نسيب وادب
كامل وعشرة ومال وافر * وهو احد الاماكن المذكوره *
والمتنزهات التى هى بالنزاهة والرفاهة فى الدنيا مشهوره * ومبدأ
السغد الذى جهاته بالنعم موقرة موفوره *

* قلت *

* شقايقه على ودنا ضرات * تحشت من سواد المقلتين *

فساكرتهم رمع انها المحر المتلاطم فيه * تضاهى بنى اسرائيل فى قطر
من اقطار التيه * ثم امر الملوك والسلاطين * وارباب التيجان
من الاساطين * ان يخرجوا اليه * وينبثوا عليه * وفرز لكل منهم

في ذلك المرج مقاما * ورتبه ميمنة وميسرة ووراء وأماما * وأمران يظهر ما أمكنه من تجمّل وتحسين * وبضرب ما له من خيام وقباب منكّلة بأنواع النقوش والتزيين * ثم رتب من دونهم من الكبراء والأعيان * ورؤساء الأمراء والأعوان * في ذلك الروض الأريض * والمرج الطويل العريض * فأخرج كل منهم ما حواه * وكاثر نظراءه ليبنظره إما قدّمت يداه * وفاخر فوق الفخار منهم وباهى * واستقصى في المباهاة والمفاخرة وتناهى * فنشروا مما حوت صحايف أيامهم * على صحيح ليالي جلالات آثامهم * من طرف أطراف الأقاليم والأمصار * وتحف جواهر المعادن والبحار * ونفائس ذخائر تهتز لها النفوس وتهوى الأنفاس * وعرائس أعاجم تسقوا عليها الكؤوس وحرقوا الأكياس * ما أزرى على زهر تلك الروضة الخضراء بالأنجم الزواهر * وأشرق منظره البهيج سرايا المسرات الى سر السرائر * فزاد حسن حيث ذلك المكان ونما * وعلا قدره بهجة على كل أرض وسما * ثم أمر بسرادقاته فجعلت مركز تلك الدائرة * ونقطة دائرة تلك الأفلاك الدائرة * وهي سور محيط مضروب * على ماله من خيام وقباب منصوب * له باب واسع *

يُعَدّ عَدُّ فيهِ من دِهْليزٍ شاسِع * الى ما بهِ من مَعانٍ ومَغانٍ * ولهُ قَرْنانِ
شامخان * تتكسَّرُ لهما الرُّؤُوس * وتَذِلُّ عند مُشاهدتِهما النُّفُوس *
ولأجلِ هذين كانَ يُلَقَّبُ ذا القرنَيْن * ونصبوا لهُ داخلَ هذا الجَناب *
عِدَّةً من الخِيامِ والأخبِيَةِ والقِباب * ومن جُمْلتِها قُبَّةٌ أعلاها
وأسفلُها بالذَّهَبِ مُزَرْكَش * وظاهرُها وباطنُها بالرِّيش
مُرَيَّش * وأُخرى كُلُّها بالحَريرِ محبوكه * وبأنواعِ النُّقوشِ ألوانِ
الأصباغِ مُبَيَّنةٌ مشبوكه * وأُخرى من فَرْقِها الى قَدَمِها مُكَلَّلةٌ باللآلي
الكِبار * التي لا يَعلَمُ قيمةَ أحدِها الا عالِمُ الأسرار * وأُخرى مُرَصَّعة
بأنواعِ الجَواهر * على صفائحِ الذَّهَبِ مُدْهِشةٌ للأبصارِ والبَصائر *
وجَعَلوا لِما بينَ ذلك سُقُفاً من فِضَّةٍ ومَعارِجَ عليها يَظهَرون * ولبيوتِهم
أبواباً وسُرُراً عليها يتَّكِئون * وبينَ ذلكَ الأرْواقُ المُنَقَّشه * ورِواقات
الأخبِيَةِ المُزَرْكَشه * والفَساطيطُ والأبنِيَةُ المُدْهِشه * وفيها مَراوِحُ
الخَيْش * الجالباتُ لِبَرْدِ العَيْش * والمَنافِعُ والمَرافِق * والمَفاتِحُ والمَغالِق *
وأظهَروا الذَّخائرَ الغريبه * وأرْخَوا على ذلكَ السَّتائرَ العَجيبه *
ومن جُمْلَتِها سِتارةٌ جُوخ كانَ أخذَها من خِزانةِ السُّلطانِ بايزيد

قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع بالذراع الحديد * منقشة بانواع النقوش * من صور النباتات والحيات والعروش * واشكال الهوام والطيور والوحوش * واشخاص الشيوخ والشبان * والنساء والصبيان * ونقوش الكتابة وعجائب البلدان * والعروق اللاعبة وغرائب الحيوان * بالوان الاصباغ * المبالغ في احكامها واجادتها احسن بلاغ * كأن صورها متحركة تناجيك * وثمارها الدانية لاقتطافها تناديك * ومنه الستارة احد عجائب الدنيا * وليس المستمع كالرائي * ونصبوا امامه سرادقاته بمقدار شوط فرش الحيوان * الذي يجتمع المباشرون فيه وارباب الديوان * وهو خنزر عالي الذرى * شامخ في الهواء * له نحو من اربعين اسطوانة * وعواميد واسوار شيدوا عليها اركانه وسددوا بنيانه * يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقردة * كانهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة * ويتعادون على سطحه * حين يرفعونه بعد بطحه *

* فصل *

واخرج اهل المدينة ما عموه * من تجمل وزينة ونصبوه * تجاه تلقاء

السرادقات على مدّ البصر * وتأنق كل واحد من أهل البلد بما وصلت
اليه القوى والقدر * واجتهد كل ذى حرفة بما يتعلق بمعرفته * وبالغ
كل من ارباب الصنائع فيما يليق بصنعته * حتى ان ناسج القصب أخرج
دا رساً مكمل الاهبه * واستقصى فى اكمال هيئته حتى اظافيره وقدّه *
واستوفى دقائق ما يتعلق به من الآلات * كقوسه وسيفه وسائر
الاستعدادات * كل ذلك من القصب * ورفع ذلك فى مكانه من غير
تعب ونصب * وصنع القطانون من القطن مئذنة رفيعه * محكمة
البدعه * ذات قد رشيق * وصنع وثيق ومنظر انيق * بياض جسم
يسمو على البلور * وكمال قوام تعلو على القصور * وتصبو ما فصارت
بحسنها تستوقف النظاره * وبعلو قامتها ترشد فى ذلك المهمه المارة *
حتى غدت علماً للسياره * ولجوامع تلك الابنية مناره * وكذلك
أهل الحرف من الصواغين * والحدادين والعقاقيين والقواسين *
وسائر الطوائف * وارباب الملاعب واللطائف * ولعل كانت سمرقند
مجمع الافاضل * ومعدن رجال اهل الفضائل * فرتبت كل طائفة
ما اخرجته على حدة فى مكانه امام سرادقاته وحيوان دوانه *

ونُصِبَتْ وراءَ ذلك كلّه الأسواق * وضُرِبَتْ بين الناسِ بُوقات
الأبواق * وزُيِّنَتِ الفيولُ وجيادُ الخيولِ بأفخرِ لباس * وأُطلِقَ
عِنانُ الرُّخصِ والتمتّعِ بأنواعِ الملاهي والملاذِّ للناس * فسارَعَ كلُّ طالبٍ
الى مطلوبِه * واجتمعَ كلُّ محبٍّ منهم مع محبوبِه * من غيرِ ان يتعدّى
احدٌ على احد * او يستطيلَ أعلى من يكونُ على أدنى من يكونُ من الجُند
واهلِ البلد * او يجري تعدٍّ ما * من شريفٍ ما على وضيعٍ ما

* فصل *

ولمّا استتمّتِ الامورُ على مرادِ تسويلِ قريحتِه * واخذتِ الارضُ زخرفَها
وازّيّنت من جندِه واهلِ مدينتِه * توجّه الى ذلك المرجِ على وقارِه
وسكينتِه * وخرج على قومِه في زينتِه * ثمّ أمرَ ان تجري يواقيتُ الصهباء *
على زبرجدِ ذلك المرجِ الأحوى * وسبّلها لكلِّ ناظرٍ وعام * فسبح
في تيّارِها كلُّ خاصٍّ وعام * فدارت في سماءِ تلك الارضِ للسرورِ افلاك *
ودخلت في أفقِها بوحي اللذّاتِ من افلاكِ الملاحةِ املاك * فاصبحت
تلك الاسودُ الخوادر * وهي ظباءٌ جوادر * وتنزّلوا من جحيمِ
المنازلة * الى نعيمِ المغازلة * وتبدّلت تلك الغلاظةُ والكثافة * باللطافة

والظرافه * واصبحوا بعد جورهم يتحاورون *

وبمعنى ماقلته يتحاورون *

* شعر *

* محا الظلم من بين الورى سيف عدلنا * فلم يتشمت مستغيث بمعتدى *

* سوى قلب صب صاده طرف احور * وخصر نحيل آده ردف اغيد *

فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور *

ولا يجول ذابل الا ان كان رمح قد وهو مع ذلك بالعناق مقصور *

وصرت لاترى الا عودا يحرك او يحرق * اوقلما يروب او يروق * اوشاديا يغرد * اوشاربا يعربد * اوجارية تسقى * اوساقية تجرى * اوعلا ورد يعشق * اوورد خد ينشق * اوكاس ثغر يرشف * اوغصن خصر للعناق يقصف * اوفرص عيش تغتنم * اولسان حال ينشد ويترنم

* شعر *

* * فى ربيع الوصل لما * ان وفى الظبى الشرود * *

* * وسرت بشرى الصبا للروض تنبى بالورود * *

* * خَرَّتِ الأَنْهارُ والأَغْصانُ مالَتْ للسُّجُود * *

* * واجتمعنا في رياضٍ * حُسْنُها يَسْبِي الوُجُود * *

* * فالسَّحابُ الصَّبُّ فيها * بالحَشا أَمْسَى يَجُود * *

* * نَثَرَ اللُّؤْلُؤَ علَيْنا * مِنْهُ بَلُّورُ الغَمام * *

* * فوقَ مخضَرّ سُنْدُسِيٍّ * فيهِ ملْيا قُوتِ جام * *

* * وثغورٍ من عقيقٍ * زانَها حُسْنُ ابتِسام * *

* * وعُيونٍ من لُجَيْنٍ * ناظِراتٌ لا تَنام * *

* * وغُصُونُ الدَّوْحِ حَفَّتْنا بأَنْواعِ النُّقُود * *

* * طَيْرُها غَنَّى علَيْها * إِذْ علا عُودًا وطار * *

* * وشَذاها ضاعَ فيهِ المِسْكُ لمَّا مِنْهُ غار * *

* * والصَّبا أَمْسَى عليلًا * في رُباها حِينَ سار * *

* * جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ فيها * وَجْهُ بَدْرٍ جِينَ نار * *

* * أَصبحت جَنَّاتُ عَدْنٍ * تَشْتَهِي فيها الخُلُود * *

* * يا لَها من عِشْرَةٍ جاءَتْ بأَنْواعِ الهَنا * *

* * ليسَ فيها غيرُ لَثْمٍ * وارتِشافٍ واعتِنا * *

* وكؤوس دائرات * وغناء وغنى *
* لو رآها زاد منه * ربيعها كان أنني *
* أتسعه عندها ص * زمان إلا الجحود *
* قم لك يحيى عاطني فانه * لا يسوى الحزن *
* كاس عيش تشتهي في * مزجها صرف الزمن *
* الطلا والماء والخضرة * والوجه الحسن *
* لا تطع في ذا عذولا * إنه خب كمن *
* في حشاه غليان * لا تنل حبل ودود *

فحصل الأمن والدعه * والفراغة والسعه * ورخص الأسعار * ونماء الأوطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان وصحة الأبدان * وصفاء الوقت * وذهاب المقت * وحصول المطلوب * ووصال المحبوب * مصراع * وعند التناهي يقصر المتطاول * واتفق له في ذلك العرس من الأبهة والعظموت * والسطوة والجبروت * شيء لم أظنه حصل لأحد من الخلفاء المتقدمين * ولا يقع بها بعد لأحد من المتأخرين * وإن كان المأمون فرش تحته ليلة عرسه حصيرا من الذهب * ونثر لي

وأسه اللؤلؤ المنتخب * ولم يلتفت اليه * ولم يلتقط من ورائه ولا من بين يديه * حتى قال * قاتل الله أبا نواس كأنه كان حاضرا حيث

* قال *

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب *

لكن تيمور كان في عرسه ذلك بنات الملوك وصائف * وبنوها عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام * ومعهم المحمولات والتقادم ومن جملته الزرافة والنعام * ورسل الخطا والهند والعراق والدشت والسند وبرية الخزج ومن سواهم * وقصاد كل الأقاليم أقصاهم وأدناهم * ومن كل مخالف وموافق * ومعاد ومصادق * فأخر الجميع حتى شاهدوا عظمته وعاينوا جبروته في ذلك العرس وأبهته * فباشر ذلك على تلك الحال * لا يخاف النكال ولا يخشى الوبال *

قلت * شعر *

* * قرير العين لا يرجو الها * علي البال لا يخشى معادا * *

يتناول المحرمات ويبحثها * ويروج عنده مستقبحها وقبيحها *

فمهما امرته جماعته فى ذلك امتثلوه * يتبافون فى كل قبيح عملوه *
ولا يتناهون عن منكر فعلوه *

قلت * شعر *

* تبدل من سفك وفتك حريمة * احل بها ما حرمته الشرائع *
وجعل يدعو الملوك والامراء * وملاطين الآفاق والكبراء * وقواد
النواميس * وزعماء الجيوش والمقدمين * ويسقيهم الكاسات بيديه *
ويصل كلا منهم محل اخيه وولده * ويخلع عليهم الخلع السنيه *
ويجزل لهم المواهب والعطيه * ويجلس كلا منهم بحسبه ذات اليمين *
واما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين * فان النساء لا يستترن
من الرجال * خصوصا فى مجلس الاجتماع والاحتفال * واستمر
فى ذلك بين جنك وقانون * وعود وارغنون * وناى مرقص مطرب
وشاد معجب مغرب * وساق فاتن ودهر مواتٍ وهوى متبع وامر مستمع *
وشمس تدور * على نجوم وبدور * وكاس تملا وكيس يفرغ *
وامر يمضى وامل يبلغ * حتى استخفه الطرب والبطر * واستفزه النشاط
والاشر * فضبع الى من استعضك * ومد للنهوض اليه يده * فتقاعسوا

على ذلك الطرز * وان يقطع له الاحجار من المرمر الصلد * وفوض امره
الى رجل يقال له محمد جلد * احد اعوانه ومباشرى ديوانه * فاجتهد
فى بنيانه * وتشييد اركانه * واستفرغ جهده فى تحسينه * من تأسيسه
وتركيبه وترتيبه وتزيينه * واطلق له اربع ميادين * وناقش فيه الائمة
الفنانين والاستاذين * وظن ان لو كان على ذلك احد غيره * لما قدر ان يصنع
صنعه ويسير سيره * وان تيمور سيشكر له صنيعه * وينزله عنده بل لديه
منزلة رفيعة * فلما آب من سفرته * وتفقد ما حدث فى غيبته * توجه
الى الجامع لينظر اليه * فبمجرد ما وقع نظره عليه * امر بمحمد جلد
فالقوه على وجهه وربطوا رجليه * ولا زالوا يجرونه * وعلى وجهه
يسحبونه * حتى بضعوه على تلك الحال * واستولى على ماله من اهل
وولد ومال * واسباب ذلك متعددة ومعظمها ان الملكة الكبرى
امرأة تيمور العظمى * امرت ببناء مدرسة * واتفق المعمارية واهل
الهندسة * ان تكون فى مواضع * مقابلة لبناء ذلك الجامع * فشيدوا
اركانها * وشدوا بنيانها * وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها *
فكانت ارسخ منه تمكينا * واشمخ منه عرنينا * وتيمور كان نيرة

الطبع * أسف في الوضع * ما تكبر عليه رأس الاشك عنه * ولا تجبر عليه

قصرا لا تضيخه * وكذلك كتبا أضيف اليه * او هو ل في النسبة عليه *

فما رأى قامة تلك المدرسة طالت * وعلى قلل جامعه الجمبر ترفعت

واستطالت * لعل صف ره غيظا واشتعل * وفعل مع مباشر ذلك ما فعل *

فلم يصادف فيها أمله سعد * وهذه الحكاية متقدمة لما ذكره بعد *

نكتة * كان قد الجامع كصاحبه * احاطت اوزار الاحجار

بجوانبه * وتثاقلت على غواربه ومناكبه * ودقت عنق طاقته عن حملها

ورقت * وتلا لسان سقفه اذا السماء انشقت * وما امكن تيمور

الاشتغال بهدمه ثم احكامه * ونقض بنائه واستيفاء ابرامه * فطوى

ثوب عمارته على غره * واستبقى خشية اخشبه على وهيه وكسره * لكن

امر خاصته وذويه * أن يجمعوا ويجمعوا فيه * واستمر ذلك في حيوته وبعد

وفاته فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلوة * يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط

من خشية الله * وصار مثل الجبال في تلك المحلة * يتلو واذ نتقنا

الجبل فوقهم كانه ظلة * ففي بعض الاحيان * وقد غص بالناس ذلك

المكان * واخذ كل منهم حذره * سقط من حجارته من اعلاه شذره *

ففر كل من كان جاثما * وانفضوا الى الابواب وتركوا الامام قائما *
وكان من حملتهم الله داد * احد الاكفاء والانداد * فلما اطلعوه
على حقيقة الخبر * تراجعوا ولكن عنهم الخور * فلما قضوا الفرض *
وانتشروا في الارض * قال لي الله داد * وكان من اللماة ذوي
الكياد والاذكياء النقاد * لمحوا الى كعبة المغازي مائة شوط
والمطوف * ينبغي ان يلقب هذا الجامع بمشيد الحرام والصلوة
فيه بصلوة الخوف * وقال لي الله داد * وقد فهم معنى هذا الانشاد *
وينبغي ان ننشد * في شان هذا المعبد * ويكون رقم طرازه
ونقش صدره ومجازه *

* قول الشاعر *

* سمعتك تبني مسجدا من جبايته * وانت بحمد الله غير موفق *
* كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لاتزني ولا تتصدقي *

* فصل *

ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول * كان استخلاص ممالك الشرق
في فكره يجول * وقد ذكر انه ارسل الى الله داد * تستو صفه

أوضاع تلك البلاد * ولما انكشفت له أحوالها * وتبينت له قراياها ومضافاتها وأعمالها * حتى شاهدتها عين بصيرته * واستقرت كيفيتها في سر سريرته * تغلب على تلك النواحي * رؤوس ما تلك الضواحي * ومن جملتهم بيردي بيك صولتكري بيردي وسعادات * والياس خواجه ودولة تيمور مع زيادات * وأضاف إليهم طوائف من الأجناد ورسم أن يتوجهوا كلهم إلى استراباد * وأن يجهز استراباد أمره * ويتوجهوا فيبنوا قلعة تدعى باش خمرة * وهي عن اشباره نحو من عشرة أيام * ومن متعلقات المغل الطعام * وكانت أمورها اضطربت * ولكونها متنازعة بين مملكتين خربت * فتوجهوا إلى تلك الديارة بالعساكر الجرارة * واشتغلوا على غير عادتهم بالعمارة * وكان توجه هذه الفئة * في أواخر سنة ست وأوائل سنة سبع وثمانمائة * وقصد بذلك أن تكون لهم معقلا * وعند توجههم إلى الخطا وإيابهم ملجأ وموئلا * فلما أحكموا أساسها * وصنعوا أنواع بيوتها وأجناسها * ووضعوا من حجار الأساسات أقدامها * ورفعوا على أعلام الأسوار أعلامها * أرسل إليهم مرسوما أنهم يرجعون أمرها * ويتناسون ذكرها * ويأمرهم فيه بالرجوع *

ومقدمة كتيبته * ثم زمجر بعواصف رياحه الباردة * وعمم
على العالم بغيام غمومه الصادرة والواردة * فارتعدت الفرائص من
زئيره * ولاذ كل من الحشرات بقعر جحره خوفا من زمهريره *
وعسلت النيران وجمدت الغدران * وارتجفت الاوراق ما قطن من
الاغصان * وعرت على وجهها الانهار * جارية من الانجاد الى الاغوار *
وتخيست الاسود في اخياسها * وتكنست الظباء في كناسها * وتعوذ
المكون من آفته * واصفر وجه المكان من مخافته * واغبرت خدود
الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان بها من النضرة
والارتياح * واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح * فاستنسج
بمور لفظات ملك النسمات * واستبرد نفثات ملك النفحات * وامر باعداد
لبوس القباب * واستعداد بركستوانات الجباب * واتخذ لصفاح
الجمد وسهام البرد * من المبطنات الدرق ومن الفراء الزرد * ثم ضاعف
لملاقاة الشتاء مضاعفات اللباس * وافرغها على قامة عزمه الثاقب وامتلأ ما
من كافات كفايته بأتراس * ولم يلتفت الى كلام وملام * واستكفى
من الشتاء ما يسه راعه من كل كاف ولام * وقال لعسكره لا تكترثوا

البطانة بالكسر من الثوب خلاف ظهارته وقد بطن تبطينا والقطن ق
الدرع المضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين ق

فأمرُ الشتاءِ فإنما هو بردٌ وسلام * وحين اجتمعت عساكره * والتأمت

أمورُه وأوامرُه * أمران يصنع له شمس مائة جملة * وتقضّب بالجد يليه

القضب الاحتواء على الشيء كالتقضيب والاقتضاب

ليحمل عليهما ثقله * فبادر الشتاء هو وجنده بالدخول * وأورد بانقطاع

جرايةِ عمرِه من ديوانِ الفناء الوصول * فبرز في شهر رجب * وقد

أصبح البردُ عجباً وأيَّ عجب * وسار لا يرق لمرق * ولا يرثي لجسد

من البرد محترق * فوصل في سياحته إلى سمرقند وقد تجمد * ودبّ

عليه رائق النسيم الصرح الممرّد *

قلت قديماً * شعر *

* على النهر لما أبدت جسراً ممدداً * بناه إله العرش صرحاً ممرداً *

* بكيت فخلت الدمع في جنباته * رقيق رحيق في زجاج تجمدا *

فعبره ومر ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجاجه وأصر * فشمر

الشتاء عليه بالدمار * وانحط عليه من الجوانب بكل إعصار فيه نار *

وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب أثمات عسكره بصرة طول فيها

وقصر * وهو بتلك الجمع الكثير يسير * لا يعن لأمير ولا لمهمر ومن كسر

بما بقي البرد ببرده * ويجاري أجرد بجرده ومرده * فجال فيهم

الشتاء بعواصف عواصفه * وبث فيهم حواصب قواصفه * واقام عليهم

نائحات صراصره * وحكم فيهم زعازع صنابره * وحل بناديه *

وطفق يناديه * مهلا يا مغروم * ورويدك ايها الظلوم الغشوم

فالى متى تحرق القلوب بنارك * وتلهب الاكباد بأوارمك وأوارك *

فان كنت احد نفسي جهنم فاني انا ثاني النفسين * وعن حسبان

بزنتي استعمال البلاد والعباد فاحص بقرانك النحسين * وان كنت

بردت النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريري منك ابرد *

او كان في حرائقك من حرق المصطلين بالعذاب فانساهم واصمهم في

اعلامي يعرفون انه ما صواحبه واجرد * فوالله لا حابيتك * فخذ ما اتيتك

ووالله لا تحميك يا شيخ من برد ريب المنون * لواعج جمر مسجرة ولا وهج لهيب

في كانون * ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الكبد ويفلذ

الزرد * وانزل عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال

فيها من برد * وارسل عليهما زوابع سوافيه فحشتها في آذانهم ومآقيهم *

وسدتها في خياشيمهم فاستقلت بما انتزع ارواحهم الى تراقيهم *

وحطت تلك الريح العقيم * ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته

كالرَّميم * وأصبحت مشارقُ الأرضِ ومغاربُها من الثلوجِ
المتقصِّفة * كأنها برزُ عرصات القيامة او بيّضَ صفحةَ الله من فقه *
فكانت اذا بزغت الصلعاء ولمع الصفيح تراآى في عجب * سماءٌ
من فيروزجٍ وارضٌ من بلّورٍ ملأ ما بينهما شذور الذهب * فاذا أمعنت
فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمةُ ريحٍ * على نسمةِ ذي روحٍ *
أخمدت نفسه وجمدت نهدته وفرسه وكذلك الجمل والجمّال * حتى أتت
على كل مرتفق الحال * وانتهى الشأن الى ان طابت النار وِردا *
وصارت لوارِدِها سلاماً وبردا * وأمّا الشمس فانها ارتعشت *
وجمدت عينها من البرد وتشققت * وصارت

كما قيل

* يوم تودُّ الشمس من بردِه * لو جرَّت النار الى قرصها *

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله ولحيته * فيصير
كأنه برهون وتلك رضع الحية لصليته * وان لفظ من فيه نخامة
فانها لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا وهي بندقة
جامدة * فانكشف ستر الحية منهم * وانشد لسان حال كل منهم *

* شعر *

* فيا رب ان البرد اضحى كالبقا * وانت بحالي عالم لا تعلم *

* فان كنت يوما منعما على جهنم * ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم *

فهلك من عسكره الجم الغفير * واثر الشتاء في كبير منهم وصغير *

وشاط منهم انوف وآذان وسقط * واختل منهم نظامهم وانفرط *

ولا زال الشتاء يصب ويصب عليهم رياحا ودمارا * حتى اغرقهم فيها

وهم ما جزوه حيارى * ونودي عليهم مما خطاياتهم اغرقوا فادخلوا

نارا * فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا * وهو مع ذلك لا يلتفت

الى من مات * ولا يتأسف على ما فات *

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد بث فيه الاكماد وفت القلوب والاعضاد

وزاد ما حيلة فيه من سموم بانكاد

وكان تيمور حين مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشارة *

مرسوما اذهب فيه قراره * ونكرها بمنوهم عن ذكر اخفائه واظهاره *

وفيهم من فحواه بالاشارة * انه طالب دماره * وموتم اولاده ومخرب

دياره * فشق عليه فيه المضايق * وسد في وجهه الطرق والطرائق *

واقترح عليه فيه بأمور * يسهل عنده ما قطع الجبال ونقل الصخور *
ويقرب عنده إذا ما قرب المحذور * من أقلها أن يهيئ له بمفرده *
إقامة ليوم قد رسمه دون غيره * عجبا يا كله ليله * وقضيا بطعمة
قليله * ومن عرض ذلك ما يئة حبل حمل طحينا عامة * وهو مخصوص
به لليلة واحدة عامة * وإنه مع عساكره الجرارة * لا يبيت سوى
ليلة واحدة باشارة * إلى غير ذلك * فلما اطلع الله داد على فحوى
الكتاب * وفهم ما تضمنه فحوى فصل الخطاب * علم أنه قد حل به
العذاب فسكت وعيه * وبلغ له منيه * واحتفل في إعداد الطواحين *
واجتهد في إدارة الطواحين * وكانت الطواحين أوقف من حال أديب *
في مثل الزمن العجيب * ومجاري مياهها أيبس من كف شحيح *
كلف زمن القحط تذرية الدقيق في الريح * ودماء الأنهار في مجاري
عروق الجبال ناضبة * ودموع العيون في آماق الغروب غاربة *
فبذل ما كان أعده * لكل نائبة وشدة * وأمات نفائس الأموال *
واستعان على إجراء الماء بالمال * واستغاث بأولي النجدة من الرجال *
واستمد المدد من كل عشيرة * واستنهض آراء المتقين من الأصحاب *

واستمر بهم ما نزل به من منقلب للبلاءات وناب * وترع لقتيع
ما ارتج عليه من الاطاقة له بكل باب * فاستعملوا ادعاءه * واجابوا اصداءه
وتلاءموا وتاموا المهنة * واستعطفوا المرتبة * وجمعوا من العملة والفعلة
الاسود والسراجين * فعملوا في سوق الاتيان من الاعمال ما لم يره
الطواجين * وجعلوا يعاندون البرد * ويقطعون في طريق الماء
الجليد * فكانوا كالضارب في حديد بارد * او الكاتب بعزيق وعظه
قلبين قلب الجاهل * حتى سهلت حزونه * ورق لكآبتهم فدمعت عيونه *
وصاروا لا يقطعون من الجليد * مقدار ذراع بالحبل يد *
الا وتهب نسمة يابسة * على تلك الوجوه العابسة * فاذا هب بارد
النسيم * قابله الماء بوجه بسيم * فيبرد قلبه من نار هم * ويصرد
لبه من اوارهم * فيجمد ما فوق ذلك * فتضيق عليهم المسالك *
فيرجعون القهقرى * ويمشون كالحبالى الى ورا * والله دادمع
ذلك يبذل الاموال * وينادي مستغيثا يا للناس يا للرجال *

* قلت *

* فكان كل منهم كالحمار * يخرج ما امكنه بالمدار *

* يوقفه الماء لاجرائه * وكلما اوقفه البرد دار *

الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق * ان ملك مسملة تكليف ما لا يطاق *

وحين تبين له امرهم * وتعين عنده عذرهم * قارنه الحظ الحالك *

وتيقن انه لا محالة هالك * وانه قد وقع في البلاء العريض الطويل *

وان مخدومه ما طلب منه في ذلك المعترك فبقي الالامر جليل * وكان

بلغه ما وشاه به اضداده * ونقل الى تيمور عنه اعداؤه وحساده *

وعلم ان خاطره تغير عليه * وفعله مع محمد جلد مشيك جامعه قد

نقل اليه * وكيف قتله شر قتلة * ونهب امواله واسر اولاده واهله *

وكان متوقعا من تيمور * اضعاف ذلك الشرور * لا يقر له قرار *

ولا يسكن له ليل ولا نهار * وقد غسل من الحيوة يده * وودع

حيوته واهله وماله وولده * وقد قرب شهر الصيام * وصار بينه

وبين تيمور نحو من عشرة ايام * وقد انقطعت الدروب * وضعف

الطالب والمطلوب *

* مفرد *

* اذا تضايق امر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه الى الفرج *

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الى دار البوار واستقراره في الدرك الاسفل من النار *

وجعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى انزار * ولما كان بظاهره من البرد آمنا * اراد ان يصنع له ما يرد الابردة عنه باطنا * فامر ان يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة * والافاويه والبهارات النافعة غير الضارة * وابى الله ان تخرج تلك الروح النجسة * الا على صفات ما اعتورها من الظلم واسسه * فجعل يتناول من ذلك العرق * ويتفوق افاويقه من غير فرق * لا يسأل اخبار عسكره وانباءهم * ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم * حتى سقته يد المنية كاس وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم * فانه لم يزل للقضاء معاندا * وللزمان مجاهدا * ولنعم الله تعالى جاحدا * ولا شك انه جاء ناقصا وحمل مظالم فراح زائدا * فاثر ذلك العرق في امعائه وكبده * فتزلزل بنيان جسمه وزلزل اركان جسده * فطلب الاطباء * وعرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد * بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد * فانقطع ثلاث ليال * وعكم احماله

الانتقال * الى دار الخزي والنكال * وتفتت كبده * ولم ينفعه ماله
وولده * وصار يتقيأ دما * ويأكل يديه حسرة وندما

* مفرد *

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع *

وجرعه ساقي المنية امر كاس * وآمن حينئذ بما كان جاحده فلم
ينفعه ايمانه لما رأى الباس * فاستغاث فلم يوجد له مغيث * ونودي
عليه اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث * اخرجي
ذميمة * ظالمة آثمة * وابشري بحميم وغساق * ومجاورة الفساق *
فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق * وقد خمد لونه وبزقت شدقاه
كالبعير المشنوق * ولو ترى ملائكة العذاب وقد اظهروا استبشارهم *
واخذوا على الظالمين ليغيروا ديارهم ويطفئوا انارهم ويهدموا
منارهم * ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم * ولو ترى نساءه وحاشيته وهم حواليه يجأرون *
واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون * ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون

عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته

تستكبرون * ثم انهم احضروا من جهنم المسوح * وعلوا سل السفود

من الصوف المبلول تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله وعقابه *

واستقر في اليم زجره وعذابه * وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر

شعبان ذي الانوار * سنة سبع وثمانمائة بنواحي انزار * ورفع الله تعالى

برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين

ظلموا والحمد لله رب العالمين *

قلت * شعر *

* الدهر دول لا يدور * فيه السرور مع الشرور *

* بينا الفتى فوق السما * واذا به تحت الصخور *

* كم من شموس في سما * فلك العلاء لها بدور *

* لما استوت في عزها * زالت واكسفها الفتور *

* وملوك دنيا اضرمت * من نارهم واما الحضور *

* ملكوا البلاد واهلها * ماضي الاوامر والامور *

* اغرام الدهر المخون وغرهم الغرور *

المسيح بالكرانداس
ـ مسو ح ـ ق

كستور تتونه بهوق

ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور

فتحدّثوا بأماني الأذى * وغدوا أسودًا الى الشرور

غنّى لهم فتراقصوا * مثل الشخوص بلا شعور

وحكوا على أبوابهم * طيف الخيال إذا يدور

وتوهّموا أنّ الزمان مطاوع غير النفور

أو أنّ ما نالوه من * دنيا يفور ولا يغور

فتواثبوا وتضاربوا * وتكالبوا كمواثبة النمور

وتلاكزوا وتلاهزوا * وتناجزوا المضروب الهصور

وتناخزوا وتلابزوا * وتناقروا نقر النسور

فإذا وإن يتصالحوا * يتصالحوا مينا وزور

فتهافتوا في نارها * متصوّرين النار نور

بينا هم في عزمهم * والدهر مكّار غيور

انقضّ فيهم صرفه * كالصقر في ذيل الطيور

أمسوا وكلّ منهم * كاللحم يلقى للصقور

لا ملك ردّ به الردى * عنهم ولا ملك ردّور

المناجزة المقاتلة كالتناجز ق

اللبز كالضرب الأكل الشديد واللقم وضرب الظهر باليد الضرب الشديد ق

وقل في الجبل يقل صعد ق

الصقر كل شيء يصيد من البزاة والشواهين ج صقور ق

* كلا ولا جيش ولا * ولد ولا مدد نصور *

* ثم انمحت آثارهم * محو الحيا نقش السطور *

* لم يبق منهم ذكرهم * شيئا سوى ذكر يدور *

* فاهيك منهم فتنة * كالامر الظلما تمور *

* الامر ج الدجال من * قصم الجماجم والظهور *

* داخ البلاد ودارها * ونوائب الدنيا تدور *

* أملى له الله العليم * فزاد عدوى في فجور *

* وأمده مستدرجا * اياه في شيء يبور *

* ليراه في امضائه * حكما اعدل ام يجور *

* فاجتاح كل الخلق من * عرب ومن عجم الفطور *

* ومحا الهدى وغدى الردى * بحسامه الباهي يمور *

* أفنى الملوك وكل ذي * شرف وذي علم وقور *

* وسعى على اطفاء نور الله والدين الطهور *

* بفروع جنكزخان ذا الظالم النجس الكفور *

* فأباح اهراق الدما * من كل صما وشكور *

* وأحلَّ سبيَ المحصناتِ * المؤمناتِ من الخدور *

* ورمى على النارِ الصغارَ * كأنّهم فيها بخور *

* وأضافَ في خلقٍ إلى * فعلِ الزنا شربَ الخمور *

* طورًا يرى نكثَ العهودِ * وتارةً نقضَ النذور *

* وعدا على الساداتِ من * أهلِ الصيانةِ والوقور *

* من كلِّ ذئبٍ صائلٍ * منهم ومن كلبٍ عقور *

* فتكوا وقد بتكوا القلوبَ * وبعدَ ما هتكوا الستور *

* وشووا جباهًا طالما * سجدت لدى الربِّ الغفور *

* وكووا جنوبًا قد جفت * طيبَ المضاجعِ والظهور *

* واستخلصوا الأموالَ من * أيدي البرايا بالفجور *

* وسقوهم كأسَ السمومِ * وجرّعوا كأسَ الحرور *

* واستأسروا آلَ النبيِّ * المصطفى الطهرِ الطهور *

* باعوهم من مشركي * الأتراكِ في أقصى الثغور *

* وكأنَّ الواحدَ أمَّه * من كلِّ مقلاتٍ نزور *

* وجروا على مثلِ الجرائمِ * واستمرَّ لهم مرور *

* ما بين ايران وتوران البلاد لهم عمور *

* وامتد ذاك من الخطا * اخذ الى اقصى القطور *

* لما انتهى افساده * وتكاملت تلك الشرور *

* حتم القضاء لاجله * ولكل تكميل قصور *

* حذفته ايدي الموت من * تلك القصور الى القبور *

* وتبدلت منه الكبر * امة بالمذلة والعثور *

* ومضى الى دار النكال بما تحمل من وقور *

* وتفرقت تلك الجموع ومد ما شاد الدثور *

* ابقت عليه فعاله * لعنا على مر العصور *

* وتخلفت آثارما * آذى على كر الدهور *

* فانظر اخي ثم افتكر * في ذا المساء وذا البكور *

* لا فرق عند الموت بين شكور فضل او كفور *

* اين الذين وجوههم * كانت تلالأ كالزهور *

* اهل السعادة والنجى * وذوو السيادة والوقور *

* المطفئوا بدر السما * والخجلوا شمس الظهور *

* كانوا عظاماً في الصدو * ر وهم صدور في القبور *

* طحن الردى تلك العظا * م وفت ما تيك الصدور *

* وسقتهم ريح الفنا * سفي الرمال يد الدبور *

* أين البنون ومن غدا * للقلب أفراحاً ونور *

* كانوا إذا ارتفع الحجا * ب وزحزحت عنهم ستور *

* تلقى الدنا لك أشرقت * كالشمس من سجف الخدور *

* من كل ظبي أحور * أو ظبية تزري بحور *

* نشر الجمال عليهم * ثوب الدلال على حبور *

* وقفتهم مهج الورى * من شر أحداث الدهور *

* كانوا إذا سكنوا مكا * ناً حركوه من السرور *

* كانوا على وجه الدنا * حدقاً وللأحداق نور *

* وحدائقاً برياضها * وعلى حدائقها زهور *

* بينا هم في سكرهم * قد مازج الدل الغرور *

* والعمر غض والزما * ن مسلم لهم الأمور *

* وإذا بساقي الموت جا * ءهم بكاسات الثبور *

* فسقى رياض ضريحهم * قدحا اعاد الكل بور *

* تركوا فسيح قصورهم * رغما الى ضيق القبور *

* وسقوا كؤوس فراقهم * صبرا لكل شيء عبور *

* من شق حزنا جيبه * ولفقدهم دق الصدور *

* لو كان ينفعه الرثى * او كان تنجح به النذور *

* لفقدهم ووفاتهم * ورعاهم رعي الخدور *

* سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن والشعور *

* ورعاهم دود البلى * وقراهم فرع الجزور *

* امسوا رهينا في الثرى * وثووا الى يوم النشور *

* يسعى المحب مخاطبا * اجل انهم يوما نزور *

* ينعى ويندب نائحا * قبرا اتينا وشه الله نور *

* ويمرغ الخدين في * ترب يراها كالذرور *

* يدعو فليس يجيبه * الا الصدى صم الصخور *

* بينا تراه زائرا * واذا به امسى مزور *

* هذا بتقليب الاله * وحكم فعال صبور *

* دنياك جسر فاعتبر * واحرص على زاد العبور *
* واطمح الى اللب الذي * فجميع ما فيها قشور *
* لولم تك الدنيا وما * فيها هباء عيثعور *

شي كنسيج العنكبوت يطير في الهوا كالخيوط في البراري

* ما كان يزوى برها * عن كل جبار كفور *
* كلا ولا انقادت لمن * قد صار منها لا فخور *
* مثل اوغال بن عتا * في ارضها عوج وعور *
* خلقوا لحق فانثنوا * عنه الى مين وزور *
* يا رب ثبتنا على * ما ترتضيه من امور *
* واغفر لنا ما قد علمت من الخطا يا يا غفور *
* واختم لنا بسعادة * نكفى بها شر الغرور *
* وامنن لنا بتجارة * من باب فضلك لن تبور *
* وادم سحائب رحمة * تهمى على بدر البدور *
* خير الانام محمد * الشافع الزاكي الطهور *
* والآل والصحب الكرام وتابعيهم يا شكور *

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وامور وما ظهر

من سرور وشرور *

وكان لأبنه داداحد الخلان * يذهب معاداة تناسب انك كان

من ذوي النباهة والشهرة * وهو احد الأمراء الذين توجهوا

لعمارة باش عمره * فارسل قاصدا الى اله داد * انه ارتفعت

مادة الفساد * وان تيمور ترك تبعة الممالك * وتوجه بتبعاته الى دار

مالك * فوصل القاصد بهذا السرور رابع عشر شهر رمضان من العام

المذكور * ففرج عن الله داد همه * وازاح عنه غمه * وكأنه استأنف له

الحيوة * اورد راحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلها

في فلاة * وسيأتي حكاية الله داد وامره * وما جرى له بعد ذلك

الى آخر عمره *

ذكر من ساعد الجغت واستولى بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبه * وازال الله من العالم كربه * لم يكن معه

من اجناده * من اقاربه واولاده * سوى خليل سلطان بن اميرانشاه

ابن حفيده * وسوى سلطان حسين بن اخته الذي هرب الى السلطان

في الشام عند وروده * فارادوا كتم هذه القضية * وان لا يظهر بها احد

عن البرية * فشاعت وراعت * وعلى رغمهم ذاعت * فاضطربوا
واضطرموا * واصطلموا واصطلموا * فاطلع الناس كلهم على ذلك
وفهموا وعلموا * انه قطع دابر القوم الذين ظلموا * فجفلت العساكر
واجفلوا * وحملوا عظامه والى سمرقند نقلوا * وساعد خليل سلطان
البخت * وعلا له الجو فاستولى على التخت * وكان ابوه اميرانشاه *
متولي ملك اذربيجان وما والاه * وعنده ولداه عمر وابو بكر *
وبينهم وبين ما وراء النهر * من الاطواد والاشجار مائة سياج
والف سكر * وكان ابو بكر هذا في الجغتاي من الفوارس * والضاربين
بالبيض الهام والقوانس * يذكر انه كان يوقف بقره * او ينيخ بكره *
ويضربها بالسيف ضربة لا ضربتين * فيجعلها قطعتين منفصلتين *
واميرانشاه هذا قتله قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك
اذربيجان * وولده عمر قتله اخوه ابو بكر وابو بكر قتله ايدكو
متولي كرمان * ومصافاتهم مذكورة * وحكاياتهم مشهورة *
وشاه رخ كان في هراة وممالك خراسان * وبير عمر كان في ولايات
فارس وتلك البلدان * وتيمور كوركان هذا ولي عهده حفيده سلطان *

وهو وان كان من احفاده * لكنه قدمه على اولاده * لما لاح له من فلاحه * وظهور رشده وصلاحه * فعاندته القضاء فيما يروم * ومات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم * وكان له اخ يدعى بير محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعده * فلما هجم عليه وايد الموت * واهاب بروحه الخبيثة بازعج صوت * كان مستغرقا في بحار غفلته * مسترجيا ارجاء مهلته * فلم يحتط احتياطا * وسام عسكره احتباطا * وكان اذ ذاك من اولاده واحفاده بعيد الدار * مستقر القرار آمنا من البوار فارغا عن الدمار * وهم كتيمور غافلون * وبير محمد في قندهار * وهي بين حدود خراسان والهند وبينها وبين ما وراء النهر سباسب وقفار * فلم يكن اقرب الى دار الملك التي هي الشا * وهي سمرقند سوى خليل سلطان بن اميرانشاه * مع ان قطان الشتاء وندافه * كان قد بسط على فراش الارض لسافه * وقذف عليه من اقطان الثلوج ما غطى وجه العالم واطرافه * وطم ظهره واكتافه * فلم يقدر احد من اولئك الحشرات ان يخرج راسه من اللحاف * او يفسح لثغر زمرة انملة في كم كميم خوفا من جاني النسيم ان يبادره

با عنطاف الاقتطاف * فصلاً ان يتمطّى في فراش أهبة الى حركة سفر

فيملّ يك نحو بطش او رجله نحو طواف * فاستولى خليل سلطان على

ذلك المغنم البارد من غير منازع وعاذل * واستبدل الملك بل العالم

من جهنم الكوثر السلسبيل * ونادى لسان السلطنة في رفع

البدل * بدلت عن بغيض حبيب وعن علق بقابل * و

العساكر والأمراء * وخلاصة الجند واساطين الزعماء * واحتوى

على تلك الامم * وطوائف الروس من العرب والعجم * وادخل عنق

الجميع في ربقة المتابعه * وفتح لهم في أسواق الصداقة حوانيت الصلات

فعاقدوه بعقود المبايعه * ولم يمكن احد منهم الخروج عن الدخول

في الطاعه * والتخلف عن المبادرة الى مبايعته في ذلك اليوم ولا ساعه *

فأطلق لهم البشره * وأحسن معهم العشره وكان يوسفي الخلق *

محمدي الخلق * خليلي الرفق * اسمعيلي الصدق * جمع حروف

الملاحه * وحاز صنوف الصباحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف

والنون * على احسن ما يكون من الحركات والسكون * فاول ما مشق

على لوح الجمال الف قده القويم * فباء له كل من فاء عن لام عذاره

متفقوسا في مقدمته كالدال والجيم * وحسن لكل راء مابه من زين *
وماشين سين ثغره وميم فمه منه فلما بخلف ولا مين * لما استقى بوا بلسه
كل قاف * واستكفى بنائله كل كاف * وامطر من غمين كفه العين قصاد
من الجند كل ذي لام وباء * ودال بل لف على كل من باء عن ومنه
ورجع عن عهد وفاء * ففلت الواليات مهجته * ورقت من عين
الحوادث نهجته * وعوذت منه الارداف * بالطور والاحقاف *
وحمت نون حاجبه وقاه وطرفه وطرته وردفه بصم عسق * وقمحت له
الملوك بالثناء فاما * وخفضت لارتفاعه هذا وذاما معوذة له وقالت
يا سين وطاما *

ذكر خلاص العساكر من الجند وقفولهم مع عطا مه الى سمرقند

ولما ذبح قصاب الفناء تيمور ونحره * جزره كالجزور فجعل الخور
كالثور وبقره ثم اراد ان يصليه من نار الجحيم حفره * فاستغاث
بقبائله فاجاره واخره * وقال لا تعجل عليه وحمله في محفة بعد العجلة
وصبره * والوى راجعا الى سمرقند * وكان قد اخل نهر خجند *
وطالب الشتاء قد ادركه ثاره * وبرد قلبه وسكنت الحرارة *

* قلت *

* وبقي للعالم قلب النسيم * وأقبل الدهر بوجه بسيم *

* ثم هجم جيش الربيع المنصور * فانهزم جند البرد وهو مولى وهو مكسور *

ذكر ما اعتبره وزراء تيمور واعتمد كل منهم في الأمور

وكان في أفلاك ذلك العسكر سيارات نجوم بهم سماؤه تزهر وبآرائهم يقتدى وبرويتهم يستضا *

* قلت *

* من كل منتخب للأمر منتجب * كالشمس رأيا وكالضرغام إقداما *

قد حل بهم مهم الأمور * وشد بهم بلايا تيمور * واستفتح بهم المغالق *

واستوسع بفضل آرائهم المضايق * وتخلص بصلابتهم من شدة كل مارق *

وتوصل بعزمهم إلى نيل المآرب * وتوصل بعزيمتهم إلى كنوز المطالب *

وكان هو البدر وهم الهالة * وهو الفاعل وهم الآلة * وهو الروح

وهم الحواس * وهم الأعضاء وهو الرأس * فلما كورت شمس

مواكبهم * وانتثرت كنس كواكبهم * ورحل زحلهم * وغاب أملهم *

* قلت *

وعوض اتكون الدجى بالضحى * وبدل المريخ بالمشتري *
احال كل منهم قد اخ بكره * وتدبر في ذلك الحادث وعاقبة امره *
واستضعف خليل سلطان * وعلم ان موج المنازعة سياتيه من كل مكان *
وانه لا يصفو له ورد الملك من مكدر * ولا صفاه من متغير * واقل
الاشياء ان يقول له رسول اكابر اقاربه كبر كبر * فاعد لكل شدة
شدة * ولكل عدة عدة * ولكل هزة فزة * ولكل حزة جزة * ولكل بؤس
لبسا * ولكل سهم ترسا * ولكل نائبة نابا * ولكل بائقة بابا * ولكل
خطبة خطابا * ولكل خطاب جوابا * ولكل حرب حرابا * ولكل امر
امرا * ولكل عذر عذرا * ولكل ازمة حزمة * ولكل نصب نصبة *
ولكل كسرة جزمة * ولكن شكيمة البرد ردت جماح كل جموح *
وصفيحة الجمد قدت جناح كل سبوح * فما وسع كلا منهم الا
الاطاعه * والانقياد لامر خليل سلطان بالسمع والطاعه * واستمروا معه
على القفول * مضمرين لخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن ابي بن
سلول * وكان احد من يدعى بريندق * فرام الى التحصن بقلعة
الخفالة التسلق * فقال لخليل سلطان انه اقتضت الآراء ان اتقدم *

وأمهّد لك الأمور إلى حين تقدم * وأكون رائدك ودليلك * وقائد سلطتك * فأشيد القواعد * وأبشر الصادر والوارد * فيكون كل مستعد للملاقاة * ومهيئا أسباب الموافاة * فأذن له * وأمامه أرسله * ووصل إلى سيحون وقد عقد عليه جسرا للمراكب * ومهّد أسباب عبوره لكل راجل وراكب * فعبره بزلق بجماعته * ثم أمر بقطعه من ساعته * وأعلن العصيان * وقصد سمرقند مجاهرا بالطغيان *

* نظم اتفاقى *

* * فكشرت أسوارها * فى وجهه أنيابها * *

* * وأسبلت عصمتها * ببابها حجابها * *

* * وأسدلت على جبين منعة نقابها * *

* فاستدرك فارطه * وسلك فى مسلكه منطقة المغالطة * ووصل خليل سلطان إلى الجسر فوجد عقده قد انحل * ونظامه قد اختل * فلم يكترث بمزنك حتى زمنا فعل * بل عقده مرة ثانية ودخل * وولى ما وراء سيحون من البلاد * متوليها أولا وكان يدل على خداياداد * وهو أكبر أعدائه * ومن رفقاء تيمور ونظرائه * ومنسوبا إلى السلطان حسين *

وهو في تلك البلاد بمنزلة الرأس والعين * فلم يسع خليل سلطان
الا مسالمته والقرار في بلاده وهادنته * اذ امور كانت في اوائلها *
فقوض اليه امرها والقلوب في غوائلها *

ذكر وصول خليل سلطان بما ناله من سلطان الى الاوطان

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراؤها * وخرج اليه نائبها وزعماؤها
ووقف عليه نواب البلاد * متغمسين في السواد * لابسين
اثواب الحداد * وجاء الاكابر والعظام * معظمين هاتيك العظام *
ومهنئين خليل سلطان بالسلامة * وبقيل سرير الزعامة *

* قلت *

* ووجه كل ملك منهم * مثل الربيع القادم *
* بعين خشية ملك بكت * وثغر زهر باسم *

وجعلوا يقتفون العقائد السنية * والحصولات البهية * وهو يقابل
كلا منهم بما يليق بحشمته * وينزله في منزلته * وقال المزيد في لاتقريب
وقابله مقابلة الخليل الحبيب * ومد له بساط المباسطة * وسلم
اليه مسئلة المغالطة * وحين تبعت اوتاده اقتلعه * والقاه على غفلة

إلى فم أسد المنية فابتلعه * ثم أشلى على دياره كلاب النهاب * وشهاب الالتهاب * فمزق أديمها * ومتك حريمها * وصاحب بفها وقليبها *

ذكر مواراة ذلك الخبيث والقائه في قعر الجدث

ثم انه أول ما اشتغل بمواراة جثته * وتجهيز أمره والقائه في حفرة لحته * فوضعه في تابوت من آبنوس * وحملته الرؤس على الرؤس * ومشى في تشييع جنازته الملوك والجنود * حاسرى الرؤس لابسى الثياب السود * ومعهم طوائف الأمراء والأعيان * وأنزلوه على جنيبة تحت سلطان * في مدرسة عظيمة * الملك مذكور * بالقرب من مكان يسمى روح آباد وهو موضع مشهور * فكان مثاله على أثاثه * في سرداب معلوم غير غامض * وأقام عليه شرائط العزاء * من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام الأطعمة والحلاوات * وسنم قبره * وبيض أمره * ونشر على قبره أقمشته * وعلق على الجدران أسلحته وأمتعته * كل ذلك ما بين مكلل ومرصع * ومزركش ومصنع * أدنى شئ من ذلك يخراج إقليم * وحبة من كف من تلك الجواهر تقوت التقويم * وعلق نجوم

قناديل الذهب والفضة في سمائه غواشيها * وبسط على مهاده ما فرش الحرير والديباج الى اطرافها وحواشيها * ومن جملة تلك القناديل قنديل من ذهب زنته اربعة آلاف مثقال * وطول واحد بالشبر قنديل منه وبالذراع المشقي عشرة ارطال * ثم رتب على حضرته القراء والخدمة وارصد على تلك رسم البوابين والقومة * وقرر لهم الادرارات * من المسانهات والمياومات والمشاهرات * ثم نقله بعد ذلك بمدة الى تابوت من فولاذ * صنعه رجل من شيراز نادر في صنعته استاذ * وقبره في مكانه المشهور * تنقل اليه النذور * وتطلب عنده الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما * وربما تنزل من مراكبها اجلالا له واكراما *

* فصل في اعتدال الزمان واعمار خليل سلطان *

ولما اعتدل تيمور بالصحة بافق قصار غشا * وتمكن خليل سلطان على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا * مدت الشعراء السنتهم للزمان بالمدح ولخليل سلطان بالتهنية ولتيمور بالرثا * فمسح الشتاء وجه صوته وانمازه * ورفع عن العالم تمويه الكلاكل والاعجاز * فا نتهج

الكون بورود الربيع * وشكر الروض للسحاب ما أسداه اليه من حسن الصنيع * ورفع على الروابي من الشقائق أعلامه * ونصب من أزهره خيام الصنع من أزهار الأشجار وخيامه * ونوّر الحدق بأنوار الحدائق * واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الأطيار على منابر الأغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق * من كل مغرب في ديوان الفصاحة رائق * ومعجب بأسرار البلاغة فائق * فرقصت الأشجار لغناء الأطيار * وصفقت الأنهار * واعتدل الليل والنهار * واكتسى المبسط الأغبر * خلع السندس المزهر * وتبدلت الأغصان من قطني الثلوج * كل ثوب بأصباغ القدرة مزهر وبدل بخمس الأزهار منسوج * وكل قباء وصار مزهراً في كل دف أغن بكل طائر وفروج * وبسط الكون على المكان * لأقدام خليل سلطان ممقق الورد والريحان *

* فصل *

ولما فرغ خليل سلطان من ذلك * شرع في تمهيد الممالك و تسليك المسالك * وعلم أنه لا يتقيد به إنسان * إلا بقيد الإحسان * ولا يجتمع له البال * إلا بتفريق المال * فعقد القلب على فك طلسمات المختوم وحل

الرموز * وصرف الموانع والقواطع عن تلك المطالب والكنوز * وقوى العزيمة على فتح القضايا * وصيّف عصافير القلوب بفك رجمات التهمات تحت شبائك العطايا * ففرق ما كان شتت جمعه فى جميع فضل المزايا * وثقل الصدور على بتخفيف ما أثقل ظهرهم كثيره بالمآثم والخطايا * وأوسق أحمال الآمال * وربوع الأطماع بالأموال * وأمطر أيادى يستجيب بالنوال * فقاض المنير من صوب الشمال * وملأ الأفواه والمسامع والمقل من الناس * بأقوى من حواصل الصدور والضماد يعى على أقدام الهند والأكياس * فنشر أغصان الدوح عنه ورؤوس الربيع أصناف أزهاره * فكأنه أنامل كفه المنتظمة فى نثار درهمه وديناره * وجاد السحاب بك ردره وأمطاره * فضاهى جود جوده العامى على العالم وأقطاره * فقبل الناس كلهم يمل القيد * وأسروا مراقبة مذعنين له بالاطاعة ثم ترك عمرو وزيد *

ذكر من أظهر العناد والمراء وتشبث بك يل المخالفة والعصيان

من الامراء والوزراء

فشرع بعض تلك القواد * وزعماء الوزراء والأجناد * أعلن

اما كان اشير * ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر * فاول من شهر سيف
العصيان * وفوق سهام العدوان * وخرج بمخالفة الرديف
عند ايلدكز الحسيني * متولي ما وراء نهر خشان * واطراف
تركستان * فوجد من كان عزم على نقض بيعه من عقد الطاعه *
اماما يقتدي به في البغي ومفارقة الجماعه * لا سيما وقد كان صواغ
الربيع قد اذاب بحرارته سبائك الجمد والثلوج * ووضع بالفرجة
من ذلك ديباجة الارض وروضات الجنات واركاض المروج *
واستمعت اصوات الحشرات صيحة الرعود بالحق فقالت ذلك يوم
الخروج * فاتفق مع ايلداد * في العصيان والعناد * شيخ نور
الدين * وكان عند تيمور من المقدمين * وذوي الاراء والتمكين *
فانتزل جهارا * وسار ليلا ونهارا * فوصل الى عند ايلداد * وتقوى منه
الظهر والاعضاد * وشاركه في التمرد والفساد * ثم بعد نزط نظام الطاعه
شاه ملك * واخذ في طريق المخالفة وهو منهمك * وخرج من سمرقند وهو
مصرخ * وقطع حصون ووصل الى شاهرخ * وكان نظير شيخ نور
الدين * وذا رأي مكين وفكر رصين * فلم يكترث بجلال سلطان

بالعاصي وأكرم من ثم بخص * وعم بتاج النعمة كل راس وما خص * [عن كل صلب شده]

فكر ايلهمار الله داد صاحب اشباره واعلا نه ابنا ماو تصك دباره

وما صنع في تدبير الملك والثاره قولا وفعلا واشاره الى ان ادرك

في ذلك دماره وبواره *

ثم ان الله داد جمع اخصاءه ليلة ورود الخبر اليه * وشاورهم فيما يصنع

وما يبني امورة عليه * فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم *

على تصك دياره * واعلانه اشباره * فانهم كانوا الى ذلك المكان *

كالفسبق في شهر رمضان * والزنديق بين قراء القرآن * فلما طوى

الجو ملاءته المسكيه * ونشر على المكان مروطه الكافوريه * والقى ثعبان [المرط ما يكون كسا من صوف او خز يوتزربه]

الفجر من فيه على هل السقف المرفوع خرزته المضيه * حضر الى عند ملك

الله داد * امراء الجيش على عادتهم وروس الاجناد * من الترك

والخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاحتفل باقا صيلهم * ومدارة

مقاولهم * ونشر لهم من هذه القضية طيها * وطلب من آرائهم ارشدها

وفيها * واستكتمهم امرها * لئلا يستنشق المغول نشرها * وان

لم تبن الشمس في الصحو الاستتار * وكيف يخفى على ذي عينين

النهار * فكل منهم فوض الامر الى مرسومه * وطرح قصة هذه القضية فى جيب مكتومه * فاستدعى من اولئك الرفاق * ان يكونوا معه فيما يراه على طبق الوفاق * فاجابوه الى سؤاله * وربطوا افعالهم باقواله * فاكد ذلك بطلب ايمانهم * وان اسرارهم فى ذلك كاعلانهم * فشرع كل فى المحالفه * انه ليس فى موافقته مخالفه * وانه مهما رآه الله داد امتثله * وما امر به فعله * وحين امن من مخالفتهم وعصيانهم * وحصل له اليسار بربط اعناقهم بايمانهم * قال اى جماعة الخير * وقيتم الضر وكفيتم الضير * ارى ان اكون فى صلوة هذا الامر امامكم * فاتقدم بجماعتى الى سمرقند امامكم * فامهد الامور لكم * وارسل الى بلدكم هذا الذى لكم * وايم الله لا يأخذنى قرار ولا هدو * ولا اتركم مضغة لماضغ ثغر العدو * فان رأيتم ان تضبطوا بحسن الاتفاق اموركم * وتسدوا فرجة وردقلعتكم من سورة شارب العدو وسوركم * فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع نهر خجند * واصل الى سمرقند * فامهلونى ريثما اصل * وبخليل سلطان اتصل * فتتبعوا مراده * واتفقوا ما اراده * وعاهدوه ان لا يتخلفوا من نقته *

ولا تحلّوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده * وتأمّر عليهم زادي
جنود العراق * وكان هو اكبر الرفاق بالاتفاق * وقرّر لكل منهم
في اسوارها من كل سالح جزأ مقسوما * وصار زعيمهم اولئك السالحين
كالنبي في امته مع انه كان يدعى معصوما

* فصل *

ثم امر الله داد بتدبير الامور * وخرج سابع عشر شهر رمضان
المذكور * ولم يلتفت الى برد وحر * وكان قد استوطن اشپارة واستقر
ونقل اليها حريمه واولاده * وبذلك امرها شيعته واجناده
فاقتلع الكل معه كبيرا وصغيرا * ولم يدع بها مما يتعلق به فتيلا ولا نقيرا *
فساروا تارة دبيبا وحينا زحفا * وطورا تسومهم الارض من
تحتها خسفا * وآونة تسقط السماء عليهم كسفا * فادركهم العيد
الموعود * في مكان يدعى نولا لجوق * من ابرد
البلاد * كأنه ينبوع ريح عاد *

* شعر *

اذا احتاجت جهنم زمهريرا * لتنفق منه انفاس الشهيق

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد من خليل سلطان وعلى ايداد

تخالفت معانيهما وتصارمت فحاويهما

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل له

من حادث الزمان * وانه استولى على سريره * واطاعه من الملوك

كل كبير القدر وصغيره * وان الامور بحمد الله مستقيمه * وقواعد

الملك على عاداتها القديمة مقيمه * فلا يحدث امرا * ولا يخرج

ويحرك بينهم شرا * وليمسك بمكانه * وليتثبت باشارة مع طوائف

جنده واعوانه * وليطيب خاطر الجزء والكل * فانه عقيب ذلك

يرسل اليهم بدل الكل من الكل * فتحير الله داد وتفكر *

وحاسب نفسه هل يربح فى سفره ذلك او يخسر * ففكر وقدر * فقتل

كيف قدر * فبينما هو فى امره يعيد ويبدى * ويلحم فى شقة افكاره

ويسدى * واذا بقاصد عند ايداد ورد عليه * يحثه على الخروج

من اشباره والوصول سريعا اليه * فوجد لخروجه من اشباره عند خليل

سلطان منفذ وجه * وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد ان مات

وعيناه مفتوحه * فطوى بساط تردده * وتوجه بمنبسطا امله نحو مقصده *

ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد * والموانع التي ذكرنا مانعة
الوصول الى معاذ * مع زيادة نهر سيحون وخدايداد * وتواصل التأويب
والاسآد * حتى وصل الى خدايداد فابتهج برؤيته * واستنجح
مقصوده بطلعته * ثم قطعا نهر خجند * وقصدا اقاصي سمرقند *
ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك * وقد شهر الليث وادّرع
الحسام وشرعا للفتك النيزك * فاحتاطا على جشارات تيمور ونهباها *
وتغلبا على ما وصلا اليه من نعم وجنود فسلباه * واكثرا في الممالك شرا
وفسادا * واشبها في ذلك تسعة رهط ثمود وعادا * وكانت هذه اول
شرارة شرر بدت منه سقطت من سقط الزند * وبسطت يد ما بالفتن
بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لان اهلها كانوا قد امنوا الشرور *
ووقوع الفتن في حياة تيمور * فحين دهمهم اولئك المغترون *
اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * وذلك في شوال سنة سبع *
وهو العام الذي هلك فيه من تيمور الربع * وما امكن السلطان خليل * تداركه
هذا الخطب الجليل *

ذكر من علقه الله داد باشارة من الطوائف وما وقع بعد بينهم

من التناكر والتخالف

وأما أمر من خلفه الله ذاته * في اشبارة من طوائف الأجناد *
بأنهم خافوا من المغول حلول حينهم * فتحزبوا واختلف الأحزاب
فصاروا احزابا ق
من بينهم * فمنهم فرقة قال قائلهم أنا على عهد وقوف فلا أخون
وأمين * وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين * وارتبطت
بحبل حلف فلا أصير من أهل الشمال باليمين * وأدنى ذلك أن نصبر
حتى يصل من الله داد رسولا وكتاب * وننظر ما يبين فيه من سلوك
سنة فنميز بصائب نظرنا الخطا في ذلك من الصواب * فإن وافق ذلك
مرادنا امتثلنا ما يقول * واتبعنا في ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا
إلى تلك الساعة * سالكين السنة مع الجماعة * وإن جا لحننا في كلامه
الخطاب أجلح * حملنا إلى الاعتزال وما لكل منا في مصلحة نفسه
إلى العدول بوجوب رعاية الأصلح * ومنهم شيعة مالت إلى رفض تلك
الدائرة * والمبادرة إلى الخروج من اشبارة * وانتقلوا من تكرار ملك
المجادلة إلى القتال * وقطع رأس أحد رؤس الخراسانيين في مصاف
المنازلة * ومنهم طائفة جعلوا أنفسهم فلم يبلغوا الأعشية أرضا ما *

المجاحة والمكابرة المجاهرة
بالوعد والمخاشنة بالعداوة
والمكابرة ق

ثم تحملوا وعرجوا من المدينة وتركوا البلاد تنعى من بناها * فلم يسع
الباقين الا اتباعهم في الخروج * لان معاشهم من اول الزمان منالة
كانت كبنيان القصور على الثلوج * فتحملوا بحريمهم وقضيضهم *
وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات *
ومستغلات ونعم وخيرات * واموال واقمشة * ونفائس مدهشة *
ولم يبق فيه من تلك الامم المشحونة * سوى ما عجزوا عن حمله
من اموال مشحونة * وسوى امراة واحدة مجنونة * ولحقوا بالله داد *
ووعدت خدايداد * فلم يعنف واحدا منهم بما فعل * واصدر اليهم
ما ان خدايداد منعه ان يتوجه الى سمرقند وتجهز لهم البدل *
وامرهم بالاقامة معه مستوفزين * وان يكونوا للفرصة التوجه
الى سمرقند اذا لاحت منتهزين *

ذكر ما تم لالله داد مع خدايداد وكيف قتله وغلبه
واستغرق عقله وسلبه *

ثم ان خدايداد تحقق بوقوع ملل الفساد * فاكد العداوة بين [illegible]
السلطان والله داد * فركن اليه بعض [illegible] * وجعل يستشير

[illegible] من امره وما يكون * وكان حتف عدد بلاد * طائفة
من مماليك الاجناد * تملكوا من العساكر تلك البلاد * وتلقبوا
عليهم المماليك * ولما اراد ان ينقلهم من ماليك الى مالك * فلم ينعم له احد
داد بذلك * وقال ان عادة الاكياس * استجلاب خواطر الناس *
خصوصا في مبادي الامور * وحدوث اوائل الشرور * فلا تنفر عنك
الخلق * وما ملكتم اولا بالاحسان والملق * واي فائدة في قتل هولاء
وتمزيق اديمهم * حتى تلقي الصداقة وتاكد العداوة بيننا وبين
معاديهم * وربما يكون في خاطر احد من معاديهم نفرة من خليل
سلطان * ويروم لذلك ظهرا وملجا يلوذ به من ربعي ومكان *
فتلجيه الضرورة الى ان يتصل بممالك تركستان * فاذا آذيته
في متعلقيه انى يبقى له اليك ركون واطمينان * واقل ما تفعل مع
هولاء يا انسان * امساكهم بمعروف او تسريح باحسان * ومعاديهم
هولاء لنا رفقاء * ولخليل سلطان اصدقاء * فان زرعت معهم
الجميل * ملكت كل رقيق وجليل * والقيت العداوة بين من عاداك
من صديق وخليل * فلما سمع كلامه * التفت الى بكه من ذلك

لا قرّ ما مه * فأقطار ملوكهم حراسهم * واجفان اليمين
متلوهم وقد واجههم لدى تعاجيهم * ووراء مخصوص جناحهم *
عتيرهم بالعز طريق مواجيهم * لله ادرت بالسعد افلاكهم * واجتمعت
بهم املاككم وملاكهم *

ذكر ورود كتاب من عليل فيه لعطاريق لسنّي امر عليل

ثمّ انّ وافد عليل سلطان ورد على الله داد * يطلب منه السعي في لمّ
الشعث فيما وقع بينه وبين عم ايلك اد * وانّ يستعطف خاطره
الى الرضى * ويستقبل المودّة في الحال ويعفو عما مضى * ومضا طلبه
يتكفّل به * ويجعل قربه من افضل قربه * ويكون هو السفير بينهما *
ويقرّ بالصلح عينهما * فتوجه الله داد الى عم ايلك اد وابلغه ملخ
الرساله * وبين له ما في مثل اا القول من رقيقه وجزاله * وسببها
السفارة التي كانت بين عليل سلطان وعم ايلك اد * على ما ذكر انّ عليل
سلطان كان في اوائل الزمان مجاور العم ايلك اد في تلك البلاد *
وكان جده جعله ناظرا عليه * وفوّض امور تربيته اليه * وكان كثرا
صافيا * وجلفا جافيا * فكان يعامله بالفظاظه * ويقابله بالكثافه

في العلاقة * وكان خليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات *
سليم أصلابه لا تقبل من حدائد الزعازعه * ويرد مزاجه اللطيفه
لرقة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المعانقة والمنازعه * فتولد من تلك
المساوره * بينهما العداوه * وسعت بينهما الوشاه * إلى أن دس له
قبيلة سقاه * فكأنه أغصه * فتدارك نفسه * وتعاطى علاجه *
وما يصلح مزاجه * فقضى الزمان أن تخلص من تلك الداهيه *
ولكنها كانت القاضيه * وبقي فيه من ذلك أرج * وأورثه العرج *
فصارت العداوة الخاصة عامه * وغدت منه
العلة لهذا المعلول علة تامه *

* فصل *

ثم إن الله داد حلف لخدايداد * الأيمان الغلاظ الشداد *
وأكد تلك الأيمان * بأن استصحب معه القرآن * وأشار إليه *
ووضع يده عليه * وزاد تأكيدا بأيمان الطلاق * وبالالتزامات
والنذور والعتاق * إنه لا ينقض عن طاعته يدا * ولا يستحيل
عليه أبدا * وأنه إن توجه إلى سمرقند فيحصل رأب ما انصدع

وحده ما اندفع ورتق ما بين الجانبين انفتق * ورفع حالي خواطرهم

من الشحناء والعداوة الخرق * وان يجهز له توأمان احدى نسائه

ثبور * وحاصل الامر انه تكفل بحسم مواد الشرور واصلاح الامور

وان يخرص ركح الطغيان ويمحو سطوة العدوان * فانه لا يستحيي

من مصادقته عند ابتدائه في السرور الا خلافه وصار يتملق ويترفق

ويتوصل بتمويهات زخارفه الى مجاري فكره ويتملق * ويحلف ذا ايمانا

ترجف القلوب وتصدع * بالله الواحد ويثني بالطلاق الثلث من

زوجاته الاربع * وكان مخيمهم على ساحل جيحون ممتدا * فعبر شاه

رخية نحو من ثريك بين بعدا * فعبر سمهم عقله الى سويداء قلبه مكر

ودغل * وغربله اذ طعن سمعه ناطقا ما زرعه بيمينه في ساحله

وتخيل * الى ان سمح باطلاقه * بعد تأكيد عهده وميثاقه * فرجع اسد

لا الى وثاقه * واجتمع بحاشيته ورفاقه * وكانوا الى شاه رخ عينه

واخبرهم بتلك القضية * وكان تلك قبل ذلك امره * واخذ من

جهة احتياطه وسد ره * ثم انه شمر الذيل * وقطع جيحون

بالمراكب تحت جنح الليل *

ذكر تفرق اله داد وخليل سلطان وحلوله بكرها في
الاوطان

وحين حصل طي ملك العجائب * ولم يبق له في ذلك العجائب حاجب
ولا حاجب * أمر في الحال * بحكم الاحمال وشد الاثقال * واعلن
الاهبة * قبل الهبة * فاورقوا عليهم سوابغ السلاح * واذن بصلوة
الرحيل قبل الفلاح * وقدم مقدمة اهله والاثقال امامه * ونقض عهده
الأذان شروط الإقامة * وخبر الى خليل سلطان مخبرا بهذه الاخبار *
وما جرى بينه وبين خدايداد وكان وصار * ويستعين باستقبال المدد *
وارسال العدد * لاحتمال ان خدايداد الابله * يتفطن لغائلة مكر
الفعله * فيخطر بباله ردهم * ويرسل وراءهم من يصدهم * ثم سار في
ليلهم الغائب * وطاروا كالنجم الثاقب * فما اصبح لهم الصباح *
الا وقد حصل لهم من النجح فلاح * وجازوا كل قائم الاعناق مارج
المفترق * وقطعوا على أنوال المسير مما اشتد به مطاياهم من خرق
طرقها من النوال الشقق * ووصلوا بالسير سراهم * فساروا انهارهم
بجمع حتى غشيهم مساءهم * وحين اظلمت لهم الغروب * وكل الراكب

والمرغوب * وتكفلت عليهم عنقاء الظلام الجناح * فعدل بهم
الى بعض البطاح وحط عنه واستراح * ورسم ان توقد نار * ولا يطمع احد
في طعم النوم بغرار * ولا يشام في جفن طرف سيف ولا سيف طرف *
ثم التمسوا اما يسد الرمق فصلوا صلوة الخوف مستهموا الله على حرف *
وامهلوا ريثما تقضت القواضب العليق * ثم امر فركبوا وركبوا متن الطريق

ذكر تنبيه عماد ايك اد بان الله اراد عليه بالنكال والنكاية

ثم ان عماد الدين اتابك من رقدته * وارعوى عن ليلته * وعلم ان
الله اراد عليه ثارة ذلك ونصره * وكشف قبيح عقله ولعب به
في ذمته حلفه ونصره * فعض كما يعض الظالم على يديه * ورجع الى الجبال
فسكن احزانا وانف اليه * باجرعوا لوزراه * والتمسوا الغاية * فلم
يروا له عينا ولا اثرا * ولا رأوا منه من احل طلبنا ولا خبرا * فلم يزل الوزير
في بلده ... بن دابن * ثم طلبوا فنا لهو وانقلبوا خاسرين *
وكل الله ذا الا في مقصده * فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى
عليها بمفرده * اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين بن عمر ج
وجاء مثله وكل من رام العصيان كان قد دبر ودرج * فابتهج بعلوه

لا رعوا الزروع من الجبل حسن ان يجمع ...

بلدة شهرزور برجلها ممتنع من غارة احد ...

خليل سلطان * وتقدمه كما كان على سائر الوزراء والاركان *
فتمكن الله داد كيف شاء * وتصرف في معاني الملك بمليح بيانه
اخبارا وانشاء * وتعاطى في العمال تمهيد الامور * وتجهيز السرايا
وحفظ الثغور * فتراجع امر الناس والضبط * والتظم عقد الملك
بعد ما انفرط * واستقر حال الناس * وتمكنت القواعد على الاساس *
وكان مرو بزنكي وارغون شاه وآخرون من كجول يدبرون مصالح
المملكة * ويسلكون بكل احد مسلكه * ولكن الله داد هو الدستور
الاعظم * والمشار اليه المعظم * وعليه مدار القبض والبسط * ونظام
عقود الحل والربط * واستمر شيخ نور الدين وخداي داد * يغيران
على البلاد * ويزيدان في الشرور والفساد * واستوليا على اطراف
تركستان * وممالك تلك البلدان * منها بيرام وتاشكند * واندكان
وخجند * وشاهرخية والتراز وسغناق * وغير ذلك مما في تلك الاكناف
والآفاق * فكانوا يقطعون ويشنون * ويتوجهون الى ممالك ما وراء
النهر ويغيرون * فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان * وتارة يجهز لهم
طوائف من الجند والاعوان * وعلى كل تقدير فانهما كانا

لا يفتنان ويتهزمان * وصيانق ذكر ذلك كان

* ذكر ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان *

وأما المغول * فإنه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول * وكان بلغهم أنه قد صوب أعنة جماركيه إلى فتح تلك الثغور * وفوق نصال قصده إلى خرق تلك البطون والنحور * ولم يشكوا في أن ذلك حركة مكيدة * وأحبولة مصيدة * فلم يقر لهم قرار * وتبادروا الفرار الفرار * وتشتتوا في البلاد وتشبثوا بأذيال القلاع ورؤوس الأطواد * ولجأوا إلى الحصون والكهوف * وتساقطوا في قعر المغارات والكهوف * وكذلك كل ذي سمع من أهل الدشت والشمال * وتوزعوا في الأحقاف والرمال * وصار أهل المشرق والخطا إلى حدود الصين ومن في ذلك الوجه يترجحون * لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون * والحق أنه كان في هيبته وعتوه قد خرج * إلى أن أملأ العالم شرقا وغربا بالأرج * وصار

* كما قيل *

بوبكا ذبيبه من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا *

* تكاد سيوفه من غير سل * تميل الى رقاب استلالا *

* تكاد سوابق حملته تفوق * عن الافلاك سموا وانتقالا *

فلما ترادف هذا الخبر * وتكرر تسمر قند هذا السكر * واشتهر اسناده حتى ترقى من الآحاد الى التواتر * وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه جحود ولا تناكر * تراجع فؤاد كل الى جوفه * وتبدل امنا من بعد خوفه * وتنادوا بالثارات * وشرعوا في شن الغارات * وقصد كل مستحق استرجاع حقه * وكل مسترق لمسترق استفكاك رقه * فاول من نهض من الشرق المعول * وقصدوا اشبارة وآسي كول * وامتدوا الى تلك البلاد حتى جاوزوا اعمال ايداد * فهادنهم وصالحهم * وشرط لهم رد ما عنده من مأواهم * وان يكونوا يدا واحدة على من ناواهم * واحسن كل منهم مع الآخر الجوار * واطمأنت بواسطة هذا الصلح تلك الديار *

* ذكر نهوض ايدكو بالتتار وقصده ما وراء النهر وتلك الديار *

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعساكر كالرمال * وتوجه بحزم وجزم * الى ممالك خوارزم * وكان نائبها يومئذ موسى [illegible]

بالنار * وبات على نفسه البوار * أخلى أهله ومتعلقيه وسار * وذلك بعد أن صحب التتار الرومية المضافة إلى أرغون شاه * وعبروا جيحون وتوصل ورجع أرغون شاه إلى مأواه * فوصل ايدكو إلى خوارزم واستولى عليها * واستطرد بخيله إلى بخارى فنهب ما حواليها * ثم رجع إلى خوارزم وقد أذكى * في الجهات اللهب وأذكى * وولى من جهته في خوارزم وولاياتها شخصاً يقال مباركشاه * فتمهدت أيضاً تلك الأماكن * واطمأنت الظواعن والسواكن * بواسطة أن خليل سلطان * قابل كل من أساء إليه بالإحسان * وصار يسترضي كل ساخط * ويستدني بمكارمه كل شاحط * ويصطاد النفوس بالنفائس * ويفترس الأسود بالفرائس * فأحبه الأجانب والأباعد * ورغب فيه كل صادر ووارد * غير أن شيخ نور الدين وخدايداد * تماديا في العناد * وتجافيا العناد * فخرب ما يتوسط بين الطرفين من البلاد

* ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليل ووليه *

ثم إن بير محمد ابن عم خليل سلطان * وهو الذي عهد إليه تيمور كوركان * بعد موت أخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند

بعسكر جرار * وارسل الى خليل سلطان * وسائر الاكابر من الوزراء
والاعيان * بانه مورثي عهد * وخليفة جدي تيمور من بعده * فالسرير
حقه فاني بغصبه * والملك ملكه فكيف يسلبه فكل منهم جاوبه * بما يليق
وخاطبه * واما خليل سلطان فتصدى للمعارضه * وقابل كل مسئلة من
الخطاب بما ينافيها من المعاكسة والمناقضه * وقال لا تخلو مسألتنا
يا فلان * من ان الملك في هذا الزمان * اما ان يكون بالاقتساب
او يظفر به بطريق الاكتساب * فان كانت الاولى * فثم من هو احق به
مني ومنك واولى * وذلك ابي امير انشاه * وعمي شاه رخ اخي اخاه *
فيكون بينهما بالسوية نصفين * فما لك كلام مع وجود هذين *
وانا اولى ان اكون صاحبه * فارعى جوانبه واسلك مذاهبه *
اما ان يقطع كل منهما المشاغبه * ويترك لي ما اله فيه من ولاية
المطالبه * ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه * واما بان
يجعلني خليفته في سلطانه فاكون نصبته ونائبه * وان كانت الثانية
فكلامك لا يستقيم * لان الملك كما زعموا عقيم * ومن قبلي وقبلك قيل
في الاقاويل *

* شعر *

* صونوا حياءكم واحملوا سلاحكم * وشيروا انها ابها بهي علينا *
وان زعمت ان جدك عهد اليك * او جعل لي وصية لك عليك *
فهو من ابن استولى الا بطريق التغلب * وان حصل له ملك وملك
الا بالاغتصاب والتغلب * وطى تلك بر التسليم * وان امر وصيته
مستقيم * فانه كان في حياته قسم بلاده * ووزع عليها اولاده
واحفاده * فولى والدي ممالك اذربيجان * وقد رعيتي ولا يائتي
خراسان * وابن عمي بير عمر في عراق العجم وتلك الديار * وولاك انت
من جملة ذلك تلك ما ر * وجعلك وصية كارشم واشار * ز تحمل هو
المظالم وانتقل * فابن نصيبي انا من ملا النقل * فاجعلوا حصتي
من ذلك ما استوليت عليه * وليقنع كل منكم بما تقرر فيه وفوض اليه *
ومع هذا ان تابعك ابي وعمي تابعتك * او صادقاك على الوصية
وبايعاك بايعتك * وان سلكنا في ذلك طريق الحق * فالملك حيلة
والاولى به من حاز فيه قصب السبق * وان الله اراح علله ان
تشبثي باسبابه * واباحه لي مباحا ومن سبقت يده الى مباح فهو اولى به *

فقال أوان كلاً من هؤلاء بني قبيلة الملك تابعي * ومن لجين عقود السلطنة
بتركة تركة المضاربة وطار تعبه * ومنك عقد توليتي مواسية ولما وقع
طالع سيري التقى إلى السلم ودا يعي * وأما الوزراء والأعيان فأجابوه
بما لا طائل فيه * سوى ما تحته أذن مستحيه * غير أن الخواجه
عبد الأول وهو صدر صدور العلماء * والمتصرف في رؤساء ما وراء
النهر من السادات والكبراء * المنفذ سهام أحكامه في جميع الأمراء
والزعماء * أجاب فأجاد * وأصاب وأفاد * واختصر واقتصر * ومنع
من بير محمد وتخليل سلطان انتصر * فقال في جوابه * مجاريه
في خطابه * نعم أنت ولي العهد * وخليفة الأمير تيمور من بعد *
ولكن ما صادف طالعك سعد * ولو ساعدك البخت * كنت قريباً
من التخت * والأولى بحالك * أن تقنع بما لك ومالك * وتبقى
على عيالك ورجالك * وتضبط ما في يدك من ممالك * وإن أبيت
إلا طلب النماء * ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى * وخرجت من مملكتك
الى فلا الفضاء * فإنك تقع في العناء * وتخرج ولا يبقى من يدك
فتصير مملكتك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء *

ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان حسين لمنا صرته وعبوره

من خليل سلطان وقبضه على امرائه ومخالفته

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقائق تلك الاقوال * واردفها بحقائق
الافعال * وامر بتجهيز جند مجند * الى استقبال بير محمد * واضافهم
الى ابن عمه والد السلطان حسين * وعين فيهم من امراء الجغتاي
كل راس وعين * وضم اليه الظهور والاعضاد * ومنهم كجو وارغون
شاه والله داد * فساروا اسابق الشفق * كاملي الحنق * وذلك في سنة
سبع منتصف ذي القعدة * فعبروا جيحون الى بلخ وعثوا في ضواحيها *
وانبثوا في اقطارها ونواحيها * وبيناهم مرفهوا الحال * فارغوا البال *
قريروا العين * تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء *
ليقرر معهم فيما هو بصدده الاراء * وقد كمن لهم كمينا *
وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا * وحين ولجوا خيمه *
ودخلوا حريمه * وثب عليهم وثوب الليث على الفريسة * واغرى
بهم اسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع على الهريسة * ثم نادى من
معه من الرفاق * ضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق *

وكان لا تذكر ذا طيش وشجاعه * وتهور وبراعه * وصولة وجوله *
تسبق فعله قوله * فأمر بقتل فى تلك الساعه * ثم واحد من تلك
الجماعه * يدعى غواجا يوسف وكان فى حيوة تيمور * نائب الغيبة
بسمرقند وهو امير مشهور * ففى الحال قتل * والى الدار الآخرة
نقل * ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنه * ودعا الخلائق من هينا
ومن هنه * فلم يشتت اولئك الرؤس * وعلموا انه قد حل بهم النقم والبوس *

ذكر علا ع الله داد سلطان حسين وتلافيه تلافه بالمكر والمين

غير ان الله داد ثبت جاشه المزرد * واستحضر تلك الساعة عقله
المفقود * فابتدر سلطان حسين منادياً * واستثبته فى امرهم
مناجيا * وقال له بعبارة فصيحه ان لى اليك نصيحه * ثم استخلاه وقال *
اذا كنت مترقبا منك مثل الفعال * ومترصدا منك اظهار ما انت بصدد *
ومن اين لخليل سلطان ان يحتوى على الملك بمفرده * غير ان هيبة
مولانا السلطان باسطه * ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطه *
ولو كان عندى من ذلك ادنى شعور * لرتبت المصالح على ما تقتضيه
الاوامر الكريمة والامور * ثم ان الخاطر الكريم * يشهد بصدق

هذا الحديث وأنا عبدك من قديم * وسل من كان من المماليك

والأجناد * الذين كانوا محصورين في أسر عبد الواحد * من خلصهم

من حبائل أسره * وأنقذهم من ضرام ضره * وأطفأ عنهم ما التهب

من شرار شره * إذ لولا أنا لكان أبادهم وأيتم أولادهم * فجمع بهم طريفهم

وتلادهم * فإنك إن تسألهم أخبروك * وعلى حقيقة الأمر وجلية

الحال يظهروك * وربما أخبروك بذلك لما أتوك * ومع هذا استفت

قلبك وإن أفتوك وأفتوك * ولا زال يطفي بماء عزعبلاته شواظ تفرعنه

ولهيبه * ويذكي على عيابيب رعونته عنبر احتياله متمسكا بمسكه

رطيبه * ويرمي عن قوس ختله الى سويداء احتيالاته نبال مكر انفلتت

فيه نصال القضاء والقدر ولأنها كانت مصيبه * فأشرب مكره * وتبع أمره *

وجعله ظهره * واستقل في أموره فكره * ثم إنه بعد أن امتن عليه

بامتنانه * استشاره في قتل رفقائه * فقال له لا شك أن جليل سلطان *

ملك الناس بالإنعام والإحسان * وهو وإن كان في الشجاعة *

قاصرا اليد قليل البضاعة * لكن استعبد أبطال الرجال * بحسن

الخلق وبذل الأموال * غير أن المال * بمعرض الفناء والزوال *

وانت بحمد الله مآثرك مشهوره * ومنازل منازلاتك بالأبطال معموره * وآيات كسرك قرون الاقران على جبين الكباش منشوره * ورؤس مناطحاتك نيران الوغى في قرون الزمان أبدا منصوره *

* قلت *

* فكم لززت شجاعا في البراز فلم * يأت محياك وفي خارطا وجرى *
* مذ كنت راسا وعيناني الحروب أرى * في راسك الفتح بل في صيتك الظفرا *

وانا اعلم ان عامة الجند سيبتهج بطلعتك * ويرقص فؤاده لحصول سكوله فرحا بحركتك * فانه لا بدلهم من راس يسوسهم * وضابط يضبط عصيان بتك بمرة تفا نسهم نفوسهم * وقرم كالليث الغادر * والسيل الهامر بل كالبحر الغامر * منصور ان دعا وان دعي فناصر * موصوف بما قاله

الشاعر *

* أضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا رأي الا للشجاع المدبر *

وبما قال * شعر *

* ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها *

وهل ثم فى مثل العصر موصوف بهذه الصفات الا انت * وما النجدة والكرم والحسب الا راحل حيثما رحلت وساكن اينما سكنت * ولو حدث شاه ملك او شيخ نور الدين * ان وراء ظهرهما منك الحصن الحصين * لاسندا اليك رواية السند السديد * ولاوياً من جنابك العالى الى ركن شديد * وحاصل الامر انك مولى الكل وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء عندك ان ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكن الابقاء اولى * ولازالت العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأى السديد * ان نكون كلنا موثقين فى الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه اعلى * واتباع ما يقتضيه احرى واولى * فما تقضى رايه * واتخذ علماء الامور ورايه * فاستتبعه ليمينه وقال اسلك ورايه *

* ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق ومشيه على جليل سلطان وهم معه فى الايثاق *

ثم انه احضر الامراء * وهم فى قبضة سطوته اسراء * وقد نادى كل من متعلقيهم مهب ناحيته * وتوجه الى دار كل المخبرون فقامت عليهم

النَّاصِحَةَ والنَّاعِيَه * وأَوْثَقَهُم بِقَيْدِ التَّحْلِيفِ بالإيمان * بأَنْ يَكُونُوا مَعَهُ في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ على خَلِيل سُلطان * فمدَّ كُلٌّ مِنْهُم إلى القَيْدِ رِجلَهُ وإلى اليَمِينِ يَدَهُ * وعاهَدَهُ على ما يَخْتارُ وأنْ يَقِيَهُ مَا لَهُ نَفْسَهُ وأَهْلَهُ ومالَهُ وولَدَهُ * فحِينَ استَوْثَقَ مِنْهُم * أزاحَ بالأَمانِ السُّوءَ عَنْهُم * وتَرَكَهُمْ مُوثَقِينَ في البَنْدِ * وتَخَصَّ قاصِدًا سَمَرْقَنْد * وأرْسَلَ إلى خَلِيل سُلطان يُخْبِرُهُ بما دَبَّ مِن أَمْرِهِ ودَرَج * فَلْيَسْتَعِدَّ لِمُبارَزَتِهِ فهاهُوَ قد عَبَرَ جَيْحُونَ وخَرَج * وأنَّهُ هُوَ أيضًا طالِبٌ من مُلْكِ خالِهِ حِصَّتَه * ومُنازِعٌ خَلِيل سُلطان في السَّرِيرِ مِنَصَّتَه *

* ذكر تمر بن خليل سلطان من سمرقند لملاقاة سلطان حسين بطوائفه جند ورجوع سلطان حسين مما يرومه بخفي حنين *

فاستَعَدَّ لَهُ خَلِيل سُلطان * وخَرَجَ من سَمَرْقَنْدَ لاستِقْبالِهِ في أَسْرَعِ زَمان * ثُمَّ إنَّ السُّلطانَ حُسَين أَحْضَرَ الله داد * ومَن مَعَهُ من الشَّياطِينِ المُقَرَّنِينَ في الأَصْفاد * واستَأْنَفَ عَلَيْهِم العُهُود * وأَكَّدَ عَلَيْهِم قُيُودَ العُقُود * وأَحَلَّ كُلًّا مِنْهُم مَحَلَّه * وأَجازَ عَقْدَهُ وحَلَّه * وخَلَعَ عَلَيْهِ وأَجازَه * واحتَرَمَ حَرَمَ حَقِيقَتِهِ ومَجازَه * وبَشَّ بإِنْعامِهِ إلى مُتَعَلِّقِيهِمْ وهَشَّ *

وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش * وان داود كان قبل ذلك بزمان *
ارسل الى خليل سلطان * يخبره بوقوع مثل الهم * وما جرى عليهم
من شرور وما تم * ثم قال له ان فالك سعيد * وامرك حميد * فانهض
برأي رشيد * وعزم سديد * وجناحي حديد * فان ملكك مديد * والله تعالى
ناصرك قريبا غير بعيد * فلا تخف من كيد مكيد * وان كنت طفلا فانك فتى شمت
اهواء القلوب نسمات محبته فصرت شيخ السلطنة وكل الانام لك مريد *
فوصل خليل سلطان * الى ذلك المكان * فعبى السلطان حسين جيشه *
واستعمل تهوره وطيشه * وجعل الله داد على الميمنة * ورفيقيه

تهوّره

على الميسرة * فلما تراءى الجمعان * وتدانى الزحفان * وحقت الحقائق *
وسدت المضايق * وتعادت الاسود والغرانق * وبادر كل منهم

الغرانق جمع غرنوق وهو طير ... الابيض الجميل ... الغرانيق والغرانقة و الغرانق ... ق

من مكانه * وقصد كل من الله داد واقرانه عساكر خليل سلطانه *
فتخبطت عساكر السلطان حسين * وسلب ثوب عزه فنيل بالعراء ملتحفا
من ظنونه ثوبي خيبة وحين * ودهمه من البلاء ما انساه سلبه فرجع
بخفي حنين * ومر على وجهه قاطع الفلاة * حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ
صاحب هراة * فلم تطل له عنده مدة * فاما سقاه مهلكا واما مات

حتف أنفه عنك * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين *

ورجع خليل سلطان الى دار ملكه قرين الحزن

بقية ما جرى لبير محمد مما فصلت من فرح وهم وكيف

آل ذلك الى وبال وحزن فنقض ما تم *

ثم إن بير محمد تمادى في غروره * واستمر يرتع في روض الطلب ومروجه * وتكررت بينهما دروس المراسله * وتحررت مسائلهما بعد مطاولة المقاوله * أن ينزلوا منازل المنازله * ويعلوا بروج المقابله والمقاتله * وكان متولي أمور دواوينه * ومشيد قواعد ملكه وسلطانه * شخصا يدعى بير علي تاز * حامي حقيقة باب الملك وحارس الحواز * سرة بطحاء مملكته * وقطب سماء دائرته * وقدوة علماء عوالمه * وقوة خوافي عسكره وقوادمه * فجرد من عساكر قندهار * كل طود لو مال على قندهار دمار * وتوجه بعزم أمضى من البتار * وحزم أنفذ من الخطار * قاصدا ذلك الغضنفر الهدار * والسيل الثرثار والغمام المدرار * حتى وصل الى جيحون فوقف منه التيار * ثم أمر ذلك العسكر العجاج * أن يركب من جيحون الاثباج * ويصادم منه تلاطم

الأمواج * فمرج الله البحرين من اعذب فرات سائغ شرابه ومن ملح أجاج * فسخر أمته بسفنهم النحر * وجاوزوه مجاوزة بني اسرائيل البحر * وما ربك لك الأخشب * حتى أرسى على ضواحي تخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنود تقتمش بصلق نية والقائهم بهزيمتهم اياهم في اشربلية

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد فجر امره كما كان * ونفق أعطار متك لما لايثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار * ليجتنوا من أشجار العرابات وثمار الادرار * ما يستعدون به لملاقاة شياطين قندهار * فلبي دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود وغواص * واجتمع من أعيان * اولئك الأعوان * كل مطيع مقتطف ثمر احسان * ذلك البستان * من انس وجان * وجاء ذلك البحر افواج امواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين رؤس الجغتاي والجنا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا * وفوارس فارس والعراق وزستمدار * وجان قربانية خراسان والهنود والتتار * ومن كان تيمور * اعده لمضايق الامور * ولم يفارقه في سفر ولا حضر *

وارصدتك لكل نائبة من خير وشر *

برسم بعضه بعضا...

* شعر *

* فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون *

فاستأنف عليهم فواتح الفتوح * واستنجت منهم لما دهاه كل صادق نصوح * واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات * وضاعف على فائت آمالهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض خزائنها * وبثت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها * فصار كل راجل منهم وفارس * وقد تجلى فيما تحلى به من تلك النفائس * يزري بحسن هيئته على مخدرات العرائس * فساروا ونسمات النصر من انفسهم فائحة * ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لائحة * والسبع المثاني لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحة * ولا زال ذلك الرأس يرسي ويمشي * حتى حط على ضواحي قرشي * وهي المدينة المذكورة * فاستقرت تلك العساكر المنصورة * وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان * سنة ثمانمائة وثمان * فبات كل من قدبنك المعتدين وقد ضم ذيله * وكف عن السلب والنهب سيله * وحفظ

من الاذيار رحله وعيله * وانتهى الى معتكف المرذبة الى الصباح ليله

* ذات *

* الى ان بدل ألمع الضياء ظلامه * يلوح كموج الماء من سيف طحلب *

ولما سل الفجر صارمه الفضي وابرز ابريز ترسه * ومسح على لوح الجو
ما طرسه مسود الليل من دخان نقسه * تهيأ كل من ارباب الاطراد
للاصطدام * واشتعلت في قلوب تلك القبائل نار الحمية للاصطلاء
والاصطلام * فعبى كل عسكره ما بين ميمنة وميسرة * ومقدمة ومؤخرة *
ثم تدانوا وتكانفوا * وتعاوروا وتعاتبوا * وتراجزوا وتماتنوا * وتعانقوا
وتهاتروا وتناجزوا وتهاتروا * والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل *
وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فرأوا في صلوة الظهر نجوم
الليل * وجرى في ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل * ثم عند
منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود تنك مار دار * وسعف اولئك
الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وعمرهم بالانكسار سار *
وصيت جليل سلطان الى الاقطار طار * والى الآفاق بالانتصار صار *
فرقى بيرمحمد وعلى رأسه عمر الله مار مار * وفي قلبه زناد الهوار وار * حتى

فكأن في قلبه جمر الغضا والنار * أو في كبده نار لهب المرخ والعفار *

وخذلت رجاله * وأبطلت أبطاله * ونهبت أثقاله * وتحولت

أحواله * وسبي حريمه وعبيده * وسلب طريفه وتليده * وتشبث

هو بأذيال الهزيمة * وعلم أن إيابه سالماً نصف الغنيمة *

* كما قيل *

* إيابك سالماً نصف الغنيمة * وكل الغنم في النفس السليمة *

ورجع خليل سلطان * وقد استنار به الكون والمكان * وأسفرت

دولته * واستطارت صولته * وشكر الله المليك * وأتم صيام رمضان

في مكان يسمى حكل ليك *

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم بالخروج

وقصدهم الاوطان

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقيين الرؤوس والأبطال *

ومعهم حريمهم وأتباعهم * وأولادهم وأشياعهم * وكبيرهم شخص يدعى

حاجي باشا * وهم جارون تحت أمره كيفما شا * وكانوا ذوي صولة

وجولة * وصحبتهم السلطان علاء الدولة ابن السلطان احمد البغدادي

الصليبه * وكان قد وقع في أسر تيمور فسجنه في سجن محنته وكربه *
فأفرج عنه خليل سلطان * وجعله عنده ذا مكانة ومكان * فبينا
الناس مشغولين بأمور العيد * رفع أيديهم أولئك الصناديد *
وكأنه كان تقدم لهم بذلك مواعيد * فخرجوا تحت جنح الليل *
وشمروا نحو عرائس العراق الذيل * وطلقوا مخدرات ما وراء النهر
ومالوا عنها كل الميل * لأنهم كانوا سمعوا أن دار العراق أنزلت بانيها
ومياه أنهر سلطنتها عادت إلى مجاريها * فلم يقف أحد أمامهم
ولا مشى خلفهم * ولا قدر على أن يربط عن السير رجلهم وكفهم
فقطعوا جيحون ووصلوا إلى خراسان * فتصلب معهم كل من سمع بهم
من كل مكان * فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم * فتقطعوا في البلاد قبل
وصولهم إلى عراقهم * وأين إيران من توران * ودخلة من جيحان *
فعيد خليل سلطان في ذلك المكان * ثم ألوى راجعاً إلى الأوطان *

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنعه بعد وصوله إلى قندهار

ولما وصل بير محمد إلى قندهار * واستقرت به الدار * تلملمت أموره *
وحامت حول قصوره صقوره * ودارت من سيارات عسكره بدوره *

العلم بفتح اللام الجبل المدور المضموم كالمدمر ١٢ منه

ملذوره * وتسعرت سمومه وحروره * وتطاير شراره وشروره * فتبارق وتمرق * وتحرق اسفاً قلبه وتخرق * وتمزق غيظاً اديمه وتفرق * وكان ذا حماقه * ورقة لباقه * فطير اجنحة مراسيمه * الى سكان اقاليمه * واستنهض على خليل سلطان كل حبيب صحبه الود وكليمه * واستطب لجرح قلبه كل قريح الطعن والضرب وكل لديغ القلب وسليمه * فلبوا دعوته بالاطاعه * واجابوا نداءه بالسمع والطاعه * ثم سالت الاودية والجبال * بالخيل والرجال * وارسل الى خليل يقول * ضمن كتاب مع رسول * ان اول مصافنا كان فلتة نتمت * وشرارة تسوملى فى اطفائها فالتهبت وطمت * ولواني استقبلت من امرى ما استدبرت * وحذرت ما استحقرت * واستكبرت ما استصغرت * لا انتصرت وما انكسرت * ولعثرت على مرادى وما عثرت * ولكن اضعت الحزامه * فحرمت السلامه * وتناولت امرك دروس الانامل فاكلت يدى ندامه * مع ان صلابة جندك * وقوة ظهرك وعضدك * ونبال نبالتك وساعد سعدك * وعضب عضبك ورمح رشدك * وحد صارمك وصرامة جدك * انما كان روس العراق * وما حصل

لك منهم من الاتفاق * واما الآن فقد وقع منهم نفاق * واتفق لك
منهم عدم اتفاق * وظهر تباعد وشقاق * فدبر لنفسك كيدك *
واعمل فكرك وجندك * وما انا قد جئتك بحيل جليل * وربما لحق
والخطب يل * فاستعد للقاء * وتيقن عدم البقاء * فان الحرب كما علمته
سجال * وكما اديل لك علينا بالامس فان غدا لنا عليك يدال *

ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كرة وما حصل عليه في ذلك من كرة وفرة وتوليته الادبار كالاول مرة

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان * وقطع جيحون ووصل الى مكان
يسمى حصار شادمان * فتوجه اليه خليل سلطان * ومعه من عساكر
الرجال والفرسان * وجراد الجيش وقمله وضفادعه ما يجري من الدم
الطوفان * فمر بتلك الاطواد والبحار * وسرى وهو ما بين راجل
وسار * حتى وافى جنود تنكمار * وكان كما ذكر من قبل * قد قدح
في حراق احشاء العساكر التنكمارية من عرف نار الخليل زناد
النبل * فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من جر الحبل * فقبل
ان يزعق النفير ويضرب الطبل * نفر من كل فرقة منهم طائفة * وتنادوا

أُزمّت الآزِلَه * ليس لها من دُونِ الله كاشفه * فأُلبس بيرعلى

خِلعة الخلع * ولم يكن له بها طوق فاقلع الى القلعة القِلع * واوصد

الابواب واحكم الاسوار * واستعد فى حصار شادمان للحصار *

فاحاطه به من العساكر * كل جارحٍ وكاسر * ودار عليه من بنى بافث

كلُّ سامٍ وحام * وجدّ فى المحاصرة منهم كل طاعنٍ وضاربٍ ورام *

فتنكّر بيرعلى * على ما تصدّى فى ذلك وتعمّد * وتذكّر ما قال له

اوّل * الخوا جا عبد الاوّل * لكنّه اعتذر * بالقضاء والقدر *

فرماه القضاء بسهم حزاب * اجاد فيه واصاب

وقال

* وعاجز الرأى مضياع لفرصته * حتى اذا فات امر عاتب القدرا *

فانعكس منه كل رأي وفال * وتغير عليه كل امر وحال * وذهب عنه

منعطفا ما بيده من ملك ومال * ونفر عنه كل اسد اصلى للحرب نارا

حامية لما سطا على حامٍ وصال * ورجع عنه لسوء تدبيره كل ذى قرابة

حين لمع له بالاماني الكاذبة كل سراب وآل * وتمزقت شقق تدبيره *

على منوال تفكيره * سدى ولحمة فلم يبق له من دون الله من وال *

القلع بالكسر وككتف من لم يثبت على السرج [illegible] قد صرعه المراح ق

* ذكر ما صنعه بيرمحمد من حيلة عادت عليه بافكاره الوبيله لان جدواها كانت قليله *

ولما عجز محمد * اخذ في اعمال الحيله * فاستحضر عدة مضبوطه * من الجلود المخطوطه * الجيدة الدباغ * المصبوغة بالوان الاصباغ * ثم فصلها البوسا * لكل بوسا * وسمر عليها المرايا المصقوله * وبعض صفائح معموله * ومو هها واحكمها بالمسامير * واحضر من سوقة بلك روس الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج الجموع * ثم احضر تلك اللاص والدروع * ووزع على تلك الروس والظهور ما تيك النطوع * فصار كلما صارت الشمس بازغه * اضعف الى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغه * فاذا رآهم الناظر من بعيد توهمهم رجالا ولم يعلم انهم بند في العبيد * واذا ترا آى ذلك البهاء * والجميع قعود الذي ملأ الفضاء كان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء * واستمر على ذلك مدة * يقاسي معاناة ويعاني شدة * وكان الذي تعاطى هذا المدار الجلي * دستور مملكته اعني بيرعلي * ومع ذلك كله لم تنفعه تلك الحيله * وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه الوبيله * وانكشف

سِرُّه * وانهتَكَ سِترُه * فضاقَ ذَرعًا وقَصُرَمِنهُ باعُ المَجالِ * ومُدَّ

بنَقصِ عُدَدِهِ وعَدَدِهِ وزادَهُ اللّٰهُ فى النكال *

---

* ذكر اعتراف بيرمحمد انه ظلم وطلبه الصلح

والقائه السّلم *

فبسَطَ بِساطَ التَضرُّع * وطَلَبَ وَسائِطَ التَشفُّع * وعَلِمَ انَّهُ لاعاصِمَ

من امْرِاللهِ الّامَنْ رَحِمَ * فناشَدَ خليل سُلطان اللهَ والرّحِمَ * وقالَ مَعنى

ما قلتُ *

* يُعطِى الكريمُ ولا يَملُّ من العَطا * والعَفوُشيمَتُهُ اذا وَقَعَ الخَطا *

فاجابَ خليل سُلطان مَقاصِدَه * وتأكَّدَت من الطَرَفَينِ مُعاقَدةُ

المُعاهَدَة * بانْ لا يَقصِدَ احَدٌ مِنهُم بِلادَ صاحِبِه * واذا كانَ اللهُ تعالى

رَفَعَهُ لا يَضَعُ من جانبِه * ويُسلِّمُ اليهِ مافى يَدِه * ويُبقِى على الوُدِّ النسل اذا

فى يَومِهِ غَدِه * ثُمّ تَحالَفا * انْ لا يَتخالَفا * وتَواثَما انْ يَتوافَقا *

وتَصادَقا انْ يَتَصادَقا * وتَفارَقا على ان يَتَراحَما * وتَوافَقا انْ لا يَتنافَقا *

وراقَبا الالَّ والذِمَّه * وراعَيا القَرابَةَ والحُرمَه * وانشَمَرَكُلٌّ عن صاحِبِه

بما مَعَهُ من فِئَه * وذلِكَ فى سَنَة

تسع وثمانيانه *

* ذكر مخالفة وقعت بين بيرطي وبير محمد ازاحت ثوب الحيوة

منهما وازاحت مخالفيهما منهما *

ولما وصل بير محمد الى وطنه * واستقر بين خدمه وسكنه * خرج عليه

بيرعلي تاز * واستقل بدعوى الملك وامتاز * ثم قبض عليه وكبله *

ثم انه خذله وجدله * وشرع يقول * وهو يصول ويجول * امور

الدنيا اضطربت * واشراط الساعة اقتربت * وهذه دولة الدجالين *

واوان تغلب الكذابين والمحتالين * مضى تيمور وهو الدجال الاعرج

وهذا زمان الدجال الاقرع * وسيأتي بعد هذا الدجال الاعور

وان كان احد يجزع من قرع باب السلطنة فانا اقرع * فلم يجب

احد من الروس والاذناب سؤاله * ولا انغم بما اقرعينه وانعم باله *

اذلم يوجد في تناول هذا الامر المحظور من مبيح * ولم يكن لذلك الوغد

في سهام الملك غير المنيح والسفيح * فدعا ارباب ممالكها تضرعا وخيفه *

فكسر كل في وجهه انيابه وحاذ به هذه الجيفه * فلم يبق له قرار ولا ثبات *

فسل يده ومد رجله صوب صاحب هراة * فبمجرد وقوعه هنك في شركه

الاقتناص * قبض عليه وأجرى عليه أحكام القصاص * وصفت له ممالك قند هار * من غير مضارب ولا مضار * واستراح خليل سلطان أيضا من الانكاد والمضار *

* ذكر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة خليل سلطان *

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم * تتار الروم * ووصلوا الى خوارزم * وقطعوا جيحون بالرحل وهو حصن من خوارزم * وقصدوا بلادهم * فتصدى لهم من كل جانب من تقتلهم وأبادهم * وحصل لهم من عدم الاتفاق ما حصل لعساكر العراق * وأيضا في غيبة السلطان خليل * واشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتنم الفرصة خداداد وشيخ نور الدين وتوجهوا الى سمرقند مطمئنين * وأخنوا عليها * ونهبوا ما حواليها * فتحصنت منهم * وترفعت عنهم * فنهبوا خارجها ورجعوا * وعن بلادهم انقلعوا *

* ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخداداد *

ولما رجع خليل الى سمرقند * اراح طوائف عسكره وجنده * ثم دعا اصحابه * ووجه نحوهما ركابه * ومياانصاره واطلابه * وسار بتلك القبائل المضطرمه * والاسود الخوادر والفحول المغتلمه * واستمر ذلك الطود الركين * بين حركة وسكون * حتى وصل الى سيحون وجمع ذلك الطور * والنار ذات النور * على نهر سيحون في العبور * رأيت البحر المسجور * فاذعن له شاه رخيه وخجند * وتحصنت منه تاشكند * فتوجه لحصارها * وعزم على هدم احجارها * فبعد ان حاصرها مده * واذاقها لباس الجوع والشده * الجأت الى طلب الامان * وسلمت اليه قياد الاذعان * فاجاب سؤالها * ورقح بالصلح حالها * ثم قفا آثارهما طالبا دمارهما *

* ذكر ايقاد شيخ نور الله بن خداايداد نار الغيل لحرقتاه فاطفاها الله تعالى ووقاه *

وكان خداايداد وشيخ نور الله بن عثمان حول الحمى * يترقبان من فرص النهب والسلب معا في ممسى ولعلما * فتوجه وراءهما وارام

لقاءهما * فجعلا يرحلان برأى منه ومسمع * وينزلان بمأمل ذئبه ومطمع * وجعل يقتفيهما فى كل منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما ونزل * وكان محمد سلطان معتمدا على عسكره * مستيقنا بحلول نصره وظفره * فكانه فى بعض الليالى غفل عن التحرس * وكان لهما فى جيشه من دأبه التجسس والتحسس * فخيمة الطن وخادة * وحط على مكان يسمى شرابخانه * وكان قد تقدم على الثقل * فطار جاسوسهما اليهما بالعمل * فاقبلا كالسيل * وبيتاه بالليل * فخرج من عسكره جماعة * وكانما قامت القيامة فى تلك الساعة * ثم تركاه وردا * وفرا عنه وندا * وتشمنا فى المهامه والموامى * واين للسلطان اقتناص العرامى * فكف عنهما عنان الطلب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب *

ذكر مفارقة شيخ نور الله بن خدايداد وتقاسمهما تلك البلاد

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الله بن كالفخار * واساس ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار * اختلفا * وما ائتلفا * وتجاذبا شقة الشقاق * وثقفى تبايعهما بضائع النفاق *

ولم يعلم احد من راق * وظن انه الفراق * فقهقر شيخ نور الدين

نحو سغناق * واستولى على الملك الاطراف والآفاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتنصل عند خليله مما كان

منه وصار *

ثم ارسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه

من العصيان * وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان * ويرجع اليه

هو ايضا صداقته كما كان * فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه

ذيل النسيان * وارسل اليه امرأة جهان تومان *

* فصل *

ولم يزل على الوفاق * وشق شقة الشقاق * مرتبعا ربقة الرفاق *

حتى وقع خليل سلطان في الوثاق * وصفا لشاه رخ سمرقند وراق *

توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق * واستنزله بالمكر من قلعة

سغناق * بعد ان احكما العهد والميثاق * ووقع بينهما الاتفاق *

وان يلاقيا ركبانا ويتباثا الاشواق * بعد السلام والاستسلام

والعناق * وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى ارعوداق * ثم اقبل

شاه ملك بجماعته * ونزل شيخ نور الدين من قلعته * وسار شاه ملك وحده * من غير علة وعدة * وتعانق هو وذلك المغرور * وبثه ما نابه في غيبته من امور سرور وشرور * فأكد عليه الميثاق والعهد * ووصى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد * ثم ودعه وانصرف واتصل بجماعته ووقف * وسار ع كل من جماعته مفرده * الى مصافحة شيخ نور الدين وتقبيل يده * حتى افضت النوبة الى ارغوداق * فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق * وكان في الشجاعة اسدا * وكالفيل قوة وجسدا * فوصل اليه * وقبل يديه * ثم التزمه عناقا * واحكمه اعتناقا * فاقتلعه من سرجه * واهبط نجمه من برجه وقطع راسه * وفجع به ناسه * ولما سمع بذلك شاه رخ * طفق ينتدب ويصرخ * ولعن شاه ملك ونهره * وضرب ارغوداق وشهره * لكن ما امكنه وصل ما قطعاه * ولا غرس ما قلعاه * كما قيل * ولبس لما تطوي المنية ناشر * واستمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما * واستمر خدايداد * متشبثا باذيال العناد * مشتركا بين العتو والفساد * غير مستلم الى الصلح الانقياد * الى ان ابار ه الله ... * باد *

وسنذكر كيف جاد باعتداميه واتحاد *

ذكر امر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خربها جنكيزخان وتجهيزه العساكر لهذا الشان

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائه * ارسل خليل سلطان من الجنود فيه *
واضافهم الى الله داد * وضم اليهم من رؤس الاجناد * الناس
خواجا واابن قماري منصور * وتوكل قراقراود وولد تيمور * الى
ترمذ مع آخرين * ليعمروها فاستمروا سائرين * حتى وصلوا الى
ترمذ فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والترمل *
ثم تقاسمت تلك الرؤس ابدانها * وعلوا عن ان يتسوروا قلة اسوارها
وحيطانها * وجعلوا يعملون ولا يلبثون * ويبنون لكل ربع منها آية
يعبثون * وتركوا بالنهار اكلا وبالليل نوما * فاتموا بناها في نحو
من خمسة عشر يوما * وحسن تمييز امحلاتها * وفرزوا دروبها وطرقاتها *
ورفعوا اعلام مساجدها ومناراتها * وبنوا مواضع اسواقها وابياتها *
امروا الباقين * من ذرية النازحين عنها من اهلها * وكل من رحل
من خراب وغيره الى عمران سواها * ان يرجعوا اليها * ويجتمعوا عليها *

وكان اولئك المساكين * قد استوطنوا منها البساتين * وبنوا فيها اسواقهم وبيوتهم * وجمعوا فيها اسباب معايشهم وقوتهم واستمر ذلك من وقت جنكيزخان * الى وقت تيمور كوركان * وكانوا فى وطنهم آمنين * وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين * فلما جاءت تيمور * وحدث شرور وامور * اراد خليل سلطان ان يحصنهم * فارسل من ذلك حصونهم * وكانت الجديدة عن العتيقة نحوا من فرسخ * فصارت العتيقة احصن من الجديدة وارسخ * لاسيما وقد علا المانون منارها * وقهر حصنها يصافح اقدام طود حمل اسوارها * بخلاف الجديدة * فان قصور مساكنها غير مشيدة * وهى من الشريعة * فسانادوا الناس ان اد خلوا الى دار قراركم * فكانهم كتموا عنهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم * فلم يمهل الله داد عليهم * ولا اكترث فى ذلك ولا التفت اليهم * ولم يظهر فى ذلك عنادا * ولكنه حشر فنادى * ان كل من سبقت يده من اهل الملك * الى شيء من ملك الاماكن والعمائر الجدد * فهوله من غير منازع * ولا مانع ولا مدافع * ثم امر باشتغال الحمازين * والنقابين والـ . . .

والبستان * وميز لهم منزلهم ومأواهم * ولم يتعرض لأحد سواهم * فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون * ويربحون في ذلك ولا يخسرون * فاختل نظام سائر الجمع إذ الانسان مدني بالطبع * فألجأهم الاضطرار أن يتبعوه بالاختيار * فنسق ما يليق به أحوال كل من كبيرهم وصغيرهم * وقرر على ما اقتضته آراؤه قواعد أمورهم * ثم جمع رؤس جند * وقفل الى سمرقند *

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر خراسان * وجعل يمد ذلك السحاب المنجاب * من أمرائه أمير بلغي مرزاب * وهو أخو جهان شاه * الذي كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاه * وأمر رؤس تلك الجنود * أن يبنوا قلعة تسمى حصن الهنود * وهي من أقصى بلاد خراسان * يفصل بينها وبين ترمذ نهر جيحان * ففعلت من البناء العساكر الخراسانية * نحو ما أعربت عنه العساكر الخليلية السلطانية * وفي أثناء مدة البناء تراسل الله داد ومرزاب وتصافيا * وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا *

اشارة الى ما حدث فى اقاليم ايران وما جرى من سيول الدماء

عند تصوب ذلك الطوفان *

ثمّ انّ السّلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق * ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق * واستقرّ السّلطان احمد فى بغداد * ورتّب قرا يوسف على الجغتاى بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد * وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله * فاستخلص ممالك اذربيجان بعد ان اباد طوائفهم وقتل اميرانشاه * ومدّ عنان الكلام * فى استيفاء مثل المقام * يخرجنا عمّا نحن بصدده من المرام * الى ان وقع بينهما الشقاق * وتخبّطت اذربيجان والعراق * ثمّ قتل قرا يوسف السّلطان احمد باشارة بسطام * وذلك فى شهور سنة ثلثة عشر وثمانمائة من هجرة النّبىّ عليه السّلام * وامّا عراق العجم * فانّها كانت احصن اجم * فاستقلّ بدعوى الملك متولّيها بيرعمر * فنهض عليه ذو قرابة له يدعى اسكندر * فقاتله وكسره * ثمّ قبض عليه وحصره * واستقلّ بدعواه * فتوجّه اليه شاه رخ صاحب هراه * فقبض عليه وابادَه * وجمع به امله واولادَه واستصفى بلادَه * فخلصت لشاه رخ

ممالك العجم كلها * وانثال الى خزانته من اموالها وابلها وطلها * من غير ان يعاني في ذلك نصبا * او يقاسي في تحصيله تعبا ووصبا * مع ان مملكته كانت اوسط الممالك * فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك * وانه كان حسن الجوار قليل الحركة * وابوه قد حسم عنه بقتله ملوك العجم مادة كل شر ونكه * فنمت في مكانه يمن اسود شمخت وثبت * وكبت ما له من الاعداء بهاله من اصلقاء ونمت * فاهتزت اراضي دولته بنبات الثبات وربت * وكان عيون السعد كانت تراقبه * وعرائس الملك تناجيه وتخاطبه *

* بقوله * شعر *

* * نزه فؤادك عن سوانا والقنا * فجنابنا حل لكل منزه * *

* * والصبر طلسم لكنز وصالنا * من حل ذا الطلسم فاز بكنزه * *

ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم اوطانهم

من ما وراء النهر

وفي اثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات * وطلب كل غريب وطنه * وتحرك يبغي سكنه وقطنه * اما باجازة

نواحيها * واما بهزيمة واختفا * فاول من استجاز من اهل الشام ورام المهيّر * شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت الطوائف عجماً وعرباً * وتبددوا في الآفاق شرقاً وغرباً * ووقع في سمرقند القحط وغلاء الاسعار * ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار * ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه * واجتمع للناس الرخاء والامنيه * وطاب الزمان * وحصل الامان * وذهب المقت * وصفا الوقت *

وعند صفو الليالي يحدث الكدر *

ذكر ما اثار الزمان الغدار من دمار وبوار الفي به الخليل في النار

وكان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير * وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير * ومال بكل جوانحه اليها * بحيث انه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * وانست قصته قضية قيس وليلى وشيرين وفرهاد *

فكان كما قيل * شعر

* اعانقها والنفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق تدان *
* والثم فاها كي تزول صبابتي * فيشتد ما القي من الهيمان *

* كأنّ فؤادي ليس يشفي غليله * الى أن يرى الروحين يجتمعان *
واستمرّ ذلك الى ان زال مراما في قلبه * واعتنق بحبّه مع لبّه * وربط جوارحه * وحلّ جوانحه * وفصّل قميصا واحدًا كانا يلبسانه * واتّحدا فصار ينطق بلسانها وتنطق بلسانه * وصارا ينشدان *
والى حالهما يرشدان *
* أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا *
بل كانت القضيّة بالعكس
* قلت *
* انّما كانا بروح نفخت * منذ براها ربّها في بدنين *
وكان لا يصدر أمرًا الّا من رأيها * ولا يستضئ في سياسة الملك الّا بآرائها * فسلّمها قياده * واتّبع مرادها مراده * وهذا من غاية البله والعته * وكيف يفلح من ملك قياده امرأته *
وكان لها خادم قديم * ليس من بني الأحرار ولا بكريم *
بل كان من أطراف الناس * يبيع في أوّل أمره البز والكرباس * يدعى بابا ترمش * بطرف معمش * ووجه منمش * وصورة قبيحة *

وسيرة غير مليحة * وكان يتقاضى حوائجها ويدخل عليها * قبل وصول
جليل سلطان اليها * فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت * وحصلت
لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت * ارتفعت درجة خادمها * وزادت
حشمة حشمها * واستمد بابا ترمش من اضافته اليها التعظيم *
وبحسب كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم * فصار يرأس جماعتها
ويسوسهم * وبحجابتها تحلى بخلعة هم القوم لا يشقى جليسهم *
ثم ترقى حتى صار عليه مدار امرها * ثم تخطت قدمه الى التكلم في اسباب
الملك وغيرها * ثم تدرج الى فصل المحاكمات الديوانية * واجراء
القضايا السلطانية * ثم ترفع الى التولية والعزل * وتعاطى ذلك على
سبيل الجد والهزل * وانتهى في ذلك * فصار دستور الممالك * ولم يقدر
احد على رد كلمته * لحدة شوكته بقوة مخدومته * فبسط يده
ولسانه كما اختار * وامتثل كل احد ما امر به واشار * واستطال على الله داد
وارغون شاه * فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما ابرماه * وبلغ في قلة
الادب الى ان كان يمد رجله بحضرتهما * ولا يقيم بادرة من واجب
حرمتهما * ثم حجر ان لا تفصل قضية الا بمشورته * وان كان غائبا

فينتظر حضوره او يتوجه الى حضرته * ومن حين نبغ الى ما بلغ كان

نحوا من ثلاث سنين * وعفاريت الجغتاى وجنهم لابثين معه فى العذاب

المهين * فحصل لاله داد وارغون شاه من ذلك التحرج * غاية

الضرر ونهاية التحرج * وبلغا الغاية فى الاهانة والنكاية * واعضل

داؤهما * واعجز دواؤهما * واستلب اذهاب العيش

وزواله * على البقاء فى تلك الحالة *

* ذكر ما فكر الله داد وتدبره فى مراسلة خدايداد

ثم ان الله داد استعمل فكره * ولكن اخطأت اسنة العقره * فطبخ

بذرا فانقلبت عليه * ونسج كدود القز شبكة حتفه بيديه *

قلت

* اذا انعكس الزمان على لبيب * يحسن رأيه ما كان قبحا *

* يعاتب كل امر ليس يعنى * ويفسد ما رآه الناس صلحا *

فلم يجد التدبير الا كباد * الا مراسلة خدايداد *

فجبا اليه صورة تلك القضية * واخبره بها عن وضوح

وجلية * واشار عليه ان يتوجه بامل فسيح * ويقصد

بعساكره سمرقند وخاطره مستريح * فنهض من ساعته * وتوجه بجيشه وجماعته * ودب دبيب الدبا * فوصل الى مكان يدعى اوراتبا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * ارسل الى الجنود والاعوان * وتعجب من وقاحته * وتعوذ من كلاحته * وجهز اليه داد وارغون شاه * مع العساكر الجرارة للملاقاه * فسارا حتى دانياه * فقابلاه وما قاتلاه * ثم ارسلا الى خليل سلطان يسئلان عيان الملك داد ويقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * وشدة دعارته وقلة مبالاته * انه لم يتزعزع من مناخه * ولا دخل رنج هبتها في صماخه * فامدنا بباقي العسكر * وجعل يتشوف لما يكون من الخبر * فارسلا ايضا ان هذا اقل آذى وزاد فسادا * وجاري في عداوته ثمودا وعادا * فامدنا بنفسك * وادركنا بحدسك وحسك * فان هيبتك اقوى * وطلعتك اضوى * وما ارتكب هذه الجراه * ولا اقدم على هذه الجرمه * الا وقد اضمر شرا كبيرا * وطوى في باطنه نارا وقيرا * فادركنا بباقي المقاتله * فان هذه المرة تكون الفاصله * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * وخاطر عن حلول

الحوادث مستكن * وامل فسيح * وصدر منشرح * معجبا بشبابه * مغرما باصحابه * متما يلا بين احبابه * متهاديا بين اترابه * في شرذمة قليله * وطائفة نبيله * ابعد ما عنده نزول هم * وافرد ما لديه حلول نكد وغم * يغلبه الكمال * وينادبه لسان الجمال *

بقوله

* تهدلا لا فانت امل لك اكا * وتحكم فالحسن قد اعطاكا *

فوصل بتلك العصابة السلطانيه * الى قصبة تسمى سلطانيه * فارسل الله داد الى عبد ايد اد ان الركاب السلطاني * خرج من سمرقند في اليوم الفلاني * وفي الساعة الفلانيه *

تحل محروسة سلطانيه *

ذكر ما قصد عبد ايد اد من الكيد ووقوع خليل سلطان

في قنص الصيد *

فقصد عبد ايد اد المخاتله * وترك ثقله مقابل المقاتله * ونبذ العساكر وراء ظهره * وتابط شر شراره ومرارة مره * واستصحب من ابطال القتال

ورجال النضال والنزال * طايفه * جايرة غير عايقه *

* شعر *

* رزان اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدّوا قليل اذا عدّوا *

والتحف ذيل الليل * ولطأ بظهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه طريقا عوجا * واستقود الى مقصوده قوادا لجى *

كما قيل * شعر *

* لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد *

حتى وصل الى سلطانية وهى قصبة انشاها تيمور * ولم يكن لاحد به شعور * فلم يفجا خليل سلطان * الا وقد جاءه موج البلاء من كل مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * واعتدوا الى الحرب والطعن والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وايقنوا حلول الفوت * فعضت عليهم الحرب العضوض * وطرحتهم ما بين مهشوم وموقوذ ومرضوض * فقتل حقيرهم وجليلهم * ووقع فى نار رعدتهم حبيبهم وخليلهم * ثم رجع عدايدا الى معسكره * فائزا بنجحه مستبشرا بظفره *

* فصل *

ثمّ انّ محمد ايدكو حلف لخليل سلطان * بأشق ما يكون وابلغ
من انواع الايمان * انّه لا يقصده بأذى * ولا يرمي الى عين معيشته
بخيال قذى * ولا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسلط عليه من يؤذيه
بمكروه عمل * وسيرى نتيجة ما حلف * وانّ الله تعالى عفا عمّا سلف *

* فصل *

ثمّ التمس منه ان يرسل الى الله داد * فمن دونه من الاجناد * ان يستسلموا
لمحمد ايدكو * وارسل محمد ايدكو ايضا الى النّاس * بانّي قد استوليت
منكم على الرّاس * فان اطعتموني اطعته * وان لم تصلوني قطعته *
ولمّا وقع خليل سلطان في ذلك الكرب * تصوّر انّ ملك اسمه غرب *
ثمّ ظهر له مكان ذلك المكمن * وتحقّق كيف اخذ في المأمن * وعلم
من اين صبّ ذلك البلاء عليه * واىّ اخذ من ذلك الجانب الّذي
يأمن اليه * فقال * بلسان الحال *

* جزى الله عنّا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ودّ ولا نتعارف *
* فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى * من النّاس الّا من نودّ ونعرف *

ثمّ ارسل الى سائر الامراء * ورؤساء الجيش والوزراء * ان يستسلموا

يلحق خداداد ولا ينازعوه * ولا يخالفوه فيما يريد ولا يمانعوه *
فاستسلم الكل اليه * واستقبل خداداد وسلم عليه * فاستولى على تلك الجنود
المجندة * وتحصن من غوائل المقاتل بالرماح المسددة * والسيوف
المهندة * وقدم جنود جند وخجند * واغتنام تركستان وطغام
اوزجند * واخر من سوى اولئك وتقدم الى سمرقند * ولم يلتفت
الى الله داد فمن دونه * وتحقق الله داد ان صفقته في ذلك مغبونه *
فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عز وطلب * وفر من بين يديه
ما كان فيه من جاه ومال وذهب * وكان قيام ذلك الحشر *
في سنة ثمانمائة واثنى عشر *

ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خداداد

ووصل خداداد الى سمرقند ودخل * فتغيرت تلك الرسوم والدول *
وكأنه ظهر اختلاف الملل والنحل * وكان له ابن يدعى الله داد
فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن *
ونقب في اطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقر عن مضمرات الضمائر
وبحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت

بالفظاظة رقاق الطباع * وصاروا *

كما قيل * شعر *

* اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها *

وتنكرت الصفات * حتى كانما تحولت الذوات * او بدلت الارض غير الارض والسموات *

* شعر *

* وتنكرت ارض الغوير فلم يكن * ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا *

ذكر بلوغ ملك الامور شاه رخ بن تيمور وتلافيه تلك الحوادث وحسمه مادة ملك العوابث *

ولما اتصل بشاه رخ ملك الخبر * عبس وبسر * وتضجر وزمجر * وازور وازبار * وكشر وكفهر * وتغير وجهه وتمعر * واستغاث وتقلق * وولول واسترجع وحولق * وتحرق وتنكد * وثار وانشد

* شعر *

* لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس *

ثم طير بطاقة مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر *

وأمر شاه ملك * أن يسير غير مرتبك * ويستتبع السير * ويسابق
بعتاقه عتاق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * ويطارد عن ورد
المملكة الأغنام الطغام * فلا يدع رائدهم أن يحل * ويعاجل
مستعجل ركبهم أن يمل * فسار شاه ملك في الحال * بعساكر
في المدد كالجبال * وفي العدد كالرمال * ثم أتبعه شاه رخ بسائر
الأساورة * وعكواسر الأكاسرة * وسار لا يلوي على أحد * ولا يسكن
في حركته إلى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيحون وعبروه * غطوا
وجهه وستروه * فانبسط ذلك السيل على وجه الماء * وكأن البحر
غطي بالغمام المتراكب وغرق في بحر الحباء *

* فصل *

ولما قطع البحر تلك الأطواد * واتصل الخبر بخدايداد * تيقن أنه
لا طاقة له بابه وقروده * بل بتاب جنود شاه رخ وأسوده * وأن جل
عساكره يفر عنه ويسلمه * ويقبض عليه ولشاه رخ يسلمه * فأسرع
في تجهيز مآربه * وبادر إلى تجهيز مطالبه * وأخذ ما وصلت يده إليه
من أموال * وأوسق ما بلغت طاقته من نفائس وأحمال * واستصحب

عَليل سُلطان * وتَوجّه الى ايدكان * وأَودَع الله داد وارغون شاه وباباترمش فى القلعه * وأنِفَ أن يَستَصحِب أحداً منهم معه * وتَركَها وملك أيضاً المدينه * بفراق عَليلها رَهينه * ويَسلُب ما كانت فيه من العز مهينه *

ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجند بها وقبل وصول الشواهين الشاهرخية *

ثم لما رَحل خداياداد وانفصل * ولم يكن أحدٌ من جهة شاه رُخ وصَل * وما كانَ الناس * ظهر ولا راس * اراد الله داد وارغون شاه * أن يتوجّها الى شاه رُخ ويستقبلاه * فرفع عواجا عبد الأول عليهما يده * وأقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رَصَده * واستعان بشطار المدينه * وكان الله داد قبل ذلك أنكاه نكاية أورثته ضغينه * كما قيل

من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا * فلم يختلف فى رياسته اثنان * ولا انتطح فيها بأمرهم به عنزان * وصارت إشارته الأمرة الناهيه * وحد اول مراسيمه فيها بين الناس جاريه * وأوامره المطاعة فى تنفذ الأيام الخاليه * والعلم يرفع بيتاً لا عماد له * ولم يزل عواجا عبد

الأول يسوس الرعية * ويوصي على الله داد ورفيقيه ومن معهم
ويشد مضايق القضية * الى أن طلعت طلايع شاه
ملك وأعقبتها العساكر الشاهرخية *

ذكر طلوع بدر الدولة الشاهرخية في سماء ممالك ما وراء النهر
بعد غروب شمس النوبة الخليلية *

فخرج أهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية جبين هلاله *
نزل كل أحد في منزلته * ووضع كلا من الناس في مرتبته * ثم قبض
على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بأنواع العقاب * وصنف في تعذيبهم
واستخلاص الاموال منهم أنواع العذاب * ثم قتلهم صبرا * ونقلهم
من الدنيا الى الأخرى * إلا بابا ترمش فإنهم عاقبوه * وبأنواع
العذاب الهبوه * ففي بعض الأيام * وقد أنكت فيه من العذاب الآلام *
أحد الموكلين عليه ليطلعهم على قضيته * أو يذهب بهم الى خبيته *
فمر وابه وهو في قيد وثيق * على حوض ماء عريض عميق * فاستغفل
من قرابه أيديهم غضب يك الدلق * ورمى بنفسه وزخ
في ذلك الماء على غفلة فغرق *

* فصل *

ثم ان شاه رخ زار اباه * واقام شرائط عزاه * وجدد ترتيب القراء
على تربته والقومه * واستانف معالم المرتبين في ذلك والخدمه *
ونقل الى خزائنه جل ما كان على حفرته * من اقمشته وامتعته
واسلحته * وعفر بيادر الغزاة * وحفر تخوم تلك الكمائن * وشرع
في تمهيد القواعد * وترتيب مراتب الاقارب والاباعد *

* فصل *

وقبضوا على شاد ملك واهانوها * وشانوها ابتذالا لمن صانوها * وعصبوها
بالعذاب عصب السلمه * ومزقوها لاستخراج الاموال منها مزقات
اعوان الظلمه * ثم بعد ذلك الابتذال * واستخلاصهم منها انواع
الاموال * حزموها وشددوا منها الوثاق * وشهروها منادين عليها
في الاسواق * واستقرت على شاه رخ الامور * وارتفعت صدور
وانقصمت ظهور * وعلا انسان * وانحط انسان * فسبحان من هو
كل يوم في شان * عز شانه وتعالى سلطانه يغير الدول ويقلب
الاحوال * ولا يعتري سلطانه تغير ولا انتقال *

* ذكر ما فصله عبد الرحمن اتمام النكال والفساد وكيف آل

ذلك النكال الى ان جرى عليه وبال

وأما عبد الرحمن فحين حل في مكانه * وعلا بتخلخل سلطانه في ابان ثباته * جدد معه عهوده ومواثقه * انه آمنه مكره وبوائقه * وذكر ان ذلك النكال والنكاد * انما فعله معه ارغون شاه والله داد * مع احسانه اليهم * واسبال ذيل انعامه عليهم * وانهم كافوه مكافاة التمساح * وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعك معي اولا وظاهرا * وانظر ما افعله معك باطنا واخرا * وسافعل معك ما يتحقق به خلوص الطوية وصدق النية * بحيث يذهب الكدر ويبقى الصفا * وينمحي الجفا ويثبت الوفا ونعيش باقي عمرنا متصافيين * وفي رياض الهنا متوافقين متكافيين * فنمحوا بما نكتب في الواح صدورنا من المحبة والشفقة * مساطير الاساطير المكتتبة في باب الحمامة المطوقة * وسارده ان شاء الله تعالى الى دار عزتك * واجتهد في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك ومرتبتك * ثم خطب باسمه في اندكان * وامر بذلك في اطراف تركستان *

ذكر ما جرى من خليل وخدايداد من المعاقدات وتأكيد العهود والمودات الى ان ادركهما مادم اللذات *

ثم تأكدت بينهما مواثيق الايمان * وذهب خدايداد يستمد المغول لخليل سلطان * وترك خليل سلطان بانك كان * وكان المغول لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * واخلوا ديارهم * ولجأوا الى الحصون * وتشبثوا باذيال كل كهف مصون * كما ذكر اولا فلما تحققوا موته * واستثبتوا فوته * تنادوا بالامن والامان * وجاوروا خدايداد فى ذلك المكان * وارسلوا يهنئون خليل سلطان * وبعثوا اليه هدايا سنيه * وتحفا فاخرة ملوكيه * من جملتها كرسى من ذهب * افرغه صائغه فى قالب العجب * فاكرم خليل سلطان رسلهم * واعظم نزلهم * واجمل معهم حوارا واخرا * وجازاهم بكل حسنة عشرا * قلت *

* الخير ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد *

ولازالت حلل المودة بينهم تنتسج * ووجوه المكارمة والمحاشمة يوما فيوما تبتهج * حتى جرى له ما جرى * وجرى عليه من جرى القضاء والقدر

ما جرى * فساعة وصول خداياداليهم قبضوا عليه * وارسلوا الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه * وقالوا تعلم ما بيننا وبينك من خالص الوداد * وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد * وانه كان المسبب فى تبدد دولتك * وخروج ملكك من يدك * وقد جاء يستمد نوالك * فارسم لنا ما بدا لك * فان رسمت قتلنا * وان اشرت امددناه * وفى الجملة مهما امرتنا به امتثلناه * فارسل يقول قد علمتم كيف آذانى ومزق عرضى واخزانى * واخرجنى من ملكى وسلطانى * وغربنى عن اهلى واخوانى * واذلنى اذ زاسنى بمفارقة حبى واوطانى * والآن فقد جعلنى ترسا يتقى بى الحوادث والباسا * وقد عرفتم كيف يريد ان يتصرف * وعلى كل حال فالعارف لا يعرف * ومع هذا مهما رأيتم فى ذلك من المصلحة فافعلوه * ففى الحال قطعوا راسه واليه ارسلوه *

* ذكر عود خليل سلطان من ممالك اندكان وقصده عمه

شاه رخ ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ *

واستمر خليل سلطان * فى ذلك المكان واطراف تركستان * يرسل بالفارسى الاشعار الغراقيه * وينشى فى حبيبته ما يغنى القصائد

الزينة * ويذكر ما فيه من الغربة * وما جرى عليه من الفراق والكربة * فيصدع بذلك القلوب ويفتت الاكباد * الى ان مل المقام في تلك البلاد * فنقض منها ذيله * وضم رحله وخيله * وقصد عمه * وركب الطريق وأمه * فاكرم عمه مثواه * ولم يذكر له احمالا ما انشاه * وضم اليه حبيبته * ولما الى خليل خليلته * وقرر قاعدة ذلك الاقليم وشيك * وولى فيه اولوغ بيك ولك * وقفل الى خراسان مستصحبا معه خليل سلطان * ثم ولاه ممالك الرى * فلم يقم بها الا ادنى شى * وانتقل الى رحمة الله * وكان عمه دس له شيأ فسقاه * فدفن بمدينة الرى * وطوى نشر ذلك الحاتم اى طى * وحين وقعت شاد ملك في هذا الخطب الجليل * واشتعلت احشاؤها بنار الخليل *

قالت لا ذقت فقدك * ولا عشت بعدك * وأنت ورنت * وانشدت وغنت *

* شعر *

* كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر *
* من عاش بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر *

ثم أعملت خنجرا مرصعة في أمتها * واتكأت عليه بقوتها * فنفذ من قفاها * وأحرقت بنارها كل من رآها * فدفنا في قبر واحد * وأمسى لسان حالهما ينشد *

* شعر *

* أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب *

وصفا الشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان * وخوارزم وجرجان * وعراق العجم ومازندران * وقندهار والهند وكرمان * وجميع بلاد العجم الى حدود اذربيجان والى يومنا هذا أعني سنة ثمانمائة واربعين ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه ولطفه والحمد لله رب العالمين *

* فصل *

في صفات تيمور البديعه وما جبل عليه من سجية وطبيعه *

وكان تيمور طويل النجاد * رفيع العماد * ذا قامة شامخه * كأنه من بقايا العمالقه * عظيم الجبهة والراس شديد القوة والباس * عجيب الكون * أبيض اللون * مشربا بحمره * غير مشوب بسمره * ضخيم الأطراف * عريض الأكتاف * غليظ الأصابع * سميك

الاكارع * مستكمل البنية * مسترسل اللحية * افلج اغرّ ج الثنايتين * مبداه كشعتين غير زهراوين * جهير الصوت * لا يهاب الموت * قد نال الثمانين * وصومع ذلك بجاش مكين * وبدن مستمسك متين * مثلها شبها * كانه صخرة صما * لا يحب المزاح والكذب * ولا يستميله اللهو واللعب * يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوءه * لا يأسى على ما فات ولا يفرح بما يجيئه * وكان نقش خاتمه راسخ رسخ * يحيي صلف تحت نجوت * ومبسم دواته وسرة سكينه على الدرهم والدينار ثلاث حلق مكتوبة * لا يجري غالبا في مجلسه شي من الكلام الفاحش ولا سفك دم ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم * مقداما شجاعا * مهابا مطاعا * يحب الشجعان والابطال * ويستفتح بهم اقفال الاهوال * ويفترس بهم اسود الرجال * ويستهدم بهم وبصل ماتهم قلل الجبال * ذا افكار مصيبة * وفراسات عجيبة * وسعد فائق * وجد موافق * وعزم بالثبات ناطق * ولدى الخطوب صادق *

* قلت *

* فكم قد حث آراءه زند فتنة * حمته لدى الباسا واردت قنابلا *

محجاجا دراكا للنكتة وللنزه * مرتاضا مستيقظا لرمزه * لا يخفى عليه تلبيس ملبس * ولا يمشى عليه تدليس مدلس * يفرق بين المحق والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاش بلدربة درايته * يكاد يهتدى بأفكاره النجم الثاقب * ويستتبع بآرائه فراسته منهم كل كوكب صائب *

* قلت *

* يشاهد أعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر *
اذا امر بأمر او أشار بشئ لا يرده عنه * ولا يثنى عنان عزيمته عن شئ منه * لئلا ينسب الى قلة الثبات * وركاكة الرأى والحركات *

* قلت *

* اذا قال قولا او اشار اشارة * ترى امره فى ذاك كالنص قاطعا *
وكان يقال له فى القاهرة صاحب قران الاقاليم السبعة وقهرمان الماء والطين * وقاهر الملوك والسلاطين * يحكى ان قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكى قاضى القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب الغريب * لما ذكرلى

من رآه * واطّلع على لفظه ومعناه * من الأذكياء المهرة * والأدباء
البررة * مع أني لم أره * وكان قد قدم الشام * مع عساكر الإسلام *
وحين ولّت العساكر الأدبار * أنشبته في مخاليب تيمور الأقدار *
قال له في بعض مجالسه * وقد أنس بتوانسه * بالله يا مولانا الأمير
ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرف بتقبيلها *
وقال له أيضا لما أراد أن يستصحبه معه وقد سرد عليه شيئا من تواريخ
ملوك الغرب وكان تيمور مغرما بإقراء التواريخ واستماعها فأعجبه
ذلك غاية الإعجاب * ورغب منه في الاستصحاب * يا مولانا الأمير
مصر حرجت عن أن يتولى فيها نائب غيرك * أو أن يجري فيها غير
أمرك * ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي * وأهلي وأولادي *
ووطني وبلادي * وأصحابي وأحبابي * وأقاربي وعلاتي * وملوك
الناس * وعن كل ظهر وراس * بل وعن كل الورى * إذ كل الصيد
في جوف الفرا * وما أتأسف * ولا أتلهف * إلا على ما مضى من عمري *
وانقضى من عصري * كيف تقضى ذلك في غير خدمتك * ولم تكتحل
عيني بنور طلعتك * ولكن القضاء جار * وسأستبدل الحقيقة

بالمجاز * وما اَولا بى * ان اُكرّر على لسانى *

* قوله *

* جزاك الله عن ذا السّعى خيراً * ولكن جئتَ فى الزّمن الاخير *

فلاستأنفنّ فى ذكرك عمرًا ثانيا * ولاعدّنّ الزمان بابعادى عن عدّ وتلك

فاديا * ولاتداركنّ ما مضى من عمرى بصرف ما بقى فى خدمتك

والتشبث بغرزك * ولاحسبنّ ذلك اعزّ اوقاتى * واعلى مقاماتى *

واشرف حالاتى * ولكن ما يقصم ظهرى * الاكتب التى افنيت فيها

عمرى * وصرفت جواهر علومى فى تصنيفها * وظمئت نهارى وسهرت

ليلى فى ترصيفها * وذكرت فيها تاريخ الدّنيا من بدئها * وسير

ملوك شرقها وغربها * ولئن ظفرت بها لاجعلنّك واسطة عقدهم *

وعلاصة نقدهم * ولاطرزنّ بسيرك حلل دهرهم * ولاصيرنّ

دولتك هلال جبين عصرهم * اذ انت ابو المقاحم * والبازغ بك نصره

فى شرق الغرب من دابا جبر الملاحم * والمكاشف به على لسان كلّ ولىّ *

والمشار اليه فى الزوايج والجفر المنسوب الى امير المؤمنين على * وصاحب

القران * المنتظر فى آخر الزمان * وهى فى القاهرة فلو حصلت عليها

ما فارقت ركابك * ولا هجرت اعتابك * والحمد لله الذي رزقني
من يعرف نبوتي * ويعز عليه تعبي ولا يضيع حرمتي مع كلام فصيح صادع *
بديع بليغ غالب مادح * فاهتزت فرحا اعطافه * وتراقصت فرحا
اطرافه * واعجبه ذلك واغراه ميله الى كتب التواريخ والسير *
واستهواه حبه معرفة احوال الملوك الذي ذكر * حتى شك مما علمه *
فتحير من هذا البيان البديع وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد الغرب
ومسالكها * واستوضحه اوضاعها ومسالكها * وقراها ودروبها * وقبائلها
وشعوبها * كامور اربه وشانه * والقصد في ذلك امتحانه * لانه
لم يكن محتاجا ذلك * اذ في خزائن تصوره صور جميع الممالك *
وانما اراد بذلك معرفة مقدار علمه * وكيفية ابتدائه تفهيمه له وكتمه *
فاملى كل ذلك من طرف لسانه * كانه يشاهده وهو جالس في مكانه *
وشرح تلك الامور * كما في خاطر تيمور * ثم قال له كيف تذكر بخت
نصر مع الملوك الاكابر * ولم تنل في النسب تلك المفاخر * وما هو
من بينهما سبب النقل * فانا تعجبنا من الفضل * فقال افعالكما البديعة *
اوصلتكما الى تلك المنزلة الرفيعة * فاعجبه هذا الكلام * وقال لجماعته

الفتك وإنه فإنه إمام * ثم أخذ تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده * وما جرى بين ملوك الغرب وأجناده * ولا زال يذكر له أخبار الناس حتى سرد عليه أخبار متعلقيه وأولاده * فتحير القاضي من إملائه * وقال إن الشيطان ليوحي إلى أوليائه * ثم إن تيمور رام من القاضي أن يتوجه إلى القاهره * ويأخذ أهله وأولاده وكتبه الزاهره * ولا يلبث أكثر من مسافة الطريق * ويرجع إليه بأمل فسيح وعمل بنيل الأماني وثيق * فتجهز إلى صفد * واستراح من ذلك النكد *

* فصل *

وكان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات والشرفاء * يعز العلماء والفضلاء إعزازا تاما * ويقدمهم على كل أحد تقديما عاما * وينزل كلا منهم منزلته * ويعرف له إكرامه وحرمته * وينبسط إليهم انبساطا ممزوجا بهيبة * ويبحث معهم بحثا منه رحما فيه الانصاف والحشمه * لطفه منه درج في قهره * وعنفه منه مج في بره *

* شعر *

* متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكأنه السراء والضراء *

* وقيل *

* مُرُّ المذاق على أهل اناة بشعٌ * حلو الفكاهة للاصحاب كالعسل *

وكان مغرماً بارباب الصناعات والحرف * اي صناعة كانت اذا كان لها خطرٌ وشرف * يبغض بطبعه المضحكين والشعراء * ويقرّب المنجّمين والاطبّاء * ويأخذ بقولهم * ويصغي الى كلامهم * ملازماً للعب بالشطرنج لكونه منقّحاً للفكر * وكانت علت همّته عن الشطرنج الصغير * فكان يلاعب بالشطرنج الكبير * ورقعته عشرة في احد عشر * وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطليعتان ودبّابتان ووزير * واشياء غير ذلك وسيأتي وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلا شيء * مواظباً لاقراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام * وسير الملوك واخبار من مضى من الانام * سفراً وحضراً كلّ ذلك بالفارسي * ومما تكررت قراءتها عليه * وطنّت نغماتها في اذنيه * قبض زمام ذلك وملكه * حتى صارت له ملكة * بحيث ان قارئ ذلك اذا غلط * ردّه الى الصواب من الغلط * وذلك لانّ التكرار * يفقّه الحمار * وكان امّياً لا يقرأ شيأ ولا يكتب

الدبابة يشد ... ... على ... في اصل المصر ... ... [illegible]

ولا يعرف شيأً من العربيه * ويعرف من اللغات الفارسية والتركية والمغوليه * حسب لا غير * وكان معتقد القواعد الجنكيزخانيه * ومي كفروع الفقه من الملة الاسلاميه * ومتشيّا لها على الطريقة المحمديه * وكذلك كل الجغتاي واهل الدشت والخطا وتركستان واولئك الطغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد الاسلام * ومن هذه الجهة افتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد البزازي رحمه الله * ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد البخاري ابقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وائمة الاسلام * بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد الجنكيزخانيه * على الشريعة الاسلاميه * ومن جهات اخر ايضاً * وقيل ان شاه رخ ابطل التوره والقواعد الجنكيزخانيه * وامر ان تجري سياستهم على حد اوامر الشريعة الاسلاميه * وما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار كالملة المشرعه * والاعتقادات الصحيحه * ولو اتفق انه يجمع مرازبه ومرابه في دسكره * ويغلق ابوابها ويطلع عليهم من منظره * ويفتح عليهم شيأ من هذا الباب * لحاصوا حيصة الحمر الى الابواب *

* فصل *

وكان قريب الطور بعيد الغور * لا يدرك لبعد تفكيره قعر * ولا يسلك
في طود تدبيره سهل ولا وعر * قد اقعد في ممالكه نواميسه * واقام
في سائر الممالك جواسيسه * وهم ما بين اميركاظلاميش احد اعوانه *
وفقيه فقيه كمسعود الكيجاني عين اصحاب ديوانه * وكان ذلك في القاهرة
المعزية * ومدا بدمشق احد الصوفية بالشميصاتية * وما بين
متسبب وتاجر * ومصارع شرير وبهلوان فاجر * ومكد وصنائعي *
ومنجم وطبائعي * وقلندري قوال * وحيدري جوال * ويعرق سماح *
وتربي سياح * وسقاء ظريف * وحذاء لطيف * وسعلاة دلاله *
وشيخة محتاله كدلة المحتاله * ومن مرت به التجارب * وضرب
اكباد الابل مشارق ومغارب * وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال
منزلة الكمال * والف بلطيف حيله ودهاه بين الماء والنار والهدى
والضلال * وجاوز في الحيل والكيد ساسان وابا زيد * والزم
في حكمته وجدله ابن سينا * واسكت في منطقه اليونانيين اذ عكس
عليهم القضايا فجمع بين المتنافيين * والف بين المتضادين

رأيت امرأة اعجبني دلها اي حسن سمتها وتمثيل حسن حد شبها والدل بفتح دال وشدة لام الشكل وتشبهي [illegible] بجميع ...

* قلت *

* فاق من قاد للعلى كل جيش * بكلام ثنى البعيد قريبا *

* مزج النقل في القياد بعقل * فهدى عاشقا وأهدى حبيبا *

فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف وأخبارهم * ويكتبون اليه ما قدموا وآثارهم * ويذكرون لديه أوزانهم وأسعارهم * ويصفون منازلهم وأمصارهم * ويصورون سهولهم وأوعارهم * ويخطون بيوتهم وديارهم * ويبينون ما في ذلك بعدا أو قربا * وما في ذلك عمقا وحدا * وجهات وأقطارا شرقا وغربا * وأسامي الأمصار والقرى * وألقاب المنازل والذرى * وأهل كل مكان ورؤساءه * وأمراءه وكبراءه * وفضلاءه وشرفاءه * وأغنياءه وفقراءه * واسم كل ولقبه * وشهرته ونسبه * وحرفته وسببه * فكان يطالع بفكره ذلك * ويتصرف بتفكيره في سائر الممالك * وكان اذا حل ببلد * واجتمع به من أعيانها أحد * شرع يسأله عن فلان وفلان * وما جرى لفلان في الوقت الفلاني مما زانه من أمر وشان * والى م آلت تلك الواقعة * وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعة * فيبهت ذلك الرجل ناظرا * ويظن أن تيمور كان في تلك

الحالة حاضرا * وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل * ويحكى صور مباحثات جرت لهم ورسائل * فيتصورون أن له في ذلك العلم قدمه * أو كان منه للعلماء صدمه * ولذلك تصور بعض الناس أن ذلك الوسواس الخناس * كان متهما بالسلاريه * وبعض بالغ حتى قال انه رآه في فقراء الشيخ صابيه

* فصل *

ومما يحكى عن فراسته انه لما نزل على سيواس * وقد حصنها منه اولوا النجدة والباس * قال لعسكره احملوا الحيله * انا فاتحوها في ثماني عشرة ليله * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان ملهما او مستدرج * وكان ذا مغالطات * وحركات لها مغاورات * اذا دهمه امر تعامى على دفعه وهو مظهر انه راغب فيه * وربما يظهر الرغبة من شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه * وقد مر تقرير ذلك كله * فمن مغالطاته انه اذا كان له في مكان روم * او اراد ان ينزل بساحة قوم * قصد الاخفاء والتعميه * وطلب الابهام والتوريه * ومع عسكره لا يخلو من جاسوس متجسس * او سرطان متحسس * ولو لم يكن

* لأحد فی عسکره عین * فان بزوغ العین لا یخفی علی ذی عین *
فانه یجمع ارکان دولته * واعیان مملکته * وذوی آرائه ومشورته *
بحیث انه لا یتخلف منهم احد * ولا یجزی مولود عن والد ولا والد
عن ولد * ثم یظهر لهم خفیة اموره * ویطلب منهم المشورة فی جهة
مسیره * ویطلق لهم عنان الکلام * ویقول لا تثریب علی من خاض
فی ذلک من خاص الانام * ناظر فی اعقاب الامور ما بین یوم وعام *
فالیتکلم کل ولا حرج * فسواء هوی الی حضیض الخطا او الی اوج الصواب
عرج * فان اخطأ فلا نقصان * وان اصاب فله اجران * فیبذل
کل جهده * ویعانی فی ذلک وکده وکده * ویبدی فی ذلک ما ادی
الیه اجتهاده * ویتصور ان ذلک یوافقه مراده * فتتفق الآراء *
علی ناحیة من الانحاء * ثم ینفض ذلک المجلس * ویجتمع باخصائه
ویجلس * کسلیمان شاه وتمار وسیف الدین * واله داد وشاه
ملک وشیخ نور الدین * ویمحضون القضیة محضا غیر ذلک * ویبحثون
فیها باعتقاد دقیق المسالک * فیقع آخرا لامر الاتفاق * علی التوجه
الی بعض الآفاق * ثم یلاعو رائدهم * وسائقهم فی ذلک وقائدهم

ويأمرهم بالتوجه اليه * ويتصفحون على ما عوّل في ذلك عليه *
وحين يقوض الظلام خيامه * وينشر رائد الصبح أعلامه * ويضرب
الكوس للرحيل * ويأخذ الناس في التحميل * ويتوجه الناس الى الجهة
التي امرهم بالمسير اليها * ووقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعد
ما حملوا واخذ وا في المسرى * وامرهم أن يمتازوا ويرحلوا الى جهة
أخرى * لم يكن أبداها لاحد من الجماعة * الا في تلك الساعة *
ولولا الضرورة لما أفشاها * ولا أعاد سريرتها لاحد ولا أبداها *
فيضرب الناس شرقاً ويضرب غرباً * ويأخذ العساكر شرقاً ويأخذ غرباً *
فتضطرب تلك الاطواد وتختبط * وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط *
وتنحل قوائم مواشيها عن المسير وترتبط * ويموج بعض الناس في بعض *
وينعكسون سماء في أرض وطولاً في عرض * ويتولّه كل أحد ويبله
ولا يدري الى اين يتوجه * فان كان في عسكره ربيئة * او من يراقب
دمابه وعيينه * فبمجرد ما رأى تحميلهم * وشاهد تعويلهم ورحيلهم *
طار الى مخدومه * واظهر له ما في معلومه * من توجه العساكر
الى الجهة التي اتفقوا عليها * وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها *

فيأخذ واخذه اهل ذلك الجانب * وتطمئن سائر الجوانب من النوائب *
فلم يشعر الا وقد دمّر على الجانب الذى قصده وحطمه * ونبذه من نار
العذاب الموقدة فى السعير والحطمه * وكم كان له من دهاء * ومكر خفى
وذكاء * ومن جملة ذلك انه لما كان بالشام * وقد قابلته عساكر
الاسلام * اشاع ان سوار اساورته تخلخل * وتأخر قليلا الى وراء
وتخلخل * واذاع انه اعوز خيله ورجله الزاد * وانه صائب صوب
بغداد * ثم اسفرت القضيه * عن ان انهزمت العساكر المصريه *
وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم * واستقرار رؤسائهم واوباشهم *
وان يكز كل منهم على ما ازم * فيربض فى مكانه ولا ينهزم * فيحيط
بالكل كيده * ويصير المجموع صيده * ومما يحكى من شدة عزمه *
وثباته على ما يقصده وحزمه * وحلول نقمته ممن يعارضه * ويعاكسه
فيما يرسم ويناقضه * انه لما توجه بالجنود * الى بلاد الهنود * بلغ الى قلعة
شاهقة * اقراط الثريا بآذان مراميها عالقه * ورجوم النجوم
الغارقة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقه * كأن بهرام
فى مهواه احد مواطيرها * وكيوان فى مسراه خادم نواطيرها *

الكزازة الانقباض من
رجل كز اليدين وذو كزازة
اى بخيل ه ق

والشمس فى استوائها ناشرة جبينها * وقطرات السحاب فى الانسكاب
تترشح من ثغر معينها * وشقة الشفق الحمراء على آذان مراميها
وانوف ابدانها سرادق * وكريات نجوم القبة الخضراء لعيون
مكاحلها وافواه مدافعها طابات وبنادق * فيها من الهنود طائفه *
ثابتة الجنان غير خائفه * جهزت اهلها وما تخاف عليه الى الاماكن
المحجوزه * وتشبثت هى فى تلك القلعة حافظة لها متحرزه * مع انها شرذمة
قليله * وطائفة ذليله * لا خير عندهم ولا مير * ولا فائدة سوى
الضرر والضير * ولا للقتال عليها سبيل * ولا هو اليها الا حد مبيت
ولا مقيل * بل هى مطلة على المقاتله * مستمسكة من المقاتله * فابى ان
يجاوزها * دون ان يناجزها بالحصار وينا جزها * واللبيب العاقل
المناجزة المقاتله
ما يترك خصمه وراءه معاقل * فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد * ونصب
كل من اهلها عليهم من اسباب المنايا ما بريد كابريد * فكان كل يوم
يقتل من عسكره ما لا يحصى * والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصا *
وهويابى الرحيل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ففى بعض ايام
المحاصرة مطروا * وبواسطة المطر انحصروا * وصار نشاطهم على القتال *

وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال * فلم يرتض افعالهم * لما
عكست اوجالهم احوالهم * فدعا منهم رؤس الامراء * وزعماء العسكر
والكبراء * واخذ يمزق اديم عصمتهم بشفار شتمه * ويشقق ستر
حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه * ونفخ الشيطان في خيشومه * فالهب
فيهم نيران غضبه وشومه * وقال يا لئام * واكلة الحرام * تتقلبون
في نعمائي * وتتوانون عن اعدائي * جعل الله نعمتي عليكم وبالا *
والبسكم بكفرانها خيبة ونكالا * يا فاجري الذمم * وكافري النعم *
وساقطي الهمم * ومستوجبي النقم * الم تطؤا اعناق الملوك باقدام
اقدامي * وتطيروا الى آفاق الدنيا باجنحة احساني واكرامي *
وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي * وتسرحوا في متنزهات
الاقاليم سوائم تحكمكم بترعية دولتي * بي ملكتم مشارق الارض
ومغاربها * واذبتم جامدها واجمدتم ذائبها *

* شعر *

* الم اك نارا يصطليها عدوكم * وحرزا لما الجأتم من ورائيا *

* وباسط خير فيكم بيمينه * وقابض شر عنكم بشماليا *

ولا زال يفهم ويفهم * ويهدرم ويبرطم * وهم مطرقون لا يحيرون جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازداد حنقا * وكاد أن يموت خنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهمّ به على قمم أولئك الأسرى * وهمّ أن يجعل رقابهم قرابه * ويسقى من دمائهم فرنده وذبابه * وهم على تلك الحال * في الخزي والاذلال * باذلوا نفوسهم * ناكسوا رؤسهم * ثم تراجع وتماسك * وملك نفسه قليلا وتمالك * فاغمد عن قشر بقهم حسامه * ولم يلق لامره قبلة ولا دبرة فخلف غربه وشامه * ثم نزل عن مركبه * واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به * وكان عنده شخص يدعى محمد قاوجين * وهو لديه ذو مكان مكين ومقام أمين * مقدم على كل الوزراء * ومبجل دون سائر الأمراء * مسموع القول * مقبول الرأي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتشفعوا اليه وعولوا في حل هذا الاشكال عليه * وقالوا ساعفنا ولو بلفظه *

وراقبنا ولو بلحظه * واعمل معنا بهذا المعنى *

* شعر *

* ساعف بجاهك من بغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال *

* وبما قيل *

* وَاهْوَنُ ما يُعْطِي الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ * من الهَيِّنِ المَيْسُورِ أَنْ يَتَكَلَّمَا *

وبما قيل

* وإنَّ امرأً قد ضَنَّ عَنِّي بِمَنْطِقٍ * يَسُدُّ به من خَلَّتي لَضَنِينُ *

فأجابهم والتزم * أن يرده عما تأزم به وأزم * وراقب مجال المقال * وراعى فرص المجال واخذت أفكاره تمور * تغور في أمور القلعة وثغور * وجعل يستضوي أضواءهم * ويستوري آراءهم * ولا يسمح كلًّا منهم الا القبول لما يستصوبه رأيه ويقول * ففي بعض الاحايين * اتفق أن قال محمد قاوجين * وقد زل به القضاء * وأحاطت به نوازل البلاء * أطال الله بقاء مولانا الأمير * وفتح بمفاتيح آرائه ورايا ته حصن كل أمر عسير * هب أنا فتحنا هذه القلعة * بعد أن أصيب منا جانب من أهل النجدة والمنعه * هل يفي هذا بذا * ويوازن هذا النفع بهذا الاذى * فما احتفل بخطابه * ولا اشتغل بجوابه * بل استدعى شخصا من المرقد اريه * فظا قبيح المنظر ذا حالة زريه * يدعى هراملك * ذا عرق سهك * ووجه بالسواد سدك * أوسخ من في المطبخ *

وأسنخ من فى المسلخ * لعاب الكلب طهور عند عرقه * وعصارة القمر

حليب بالنسبة الى مرقه * فحين ما حضر لديه * ووقع نظره عليه *

أمر بثياب محمد قاوجين فنزعت * وبخلقان مرا ملك فخلعت * ثم

البس كلا ثياب صاحبه * وشك وسطه بحياصته * ودعا داوابن محمد

ومباشريه * وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه * ثم نظر ماله من ناطق

وصامت * وذاتب وجامد * وملك وعقار * وأهل وديار *

وحشم وخدم * من عرب وعجم * وأوقاف واقطاع * وبساتين

وضياع * ومماليك واتباع * وخيل وجمال * واحمال واثقال *

حتى زوجاته وسراريه * وعبيده وجواريه * فانعم بذلك على الوسخ *

وامسى نهار وجود محمد قاوجين وهو من ليل تلك النعمة منسلخ * ثم قال

تيمور اقسم بالله وآياته * وكلماته وصفاته * وأرضه وسمواته *

وكل نبي ومعجزاته * وولي وكراماته * وبراس نفسه وذاته * لئن

آكل محمد قاوجين احد او شاربه او ماشاه * اوصادقه اوصافاه *

اوآوى اليه اوآواه * اوراجعني في أمره * او شفع عندي فيه او اشتغل

بعذره * لاجعلنه مثله * ولاصيرنه مثله * ثم طرده واخرجه *

وقد سلبه نعمته وأخرجه * فصار مسلوب النعم * قد حلت به نوائب النقم * وسحبوه بالحلق * ورأى نحسه على أقل الخناق * واتصل هبره بالحلق وقطع منه العلق * فقلقت حبة قلبه أي قلق * واستمر على ذلك في عيش مر وعمر حالك * وحاشا أن تشبه قصته قصة كعب بن مالك * فكان يستحلي مرارة الموت * ويستبطي إشارة الفوت * وكل لحظة من ذلك الحيف * أشد عليه من ألف ضربة بالسيف * فلما مات تيمور أحياه * ورد عليه خليل سلطان ما سلبه جده إياه *

* فصل *

وكان من أبهته وعظمته * وشدة شكيمته وعتوه وحرمته * أن ملوك الأطراف * وسلاطين الأكناف * مع استقلالهم بالخطبة * واستبدادهم بالسكة * وانفرادهم بالزعامة والرياسة * وقيامهم بأمور الإيالة والسياسة * كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان * وخواجا علي ابن المؤيد الطوسي سلطان ولايات خراسان * واسفنديار الرومي وابن قرمان * ويعقوب بن علي شاه حاكم كرمان * وحاكم منشا وطهرتن أمير أرزنجان *

وسلاطين فارس واذربيجان * وملوك الدشت والخطا
وتركستان * ومرازبة بلخشان * ومراجيح مازندران * وعلى الجملة
فالمطيعون من ملوك ايران وتوران * كانوا اذا قدموا عليه * وتقدموا
بالهدايا والتقادم اليه * يجلسون على اعتاب العبودية والخدمة *
نحوا من مد البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الادب والحرمة *
فاذا اراد منهم واحدا * ارسل اليه من الفراشين او نحوهم قاصدا *
فيهيب ذلك القاصد وهو بعد كالبريد * وينادي ذلك الواحد
باسمه يا فلان من مكان بعيد * فينهض في الحال من مجثاه * مجيبا
بلبيك لبيك دعواه * ويعدو نحوه متعثرا في اذياله * متلقيا ما برزت
به مراسمه بقبوله واقباله * مطرقا راس التذلل والخضوع * مصغيا
باذان الخنوع والخشوع * مفتخرا على اضرابه * لكونه اهله
ودعاه واعتنى به * وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالنرد
فافترقوا فرقتين واختلفوا في نقش الكعبتين * فقال احد اللاعبين وراس
الامير تيمور كذا وكذا نقش الكعبتين * فرفع يده خصمه ولطمه *
وسبه ولعنه وشتمه * كانه ذبح يحيى او زكريا نشر * او كفر بمحمد

اوقدم موصى على البشر * وقال يا ابن الفاعله * والغاسل ابن الغاسله *
بلغ من انتهاكك الحرم * ان تذكر الامير تيمور بفم * وانى لك
ان تجعل خدك موطئ مداسه * فضلا ان تحلف براسه * انه لا جل
ان يتفوه مثلي بمثلك باسمه * او يتلفظ بشيء من حدوده ورسمه *
وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس وكيقباد * الذين ملكوا المشارق
والمغارب وافخم من بخت نصر وشداد * وقيل انه قصد في بعض
الاوقات الاصطياد * وارسل يمنة ويسرة على العادة طوايف الجيش
والاجناد * ورسم ان يخرج مشاة تلك الرقاع * ورجالة ما تيك القرى
والبقاع * فيمتدوا في الوهد واليفاع * وحين تلتئم على الوحوش حلقة
الكيد * ويصح ان يتنازع فعلا رمى واصمى كلا من عمرو وزيد *
لا يشير احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد * بيد انهم يردون
اوابد تلك البيد الى بهرة ذلك البيد * فامتثل كل ما به امر *
وحين صار كالبنيان المرصوص صف تلك الاحزاب والزمر * واحاطت
صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت بحار
الوحوش في ذلك البر * ولم تجد لها من دون تلك السيول الهامرة

من مخرج ولا معبر * فدارت ومارت * وحارت وعارت * وثارت
ومارت * واستجارت بعد ما جارت * واستكانت بعد ما زارت *
وانطوت أرضها التي طال ما عليها انتشرت * وطرزت على أعلامها أعلام
واذا الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في أشد ما يكون
من الاهوال * اذ رأت تضرب الطبول من كل الجهات * وينفخ في صور
المزامير والبوقات * فدق الكوس وزعق النفير * وامتلأت الدنيا
من الشهيق والزفير * ورجت الارض رجا * ومارت الاقطار مرجا
ومرجا * وحين سمعت السباع صوت الطبول * ورأت الوحوش هذا
الامر المهول * سقطت قواها * وتقطعت كلاها * وجثت وما انبعثت
ثم تقاربت وتلاءمت * وتقارنت وتضامت * وتصورت أن القيامة
قد قامت * فاختلط بعضها ببعض ونامت * فعانق الثور
منها اللبوة * وضاجع الاسد فيها الظبية * واختفى السرحان *
بين الغزلان * واستجار الثعلب * ببنات الارنب * ولاذ بالاروى
النعام والارنب بالعقاب * وعاذ الضب بالنون واليربوع بالغراب *
فعند ذلك امر الاطفال من اولاده * واولاد الامراء واحفاده *

أن يرموا ويصحوا وافتنوا * مهما أرادوا ولا يفطنوا * وجعل ينظر اليهم * ويتفرج عليهم * ويزمزم لافعالهم * ويقهقه على احوالهم * ويجرأهم على الاقدام والنضال * ويشجعهم بذلك على صيد الابطال * وجعلت حواشي الجيش تنجز لي ما اصموا وتجهز على ما انموا * وصار ذلك المفسل * يترنم وينشد *

* شعر *

* صيد الملوك ارانب وثعالب * فاذا ركبت فصيدي الابطال *

* فصل *

وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان * والفيروزج من نيسابور وكازرون ومعادن خراسان * والياقوت من الهند * والالماس منها ومن السند * واللؤلؤ من هرمز والقطيف والاحسا * واليشم والمسك وغيره من الخطا * ومن سائر الاقطار * خالص الفضة ومصفى النضار *

* فصل *

والثاني سمرقند بساتين عليه * وقصورا شوامخ مشيده * كل له ترتيب غريب * ووضع انيق عجيب * احكم اساسها * وطم بالفخر



الفواكه غراسها * سمى احدها بستان ارم والآخر زينة الدنيا *
والآخر جنة الفردوس والآخر بستان الشمال والآخر الجنة العليا *
ثم انه ملك مصر * وبنى فى كل بستان منها قصرا * وصور فى نقش تلك
القصور مجالسه * واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسه *
وهيآت مراتعاته * وصور محاضراته * ومجالس صحبته مع الملوك
والامراء * والسادات والعلماء والكبراء * ومثول السلاطين بين
يديه * ووفودها بالخلعات من سائر الاقطار اليه * وحلق مصافه *
وكائن معاركه * ووقائع الهند والدشت والعجم * وصورة انتصاره وكيف
انكسر عدوه وانهزم * وصورة اولاده واحفاده * وامرائه واجناده *
ومجالس عشرته * وكاسات خمرته * وسقاة كاسه * ومطربى ايناسه *
وتعزلات مقاماته * ومعامات تغزلاته * وحظايا حضرته وخواتين
عصمته * الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة فى الممالك *
مدى عمره المتقارب المتدارك * كل ذلك كما وقع ووجد * ولم ينقص
من ذلك شيأ ولم يزد * وقصد بذلك الافادة * لمن كان فى عالم الغيب
عن احواله بالشهادة * فكان اذا توجه الى مكان * وخلت سمرقند

من الظلمة وأعوان الشيطان * تخلو تلك البساتين * وتتوجه إليها أهل
المدينة الأغنياء والمساكين * فلا يوجد أعجب منتزها منها ولا أحسن *
ولا أدنى مرتفقا ولا آمن * وأما ثمارها الطيبة فإنها مسبلة * بحيث
إنه لا يباع منها قنطار بفردله * وأنشأ في ضواحي سمرقند وأطرافها
قصبات * سماهن بأسماء كبار البلدان الأمهات * كمصر
ودمشق وبغداد * وسلطانية وشيراز عرائس البلاد * وأنشأ بستانا
في ضواحي سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا سماه تخت قراجا
ويحكى أن بعض مشتغلي عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان
ستة أشهر حتى وجدها *

* فصل *

نساؤه الملكة الكبرى * وهي أقدم وأكمل * والملكة الصغرى *
وهي أحسن وأجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتومان بنت
الأمير موسى أمير نخشب المار ذكره في أول الكتاب * وجلبان
كانت كالبدر عند الكمال * وكالشمس قبل الزوال * قتلها في حياته
لشيء بلغه عنها * وكان غير واقع وإنما فعل ذلك معها [illegible]

إن صدقاً وإن كذباً * وأظنها كانت من الخطايا * وأما السرارى
والعطايا * فأكثر من أن تحصين * فالملكتان الملكوتيان سمتهما
شاد ملك تعوقا منهما على خليلها وتوما ان ارسلها خليل سلطان الى
شيخ نور الدين بسغناق كامر وبعد جاءت الى سمرقند وسمعت انها
عزمت فى يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمانمائة
على الحج والله تعالى اعلم *

* فصل *

اولاده لصلبه المتخلفون من بعده اميرانشاه قتله قرا يوسف كما ذكر وشاه رخ
وهو الملك فى يومنا هذا وبنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان
شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما افسدها النساء لبعد ديات
قبل من سمرقند ولها تواريخ سوء * احفاده غالبهم انقرض الا اولاد
شاه رخ وامثلهم الوغ بيك حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم
شيراز وبايسنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما فى سنة ثمان وثلاثين
وثمانمائة وجوكى وهو الذى مشى على اسكندر بن قرا يوسف
وشتت شمله بعد موت قرايلوك وذلك فى شهور سنة تسع وثلاثين

وثمانمائة ثم مات في أواخرها *

* فصل *

أمراؤه ووزراؤه لا يحصون وأشهرهم من ذكر في هذا الكتاب *
خواوينه الخواجا محمود بن الشهاب الهروي ومحمود السمناني
ومحمد الشاعرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة وأحمد الطوسي
وغيرهم * منشي ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس
الدين قاضي زمانه وفاضل أوانه فارسيا وعربيا يصرف أعنة الانشاء كيف
شاء كان قلمه في فتح أقاليمه * أنفذ من سنان مخذمه * ولما مات تموز
احتجب وطوي بساط الادب فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر * وصفت
العشرة فهلا تعاشر * فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فانا الان ذهبت
في خدمة الاحداث حرمتي * إمامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي *
صدور مملكته مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه
الخواجا عبد الاول وغيرهم * قارئ قصصه وتواريخه مولانا عبيد *
أطباؤه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام وغيرهما وكان
دائما يستعمل معاجين الاحجار * وفي سنة ذلك يجتنى الحكومة

الأبكار * منثوره لا تنحصر في أسماؤهم *

* فصل *

حصل في أيام السلطنة بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من أولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر في حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمي أبو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني وكان أعمى والخواجا عبد الأول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ما وراء النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة في زمننا هذا بعد ابن عمه عبد الأول * ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازاني توفي في محرم الحرام سنة احدى وتسعين وسبعمائة بسمرقند والسيد الشريف علي الجرجاني توفي بشيراز * ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري كان اصله من الروم وكان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى

الله عليه وسلم سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة * ومن القراء هما مولانا
فخر الدين ومن حفاظ القرآن المجيد من قراءة وصوتا عبد اللطيف
الداماغاني ومولانا اسد الشريف الحافظ الحسيني ومحمود المحرق
الخوارزمي وجمال الدين احمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي
الاستاذ في علم الادوار * ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس
الائمة السرائي كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا وتركيا وكان
اعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذي ومولانا منصور القاغاني *
ومن الكتاب المجيد من السيد الخطاط ابن بنت كمر وعبد القادر
المذكور وتاج الدين السلماني وغيرهم * ومن المنجمين اناس برعوا
لا اعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس المستخرج
قال لي استخرجت من زايجة الطالع الى مائتي سنة وكان منذ الكلام
في سنة ثمان وثمانمائة * ومن الصواغين الحاج علي الشيرازي والحاج
محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما * ومن الحكاكين طائفة جمة وامثلهم
الذين كان آية في حكه ينقش الفصوص ويحكر اليشم والعقيق ...
... * ومن ... محمد بن عقيل ...

اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث من بعد الزين اليزدي بيدقا ويغلبه ولابن عقيل فرسا ويغلبه ولقد دار تبريز والاقاليم شرقا وغربا * وقهرني دست مصافاته كل سلطان وكل شاه مات عنده جدا او لعبا * وكان يقول له انت في ملك الشطرنج فريد * كما اني في سياسة الملك وحيد * وكل مني ومن مولانا الى شيخ في فنه ذو كرامات لم يوجد له نديد * وله في لعب الشطرنج وعلم منا صبيه شرح * وما كان احد يقول انه ينتج ولا ذو فكره في لعبه معه من غير طرح * وكان فقيها شافعيا * محدثا اثريا * حسن البهجة * صادق اللهجة * حكى لي انه رأى امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام * وانه ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام * ومن اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكر والتأمل الطويل يتعلل من غير ان يتدبر * وكان يلعب على الغائب مع خصمين * ويعلم مع الطرح لمن هو في جهته على الجهتين * وكان يلعب هو والامير * بالشطرنج الكبير * ورأيت عنده شطرنجا مدورا وشطرنجا طويلا

والقطر في الكبير فيه من الزوائد ما مرّ ذكره * وطريقة تعلمه بالفعل
أقوى * وليس في شرحه بالقول كثيراً جدوى * ومن المطربين
عبد القادر المراغي المذكور وولده صفي الدين وختنه نسرين و قطب
الموصلي واردشير الجنكي وغيرهم * ومن النقاشين كثيروا غلامهم
عبد الحي البغدادي وكان ماهراً في فنه * ومن النجارية شهاب الدين
احمد الزردكاشي * ومن نقاشي الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصى
وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره واعجوبة عصره * ولو رصعت حلي
الالفاظ بجواهر اوصاف هؤلاء الاعيان * لملأت الاكوان من فرائد
الجمان وقلائد العقيان * وهؤلاء من حضرني ذكره ممن اعرفه واما من لا اعرفه
او اعرفه ولا تحضرني ذكره فاكثر من ان يحصى واعز من ان تستقصى *
وحاصل الامر ان تيمور كان حتى كل حى * وجبي الى سمرقند ثمرات
كل شي * فكان بها من اهل كل فن عجيب * واسلوب من الصنائع غريب *
من هو على جبين الفضل شامه * وبرز على اقرانه
فصار في فنه علامه *

* فصل *

وكان في سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العريان * فقيراً ادهمي * بشكل
ابن زعزم سني * قيل ان عمره على ما هو فيهم شائع * وبين اكابرهم
واصاغرهم ذائع * ثلاث مائة وخمسون سنة مع ان قامته مستوية
وقيمته حسنة * كان المشايخ الهرمون * والاكابر المعمرون * يقولون
لقد كنا ونحن اطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكذلك نروي
عن آبائنا الاكرمين * ومشايخنا الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك
عن آبائهم * والمعمرين من كبرائهم * وكان اطلس وله قوة ناهضة
وجلد * من رآه يتصور انه لم يبلغ اشده * لم يكن للكبر بوجهه
تجعيد ولا اثر * وكان الامراء والكبراء * والاغنياء والعلماء *
والفضلاء والرؤساء * يترددون الى زاويته * ويتبركون بطلعته
ويلتمسون بركة دعوته * وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط *
يحصل لمن دخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقيل
ان احد فعلته كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد *
ومزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد * وقبره يستجاب عنده
الدعا * وهو عن سمرقند نحو يوم في المدى * وهو بالكرامات

موصوف * ولي كرخ هذه المقامات معروف * وهو في ربوة ذات قرار * فيها جنات تجري من تحتها الانهار * محفوف بالنور والانس * كأنه اقتطع من حظيرة القدس * يحكى انه لما كان واملا في ذلك المكان * وقع في جبهته نقطة من الطين * فرأى ذلك احد المباشرين * وابقى ذلك الطين على هذه الحال * نحوا من ثلاث ليال * فلما اراد ان يضع المحراب * وقع الاختلاف في الخطأ والصواب * وكثر في ذلك الصخب والاضطراب * فقال الشيخ ركزتم ضعوا المحراب على هذه النقرة *

بالعصا الى شيء نقر كرده شد

ولا تعدلوا عنها يمنة ولا يسرة * فقال ذلك المباشر * إن في ذلك كان حاضر * يا للعجيبة * والقضية الغريبة * رجل لم يتبدل وضوءه ثلاثة ايام * يرشد الناس الى معالم الاسلام * فقال ذلك العابد الزاهد * او رجل هو من لم يتم ثلاثة ايام بوضوء واحد * ولكن تعال ايها الجاهل قف مكانك * وثبت جنانك * ولا تكن ممن انكر وتولى * وانظر الى عروس الكعبة كيف تجلى * فنظر ذلك الذي انكر * فاذا الكعبة امامه تتبختر * ثم التفتوا الى الشيخ ففقدوه * وطلبوه ارضا وسماء فلم يجدوه * وهذا المسجد فيه شيء عجب * جملة اسطواناته من [illegible] *

من جملتها سارية شمخت ارتفاعا * نحوا من خمسة عشر ذراعا * وغلظ

جسمها وبدنها * فلا يقدر الرجل يحتضنها * وباقي السواري بها

قد حطن * قيل انها شجرة تتان * ولها خاصية عجيبة * طريفة

غريبة * من كان به وجع الضرس * يضع عليه مثل ارجة من خشب

ذلك الضرس * فانه ينفعه * ويسكن في الحال وجعه * جربته فصح

ومثال من يدعي رؤية سمرقند عمار رأى فيها من العجائب *

وشاهد من علامات الطرف والغرائب * فان احضر رؤية فيها السارية

الفائقة * كانت رؤياه صادقة * واعتقد له بصدق الكلام *

والا كانت رؤيته اضغاث احلام *

حاطونا القضاة اى شاعرا عناوين حولك وما كنا بالبعد منهم لو ارادوا ماضي

* فصل *

سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع نقصان * ولا يجري على جنس المكيلات

فيها بالكيل حسبان * وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان *

ورطل سمرقند اربعون اوقية * كل اوقية بالمثاقيل مائة * فيكون

رطلهم اربعة الاف مثقال * كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة

ولا اخلال * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال * حكى لي مولانا

محمود الحافظ المعرق الخوارزمي ولقب بالمعرق لان سهام ترجيعاته
كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمي * وتغرق رنات اوتارها
نحو آذان القلوب فتصبي طائرها ولا تنبي * فان صدعت من القلوب
حجرا * تطاير من افئدة اصغائي الارواح شررا * فيحرق برناته الارواح *
ويشعل بنغماته الاشباح * قال استصحبني تيمور في بعض اسفاره *
فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره * فنزلت عساكره على حصن
لحصاره * وضرب خيمته على مكان عال * ليشرف منه على القتال * ويتفرج
في صنع الرجال * ففي بعض الزمان * حضرت عنده انا ورجلان *
وكان قد حصل له حمى * اورثته كربا وغما * وكانت سماء النزال
ذات حبك واحتباك * ورماح القتال في التواء واشتباك * فاراد
ان يطالع احوالهم * ويشاهد افعالهم * وافرطت شهوته الى
الخيمة * فقال احملوني الى باب الخيمة * فحمل ذلك الرجلان تحت
ابطيه * واوقفاه بباب الخيمة وانا بين يديه * فجعل يشاهد
حربهم * ويميز طعنهم وضربهم * ثم اراد ان يامرهم بشيء * فقال لي
يا محمود ادن * فاسرعت اليه * ووضعت تحت عضده * فارسل احد

الوَحلين إلى عسكره * بأمرهم بما حَسُنَ له من عُجَرِه وبُجَرِه * فكأنه لم يَبْنِ
جَليلا * ولم يَرو قليلا فقال لنا دَعا بي * وعلى الأرض صَحِلي * فوضعناه
فسقط كأنه رِمّة بالية * أو نخلة على بارية * ثم أرسل ذلك الرجل
الأخير إليهم * وأمرهم بالتقدمة آراؤه وأتك عليهم * فبقيت أنا وهو
وحدنا * لم يبق أحد عندنا * فقال لي يا مولانا محمود انظر إلى ضعف
بنيتي * وقلة حيلتي * لا يد لي تقبض * ولا رجل تركض * ولو رآني
الناس هلكت * ولو تركوني وحالي ارتبكت * لا أملك لنفسي نفعا
ولا ضرا * ولا أجلب خيرا ولا أدفع شرا * ثم تأمل كيف سخر الله تعالى
لي العباد * ويسر لي فتح مغلقات البلاد * وملأ برعبي الخافقين *
وأطار صيتي في المغربين والمشرقين * وأذل لي الملوك والجبابرة *
وأمات بين يدي الأكاسرة والقياصرة * وهل هذه الأفعال إلا أفعاله *
وهذه الأعمال إلا أعماله * ومن هو أنا غير شخص ذي فاقة * لا بائس لي
في الله حول إلى هذه الأفعال ولا طاقة * ثم بكى وأبكاني * حتى ملأت
بالدموع أرداني * فانظر إلى هذا الوزير * كيف سلك بهذا القول مسلك
القائلين بالجبر * وأنشدوا فيه بالفارسي بيتين وهما

* شعر *

* نیم تن ملک جهانرا گرفت * چشم کشا قدرت یزدان ببین *

* پای نه و تخت بزیر قدم * دست نه و ملک بزیر نگیں *

ترجمته نقلتُ دوبیت

* قد اظهرَ قدرةً بخاری حکمه * من ملكِ شطا الدنا جا فی قسمه *

* لا کفَّ لهُ والملكُ فی عاتیه * لا رجلَ لهُ والتختُ موطی قدمه *

* فصل *

وامّا عساکره وطرائق سلوکهم * فانّهم علی دین ملوکهم * کانوا استدرجوا من حیث لا یعلمون * ورُزقوا من حیث لا یحتسبون * مسخرا لهم خفیات الدفائن * مفتوحا علیهم خبیات الخزائن * میسرا لهم مکامن المطالب والمعادن * کلّ طرفه منهم قد جال وسطا * وصار بطرقه القوم اهدی من القطا * قد دبّروا الامور * وجرّبوا احوال الدهور * وقاسوا مغامر العصور * وکابدوا المکائد * وعالجوا الشدائد * ومارسوا الاشیا * وذاقوا الناس والدنیا * وعرفوا مداخل کل مارق ومخارجه * وادرکوا مدارکه ومعارجه * لا یفتهم داهیه *

ولا يطغيهم طاغيه * ربما يمرون بقفراء * ويجيزون بقنة صفراء *

* فصل *

* ٢ * لا يفزع الارنب امنوالها * ولا ترى الضبة بها نجيراً * *

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى ارض ذلك المكان وثراه * ثم يقول

ليس هذا القرض * من هذا العرض * ثم ينزل عن دابته وربما هدى من ذلك

التراب ويشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيقتفي منها جانبا

ويؤمه * ثم لا يزال يسير من معه من الاعوان * حتى يصلوا الى مكان *

يحفرون ويخرجون كحين الله فاين * وما في ذلك من المغلات

والخزائن * وكذلك اذا وصلوا الى عمائر * او مروا على مقابر *

يتوجهون الى الغيب كانهم وضعوه بايديهم * او اودعتها طينتهم

ذلك اليهم * وربما يجيئون الى مقام * مر على ساكنه فيه ايام *

ومضى عليه فيه شهور واعوام * وفيه شئ مطمور * لم يكن لصاحبه

وساكنه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه * يفتح ذلك عليهم ويطلعون

عليه * وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة وحسرة يديه *

وكان لهم في رايات في دفرهم عجيبة * وسهام آراء في غرضهم مصيبة *

وكانوا يحلبون البقر ويركبونها * ويسرجون الحمر ويلجمونها *
ويسابقون على ذلك أصحاب الخيل العراب الى قصبات المغانم فيسبقونها *
ويطعمون الحسل * لحم الكلب والجمل * ويتغاضون عن شعير
الفرس * بالقمح والارز والدخن والزبيب والعدس * وربما أعوزهم
ذلك في السفر * فأطعموا دوابهم لحاء الشجر * حكى لي العابد
برهان الدين ابراهيم القوشة الحنفي المذكور رحمه الله تعالى أن تتار
والتتار * لما قدموا مدائن الديار * خرج من له قوة الفرار فارا من الشرور
كما فعلوا في قضية تيمور * ومن جملتهم تاجر بالصالحيه * كان
في عيشة رضيه * وله أموال وافرة وفيه * جمع ماله من صامت المال *
ووضعه في قدرة مهال * ثم عمد الى بركة ماء فحفرها * ووضع تلك
القدرة تحتها وطمرها * ثم ردها الى مبانيها * وأعاد مياهها الى مجاريها *
وحين استتب الوثوب * وقدم الدواب للركوب * قالت له امرأته
قد نسينا قرطين * وأخاف أن تحدث علينا في الطريق عين * فانظر لهما
مكانا * وحصل لنا بقطعه أمانا * فقال أما الآن * فلا مكان * ثم
أخذ مسمار وضعهما في سقف سقيفه * على خشبة لطيفه * ثم ركبا *

وتركوا الديار وذهبوا * فلما حلوا ببلد مشق التجار * نزل منهم بزقاقه
في تلك الدار * فجعلوا يأكلون ويشربون * وهم في فرحهم يلعبون *
فبينما هم بعض الأيام في النشاط * ترقص الفار أحد تلك الأقراط *
فانفصمت لؤلؤة وسقطت على البلاط * فتبادرت الجماعة إليها جاريه *
كأنهم يتسابقون إلى قرطي مارية * فسبقت الجماعة * ووقعت
البلاعة * فكشفوا عن وجه الأرض بستر جنب زمام * فوجدوا الأموال كامن
في قلب زمام * فأخذوها اللؤلؤة وأخرجوها وتصدقوا بباقي القرطين
واقتسموها * وجماعة نهور أيضا كلما كانت وكل معضلة من القضايا
إذا وصلت إليهم هانت * وكل منهم كان على دين مذكه وفي فنه إلى غايته
حرج * فإن كنت محدثا عن أحوالهم وأخبارهم فحدث
عن البحر ولا حرج *

* فصل *

يحكى أن واحدا منهم من أهل الدكاء والكيد * أراد في فصل الشتاء
التنزه بقصد الصيد * فأخرج مركوبه وهو بقرة * فشد عليها سرجه
وهو عشبة مكسرة * غرزة قضيب مدور * وحزامه حبل مبتر *

وتجمّل بلباسه ومرحلة فروة منقوش * وبتاجه ومؤطّر طور من لبد
منقوش * وشدّ كنانته وهي جلود ممزّقة * مشدودة بحبل وعليها
عروق ملزّقة * منها سهام قد التوت * وحدبتها قد استوت * ومعه
باز قد نتف القرناص ريشه * وقلع من حقل بدنه زرع عوائبه
وحشيشه * ثم ركب جواده * وحمل بازيه وقصد اصطياده *
فرأى جماعة من البط * على ساحل نهر منحطّ * فرفع يده بالبازي
ساعة * حتى عاين تلك الجماعة * ثم وضع يده بخفض * وأرسل البازي
على الأرض * فصار يحجل رويدا * لما أضمر للبط كيدا * إذ لم
يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل إلى الطير
بسكون * وهي آمن ما يكون * لأنها لا تتوقع البلاء * إلا من جهة
السماء * فلما حل بينها فما نفرت منه * ولا مرت عنه * فلم تشعر إلا وقد
وثب على واحدة وقلّدها * فأدركه صاحبه وأخذها * ولما رحلوا
من دمشق * وقد ملؤوا أوراق نعيها من أغصان وجود ما في دمشق *
وكان مع بعضهم بقرة نهبها * وحمّلها ما أخذه من الأموال التي سلبها *
وأركبها أسيره * وسار بها مدة بسيره * فبعد سيرها يومين أو ثلاثة

قلقت * ونادت بلسان حالها أنها ما لهذا خلقت * فلما لم تبن علينا ما شكت * توكلت على الله وبركت * فأنزلوا الراجحة عنها وحاموا عليها فلم تقم فحلوا أحمالها وضربوها فلم تتحرك فأوجعوها ضربا * وأشبعوها العنا وسبا * وتلك المباركة باركة فادموها وهم يضربونها * الى ان كادوا يهلكونها * فمن ناخس بعقب فيها * ومن جاذب بمؤخرها * ومن متعلق بقرنها * ومن متشبث باذنها * ومن حاثة مشبهة ابل ابرهه * فعجزوا عنها * وايسوا منها * فبينما هم على ذلك وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم بشيخ كوسج * كأنه شجرة عوسج * قد سلك المشارق والمغارب * ومرت به انواع التجارب * وقاسى تردد الامور وحرها * وذاق حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * مر بهم * وهم في كربهم * فلما رآهم أسارى * عاجزين حيارى * سكارى وما هم بسكارى * قال تنحوا عنها فى حينه * ثم دنا منها دنو الراقي من ذى جنه * واخذ كفا من تراب * انعم من عيش الشباب * ثم قبض على قرنها * وضمه فى أذنها * ثم هز رأسها فى منامها * حتى وصل التراب الى صماخها * فوثبت قائمة * ومن ذلك الرغام راغمه *

وجعلت تنفض رأسها * وزادت اضطرابها وشماسها * وطلبت المسير *
وكادت تطير * فأعادوا عليها أحمالها * وزادوا أثقالها * فصارت
تلك البلية * تحمل ولا يقدر عليها * فصل * وكان في عسكره من أنواع عبدة
الأصنام * وعباد النار من المجوس الأعجام * وكهنة سحرة *
وظلمة وكفرة * فالمشركون يحملون أصنامهم * والكهان يشجعون
كلاً منهم * ويأكلون الميتة والدم المسفوح * ولا يفرقون بين مخنوق
ومذبوح * وناس حزاؤن * وزجر حراصون * ينظرون في ألواح
القبان * ويحكمون بما يرون فيها على أحوال كل مكان * وما حدث
في كل بقعة * من الأقاليم السبعة * من الأمان والخوف * والعدل
والحيف * والرخص والغلاء * والسقم والشفاء * وسائر ما يكون *
فلا يكادون يغلطون * ولهم أيام * وشهور وأعوام * كل عام منسوب
الى حيوان * يحسبون بها ما مضى من السنين فلا يأتي فيها بزيادة
ولا نقصان * وفي خطاطهم خط يسمى دلبرجين * رأيت حروفه احدا
واربعين * وسبب زيادته أنهم يعدون التفاخيم والامالات *
حروفا وكل لك المثين بينات * فتتولد الزوائد * وكل ح... ...ائد *

وأما الجغتاى فلهم قلم يسمى اويغور * وهو بالقلم المغولى مشهور *
وعدته اربعة عشر حرفا وسبب نقصانه واقتصاره فى هذا العدد ان
حروف الحلق يكتبونها على هيئة واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا
الحروف المتقاربة فى المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزاى والسين
والصاد ومثل التاء والدال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم
ومراسيمهم ومناشيرهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومعاجمهم * وتواريخهم
واشعارهم * وقصصهم واخبارهم * وسجلاتهم واسفارهم وجميع ما يتعلق
بالامور الدنيويه * والتورة الجنكيزخانيه * والماهر فى هذا
الخط لا يبور بينهم * لانه مفتاح الرزق عندهم *

* فصل *

ولما كان فيهم من جبل على الغلاظه * والقسوة والفظاظه * ومن هو قليل
الرحمة بل عديم الاسلام * كفرة فجرة اوغاد اتخذ الطغام اغنام *
قد اتخذوه من دون الله هاديا ونصيرا * واستكبروا به فى انفسهم
وعتوا عتوا كبيرا * استهترهم كفرهم وحبهم اياه * الى انه لو ادعى
النبوة والالوهية لصدقوه فى دعواه * كل منهم يتقرب الى الله تعالى

ميره * ينفذ له اذا وقع فى شدة * يفى بنذره * واستمر على اعتقاده

الباطل وكفره * مدة حيوته وبعد موته بنقل النذور ويقرب القربان

الى قبره * وكان ترقى معه فى المصاحبه * حتى وصل الى مقام المراقبه *

قيل انه كان فى السفر * فرأى واحدا من العسكر * كان اكرى عطف

رقبته * او السرى اماك شقته * او على حال لا يتوجه عليه فيها لوم

ولا عتب * فضلا ان يترتب عليه ضرب او سب * فقال تيمور ترى ما ثم

احد قاطع * يقطع رأس هذا الفاعل الصانع * ولم يزد على هذا الكلام *

فسمعه واحد من اولئك الكفرة اللئام * اسمه دولة تيمور * وهو

امير كبير مشهور * قد البسه الله ثوب النقمه * ولم اشمه شيأ من روايح

الرحمه * ففى الحال سل راسه من بين كتفيه * وحمله الى تيمور ووضعه

بين يديه * فقال تيمور ويلك ما هذا الامر الافظع * فقال هذا الراس

الذى اشرت ان يقطع * فاعجبته هذه العباره * وابتهج بان امره

يمتثل بادنى اشاره * وكان فيهم الظرفاء والادباء * والاذكياء

والشعراء * ومن هم فى الفضل اعلام وعلماء * وفيهم المحقق * والباحث

فى العلوم والمدقق * ومن شارك فى كل العلوم * وبحث فيها بحثا شافيا

من طريقى المنطوق والمفهوم * و يقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم *
ومع هذا فبعضهم بمضى على مقتضى ما علمه * وكان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه * وبعضهم كان مع رقة الحاشيه *
واللطافة الفاشيه * والعلم الوافر والظرف الشائق * والجمال الفائق *
والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه أقسى من الحجر * وفعله
أنكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البريه * ويمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرميه * واذا وقع مسلم فى مخاليبهم *
او ابتلى غريب تعلق بهم * صنف ذلك العالم المحقق * والحبر المدقق *
فى استخراج المال أنواع العذاب * وأصناف العقاب * واستحضر
فى فنون تعلق به كتبا ورسائل * وسرد فى علوم تتربه خطبا
ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتشكى * و يستغيث ويتلوى *
ويستجير بالله وآياته * و يستشفع بكل ما فى أرضه وسمواته *
من ملك ونبى * وصديق وولى * وذلك المليح يضحك ويتظارف *
ويتمايل و يتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بطرائف
النوادر والاخبار * و ربما ترقق وبكى * وتارة لما يفعل بذلك

منَ التعذيبِ والنكى * وصار كمعض قضاةِ الاسلام * المستولي على مالِ الأيتام * يغضبُ ويبكي * وفعلهُ في قلوبِ المسلمين ينكي * ولما كانوا في دمشق دخلوا الى بيتِ واحدٍ من الأعيانِ بزَّنا في النعيم * واذا هو مملوٌ من النفائسِ والخيراتِ والنعم *

* شعر *

* قصرٌ عليهِ تحيةٌ وسلامُ * خلعت عليهِ جمالها الأيامُ *

فقبضوا على صاحبِ ذلك المنزلِ وربطوه * وبانواعِ العذابِ والعقابِ ضربوه * ثم احكموا رجليهِ شدًّا وعلقوه * واستخرجوا النفائس * واستجلوا من حسانها العرائس * واحضروا الذيذاتِ المطاعمِ والمشارب * وقضوا من التفكه والتنعم ما لهم من مآرب * وجعلوا بالكؤوس يشربون * ويلهون ويطربون * واذا تحرك في واحدٍ منهم الغضب * او قيل واحد في سكرهِ الخبث * جاء الى ذلك المسكينِ وهو في شدةِ النكاد * فسقاه الماء والملح وسفّه الكلس والرماد * وكان فيهم عالم متقشف * عن تناولِ المسكراتِ متعفف *

* كما قيل *

* صحت من شبخي ومن زمك * وذكره الناروا موالها *
* نكره ان بشرب لى فضة * ويسرق الفضة ان نالها *
وكانوا اذا راوا القدح المزعفر * احضروا له السكر المكرر * ووضعوه
له فى صحن الغوافن * وصبوا عليه الماء الرائق * فيسكرون هم
بالاقداح القوادح * ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح * ثم
يتوجه الى صاحب المنزل * ويضحك عليه وهو فى اشد ما يكون من العذاب
واستغرمنه ويهزل * ثم يتمايل على صوت المثانى والمثالث * ويتناول
من تلك المآكل والمشارب ويقول بشر مال البخيل بحارث او وارث *
وكان فى عسكره كثير من النساء * يلجن معامع الهيجاء وقائع الباساء *
ويقابلن الرجال * ويقاتلن اشد القتال * ويصنعن ابلغ ما يصنع
الفحول من الرجال فى النزال * من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق
بالنبال * واذا كانت احداهن حاملا واخذها وهم سائرون الطلق *
تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق * ونزلت عن دابتها ووضعت حملها *
ولفته وركبت دابتها واخذته ولحقت اهلها * وكان فى عسكره
ناس ولدوا فى السفر * وبلغوا وتزوجوا وجاءهم اولاد ولم يسكنوا

هو السماوي التي تخرج بها الرياح الاربعة

الحضر * وكان في عسكره ناس صلحاء عباد * ورعون زهاد أجواد
أمجاد * لهم في الخيرات أوراد * وفي وردها أصدار وإيراد * دأبهم
خلاص مأسور * أو جبر مكسور * أو إطفاء حريق * أو إنقاذ غريق *
أو اصطناع معروف * أو إغاثة ملهوف * مهما أمكنهم * ووصلت
إليه يدهم * إما بقوة وأيد * وإما بنوع حيلة وكيد * وإما
باستيهاب واستشفاع * أو بتعويض وابتياع * وكانوا سادة من سعة
بالاضطرار * وذا قرين معه لهذه المعاني بالاختيار * حكى لي مولانا
جمال الدين * احمد الخوارزمي أحد القراء المشهورين المجودين *
وكان إمام محمد سلطان في حيوته * وإمام مدرسته بعد وفاته *
ثم خطيب بروسا وبها أدركته المنية * سنة احدى وثلاثين وثمانمائة *
رحمه الله تعالى قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان *
أعلم مماليكه وأولاد الأمراء القرآن * فأرسل إليه جده الظلوم *
وهو متوجه إلى بلاد الروم * أن يتوجه إليه * ويفعل هو والأمير
سيف الدين مثله * فامتثل ما به أمر * وأخذ في إعداد أهبة السفر .
وقال لي صبي مرافقك * واقطع علائقك * وخذ أهبة سفرك * واعمل

مُصَاحَبَةَ رَهْطِكَ وَنَفَرِكَ * وَوَافَقْنَا فِي الْمُرَافَقَةِ * فَإِنَّ مِنْ حُسْنِ الْمُرَافَقَةِ
الْمُوَافَقَةَ * فَاسْتَعْفَيْتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ * وَفَتَحْتُ لَهُ فِي سَدِّ خَوْخَةِ السَّفَرِ
كُلَّ بَابٍ * فَقُلْتُ لَهُ يَا مَوْلَايَ أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْفَاقَةِ *
مَا لِي بِفَتْحِ بَابِ السَّفَرِ مِنْ طَاقَةٍ * لِأَنِّي ضَعِيفُ الْبُنْيَانِ * رِخْوُ الْأَرْكَانِ *
لَا حَمْلَ لِي عَلَى الْمَعْرَكَةِ * وَإِنْ كَانَ فِي صُحْبَةِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ كُلُّ خَيْرٍ
وَبَرَكَةٍ * خُصُوصًا عَلَى مِثْلِ السَّفَرِ الْبَعِيدِ الشُّقَّةِ * الْكَثِيرِ الْمَشَقَّةِ *
وَمَعَ كَوْنِي لَيْسَ لِي عَلَى ذَلِكَ مِنْ طَاقَةٍ * لَا جَمَلَ لِي فِي مَنَاخِ السَّفَرِ
وَلَا نَاقَةَ * وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالسَّفَرُ عَلَيْكُمْ حَتْمٌ لَازِمٌ * وَحَقٌّ مُلَازِمٌ * لَا يَسَعُكُمْ فِيهِ
التَّخَلُّفُ * وَلَا يُفْسَحُ لَكُمْ فِيهِ الْمَطْلُ وَالتَّسْوِيفُ * فَلَمْ يُعْفِنِي * وَتَعَلَّلَ لِي
بِعِلَلٍ عَلَّلَنِي بِهَا وَلَمْ يَشْفِنِي فَلَمْ أَرَ بُدًّا مِنَ الِاسْتِعْدَادِ * وَتَحْصِيلِ الرَّفِيقِ
وَالزَّادِ * ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى وَافَيْنَا جِلَّقَ * وَقَدْ رَكِبَ فِي الْجَادَّةِ خَلْقٌ وَخَلْقٌ *
وَرَأَيْنَا مِنْ تِلْكَ الْعَسَاكِرِ بَحْرًا لَا أَوَّلَ لَهَا وَلَا آخِرَ * إِنِ انْفَرَطَ أَحَدٌ
مِنْ سِلْكِ جَمَاعَتِهِ * وَضَلَّ مُعْتَزِلًا عَنْ سَنَنِ سُنَّتِهِ * لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ
بِالسُّرُجِ الشَّمْعِ * وَلَا يَهْتَدِي إِلَى سُنَّةِ جَمَاعَتِهِ إِلَّا إِنْ كَانَ يَوْمَ الْجَمْعِ *
فَبَيْنَا أَنَا مَعَهُمْ أَسِيرٌ * وَقَدْ وَصَلَ مِنِّي الْعَظْمُ الْكَسِيرُ * وَأَثَّرَ فِيَّ التَّعَبُ *

واجهدَ منيَ النصبُ والوصبُ * ومللتُ السُّرى * وعدمتُ الكرى *
فغضت يدي من الرفيق * واعتزلت على فجوة من الطريق * فلما ان خلوت
* ميممت بالقرآن العظيم وتلوت * ثم استهواني الذوق والشوق *
فعلقت براشيق حلقي الى فوق * وكان صوته اطيب من رحيق المقطوع
على رخيم الموصول * والذ من جنح شمول على كاس شمول * بنسيم الشمال
معلول وبرضاب الحبيب مشمول * قال واذا برجلين ضعيفين *
كالعود البالي نحيفين * اشعثين اصفرين * ذوي طمرين اغبرين *
بصراني عن جنب وعلقا بي علوق الوتد بالطنب * فجعلا يراقبان احوالي *
ويستمعان اقوالي * فلما زمزمت زمزمتي * وكففت ميممتي * وكتمت
في خزانة صدري جواهر كلماتي * وختمت بطابع دعائي زواهر آياتي *
وكيا المناجاتي * وامنا على دعواتي * ثم اقبلا نحوي وسلما * واهتزا
لما سمعاه من تلاوتي وترنما * وقالا احيى الله قلبك كما احييت قلوبنا *
ومحوت بما سطرت في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم انهما
آنساني بالخطاب * وحاوراني بالسؤال والجواب * واذا هما من صميم
الجغتاي وخالص عسكر تيمور * ومن محضي التتار وسنخ الشر

والشرور * ثم سألاني عن تجارتي وعن رفيقي في ملتي السفر وجاري * فأخبرتهما عن مولدي ومنقلبي * ومسقط رأسي من بلدي * واني من اهل القرآن * واني مع محمد سلطان * فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * وانا سائلوك عن شيء فلا تجد فيه علينا * فقلت قولا وطولا * فلن تجدا في ملولا * فقالا يا مولانا * هل اشيء يعنينا وان كان لك عنانا * وكل من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه *

* شعر *

* ومن لم يعرف الخير * من الشر يقع فيه *

فبالله يا سيدنا قل * من اين تأكل * فقلت على ديوان * محمد سلطان * فقالا ما كول هذا العسكر حلال * ام حرام ووبال * فقلت الغالب عليه الحرام * بل كله والله مظالم وآثام * لانه من التاراج والنهب والغارات والغصب * والاختلاسات والسلب * فقالا والله يا امام لقد اسأنا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام * ولكن انتم اهل العلم شيمتكم العفو عن الجاني والحلم * وانتم اولى بجبر الكسير وفك الاسير *

وتيسير الامر العسير * فقابل منا مثل الفحص بالصفح * ولا تعامل مثلنا

الا بعاف باللفح * فقلت مهلا * ولا تمهلا * فقالا انسألك بالله

الذي اصطفانا لحفظ كلامه * الذي تعبد به عباده * وبين لهم فيه معالم

حلاله وحرامه * لا تواخذنا بما تجنينا عليك به * فان الشيخ المرشد

كالوالد الشفوق لا يواخذ ولده بقلة ادبه * فقلت كلا ثم كلا ما شئتما

وسهلا مهما اردتما * فقالا يا سيدنا اما كان لك منك وحشة من

مرافقة هولاء اللئام * والتعفف بالحلال استغناء عن الحرام * فقلت

اني دخلت فيهم وانا مضطر * وخرجت معهم وانا كاره مجبر * واكرهني

محمد سلطان * وحاباني بما حباني من الاحسان * فصحبتهم وعين

ذاتي من كحل الراحة مرها * وحملتني فرمي في سفري كرها وضعتني

كرها * فقالا ارأيتك لو امتنعت عن الخروج اكانوا يريقون دمك *

ويأسرون اولادك ويسبون حرمك * فقلت لا والله * وحاشا لله *

فقالا اكانوا يحبسونك ويضربونك * وفي مقام المصادرة يجلسونك *

فقلت انا امنع جنابا * ان يسوموني عسفا وعذابا * لاني حافظ

القرآن * والقرآن حافظي من مثل الخسران * فالا لغاية فعلهم

حنقك * اذا رأوا تعززك وتمنعك * أنهم كانوا يشمتون بك * ويحملون رزق
الى معلومك فيقطعونه * ويتعطفون عليك * ويتعرون برقم الواصل
اليك * قلت ولا كانوا ايضا يفعلون كذا * وتعززي وتمنعي ما يحط من
مكانتي عندهم الى من الأذى * ولكنهم ما يروني فاستحييت * وما دعوني
فالتفت عنه وليتني أبيت * فلالا يصلح من الكعك رأس خشبه * ولا يسلك
بي الى صحبة الاعتبار بين يدي الله تعالى سواء المحجبة * فهلا جلست
في مكانك * واشتغلت بتلاوة قرآنك * ومطالعة علمك ومباحثة
اخوانك * وفرغت بدنك عن الكلال * وملأت بطنك من الحلال *
واحتميت في جسدك بدنك عن هولاء اللئام * واسترحت عن
الاضطرار الى تناول الحرام * مع انا سمعنا من أمثالكم * ما قد ضرب
في أمثالكم * أهل القرآن وخاصته * أهل الله وخاصته * وأنهم
عتقاؤه من خلقه * وببركاتهم أدر سحاب رزقه * وأن السلاطين *
ملوك الناس أجمعين * وأنكم أنتم ملوك الملوك والسلاطين * واذا
أعتقكم الله وأعفاكم الناس * وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب
والكبد والرأس * ولم يبق لأحد عليكم سلطة * ثم لقيتم أنتم انفسكم

بما يليكم الى هذه الورطه * وتهافتم على التهالك تهافت الفراش على النار *
وتشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص باذيال الضر والاضطرار *
فكيف يصح هذا الاعتذار * وانى ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك
الجبار * وهل صرتم الا

* كما قيل *

* معاشر القراء يا ملح البلد * ما يصلح الملح اذا الملح فسد *
فقلت اما اذا حررتما القضيه * فكلنا في هذه المصيبة سويه * مصراع *
بي مثل ما بك يا حمامة فاندبي

* وقيل *

* بي مثل ما بك يا حمام البان * انا بالقدود وانت بالاغصان *
فبكيا والتحيا * وتاوها والتهبا * وتنفسا تنفس الصعدا *
وقالا اين ما بين قصتنا وقصتك في المقع * فورب الخافقين * ان بين
القصتين لبعد المشرقين * ولكن ما للمقال مجال * وما كل ما يعلم
يقال * واعن السرمن الاعلان * وان الحيطان لها آذان * فلك
من ايضاً ليس حجه * فلا تحط لاعن سواء المحجه * فقالا نحن المضطرون

صَبْرٌ * إِمَّا مَعْذُورُونَ قَهْراً وَقَسْراً * وَإِمَّا مُكَتَّفُونَ فِي الدِّيوَانِ * مُضَافُونَ
إِلَى وَاحِدٍ مِنْ أَعْيَانِ الأَعْوَانِ * إِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا مَرْسُومٌ بِالْبُرُوزِ *
فِي يَوْمِ عِيدٍ مَثَلاً وَنَوْرُوزٍ * وَيَكُونُ الْخُرُوجُ وَقْتَ الظُّهْرِ * وَتَأَخَّرَ مِنَّا
وَاحِدٌ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ * لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ فِيمَا ارْتَكَبَهُ * إِلَّا الصَّلْبُ أَوْ ضَرْبُ
الرَّقَبَةِ * فَضْلاً عَنْ ضَرْبٍ وَشَتْمٍ وَشَنَاعَةٍ * أَوْ رَفْعِ عَذْلٍ أَوْ تَقْدِيمِ
شَفَاعَةٍ * وَإِنْ بِنْتَ عَنْ قُعُودِهِمَا وَتَخَلُّفٍ * أَوِ اسْتِمَا رِبذَيْلِ تَوَارٍ وَتَوَقُّفٍ *
فَعَنْ مِثْلِ الدَّهْرِ لِمِثْلِ هَذَا مُسْتَوْفِزُونَ * وَعَنْ مِثْلِ مَا جَرَى عَلَى أَضْرَابِنَا
مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ مُتَحَرِّزُونَ * مُصِيخُونَ إِلَى مَا أَشَارَ وَمَا أَمَرَ * عَامِلُونَ
بِمُقْتَضَى رَحِمَ اللَّهُ مَنْ رَأَى الْعِبْرَةَ فِي غَيْرِهِ فَاعْتَبَرَ * وَبِالْيَتَنَا أَمْكَنَنَا لِنَتَحَوَّلَ
مِنْ مَمْلَكَتِهِ * وَالرَّحِيلُ عَنْ إِقْلِيمِ وِلَايَتِهِ وَسَلْطَنَتِهِ * وَكَيْفَ لَنَا بِذَلِكَ
وَهِيَ مَسْقِطُ رَأْسِنَا * وَمَحَلُّ أُنَاسِنَا وَمَحَطُّ إِينَاسِنَا * وَإِيلَافُ رِحْلَتِنَا *
وَمُزْدَرَعَاتُ مَعِيشَتِنَا * وَمَدْرَجُ آبَائِنَا وَمَخْرَجُ أَبْنَائِنَا * وَمَقَامُ قَبَائِلِنَا
وَعَشَائِرِنَا * وَمَثَابَةُ قَاطِنِنَا وَغَابِرِنَا * وَلَوْ هَابَ مِنْ هَوَامِّ قَبَائِلِنَا جُلٌّ جُلٌّ *
فَضْلاً عَنْ بُلْبُلٍ أَوْ مُنَمْنَمٍ * لَجَفَّ الْبَاقِي مِنْ سَيْلِ الظُّلْمِ وَالْحَيْفِ * وَلَتَحَكَّمَ
فِي رِقَابِ سَائِرِنَا صَائِلُ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ * وَأَمَّا إِذَا أَبْرَزْنَا رَعْزَمْنَا *

على المسير معه وتجهزنا * فنسأل كم سنة نغيب * وأى جهة يريد ذلك المريد الأريب * فناحل أمبتنا الك لك المقدار * وكل منا ابن عم الأعور وحمار * وله جراب فيه سويقه * ومعه كلمة نفسه وفرسه وعليقه * يصوم مدى الدهر ويفطر على ما يسد الرمق * ويلبس ما يستر العورة من رث الثياب والخلق * كل ذلك من زرع أيدينا وكد نا * وما بل لنا فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا * لا نتعرض لمال أحد ولا لعرضه * ولا نقف فى طريق ابرامه ولا نقضه * ولا لأحد منا نشب * ولا بيننا وبين أحد علاقة ولا سبب * ولكن يا مولانا البلاء الطام * والمصاب العام * ثم رقصا رؤسهما يمينا وشمالا * وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا * وابيضت شفاهما * واسودت جبلتهما * وأخذا فى البكاء والعويل * والتحبا الانتحاب العريض الطويل * فوالله لقد ذابت نفسى لديهما * واستصغرت كبار المشائخ بالنسبة إليهما * وتفكرت بهادماماصا من شدة الأمر * وعلمت أنهما هما القابضان بكفيهما على الجمر * ثم تأوهت آها بعد آه * وقلت بالله يا أخوتاه * وما هذا البلاء الطام * والمصاب العام * الذى

ذكرتماه * قالا حمولنا ومواشينا * وحوامل معادنا وحواشينا *
نرفق به في التحمّل * وما نركبها إلّا وقت الإعياء في الرحيل *
وأمر تغيرها قصم ظهورنا * وأعجز أمورنا * واضطرنا إلى الخوض
في دماء المسلمين وأموالهم * وألجأنا إلى رعي زرعهم وتحمّل وبالهم *
وما ندري كيف المخلص * وأنّى ننجو من ذا المقنص * فبالله يا سيدنا
الشيخ هل تجد لنا في هذا الأمر الغالي رخصة * أو هل من قطرة برود
تطفي هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصة * فقلت لا والله * إلّا متابعة
الله * وأيم الله لقد أشبعتماني شرًّا * وجرّعتماني صبرًا ومقرًا *
وأوسعتماني نكدًا وضرًّا * وكان همومهما بي * من نصبي وعذابي *
يكفيني إلى يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاءً على بلائي * وعناءً على
عنائي * فبالله من أنتما وما اسمكما * وفي أيّ قطر أرضكما ومأواكما *
ومع من أنتما فحيّيتما ما حييتما * فخبّراني ولا تخبرا بي لأجيء
في كل وقت إليكما * وأقرأ بالسلام عليكما * فقالا يا مولانا * الحمد لله
الذي برؤيتك حيّانا * أن معرفتنا لا تجلب إليك شيئًا ولا تمرك * وعدم
المعرفة بنا لا يؤذيك ولا يضرك * والغالب على ظننا يا مولانا أنك بعد اليوم

لمن ترانا * وان قدر اجتماع فنحن نسعى على رؤوسنا اليك * وعليك منا السلام وعليك * ثم ودعنى وما ودعنا * واودعنى الم الفراق وانصرفنا * فذا من البحر قطره * ومن الطود ذره * ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يصون عن الزلل اقوالنا * وعن الخطل والخلل افعالنا واحوالنا * وحسبنا الله ونعم الوكيل *

* خاتمة الكتاب *

* *
*

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذى ادب عبده احسن تأديبه * وخصه اذ رباه يتيما وانشاه غريبا بكل بديعة وغريبه * وادار له فى ميادين البديع المعانى منهج كل فن واسلوبه * فاعجب اهل زمانه اذ اعجزهم بما اتاهم به من كل اعجوبه * احمده حمدا تمسكت فى رياض الآيه انوار فصاحته * واشكره شكرا تعبقت فى رياض نعمائه ازهار بلاغته * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة طابق خبرها الواقع والاعتقاد * واسندت الى حقيقة الصدق فصارت حقيقة الاسناد * فنطق الايمان باقوالها * وتعلق الاسلام بافعالها * واشهد ان سيدنا

محمد عبده ورسوله الذي أنشأ أغصان بعثته على التوحيد * وقصر فنن رسالته على وصل الاخلاص بالتجديد * صلى الله عليه صلوة باقية ببقاء إعجازه * موصولة بطنب الاطناب وصل فصيح الكلام بإيجازه * وعلى آله وأصحابه شموس سماء الفصاحه * وبدور أفلاك البلاغه * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد فيقول العبد المفتقر الى مولاه * المعترف بتقصيره وخطاياه * المغترف من بحار كرمه وعطاياه * الراجي لحب أن يقي المغفرة ثمرة العفو مما جناه * احمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبا * العجمي لقبا * الانصاري نسبا * الدمشقي مولدا * الحنفي معتقدا * عامله الله بما كان أهله * وحفظ عليه دينه وعقله * لما كانت الدنيا دار انقلاب * ومحل تغير واضطراب * قدمت على الأخرى للاكتساب * إما لجزيل الثواب * وإما لوبيل العقاب * وكان سيرها سريع الانبثاث * واذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث * أردت أن يخلد لي ذكر * ويجول لي في خواطر الآخرين فكر * لعل رحمة تنبعث * أو دعاء صالحا ينفعني * لما دار في لسان الحال * لا خيل عندك تهديها ولا مال * وانما

الا ولا د فليت صالحهم كفاني شره * ووازن في حيوتي نفعه وضره *
فلم يبق الا علم ينفع * او افادة ترفع * وقد صنف العلماء في كل فن
من العلوم ما بلغوا فيه الغاية * وقد رجوا الى تقريره وتحريره من البداية
الى النهاية * وعينوا معانيه متونا وشروحا * وبينوا فحاويه خفاء
ووضوحا * مع ان دروس العلوم قد درست * وحدائق رياضها قد ذبلت
ويبست * وصار الكلام فيها عيا * والمستوى في تحقيقها وتدقيقها نيا *
ولم يبق لطالب العلم به انتفاع * الا انه اذا احتاج الى القوت عرض
كتبه ليباع * غير ان بعض امراء العصر * ورؤساء الدهر *
وبقايا الاكياس * متشوقون لتواريخ الناس * ومتطلعون لمعرفة
احوال من ساس * من ذنب وراس * ومتشوفون لسالف
الاخبار * كيف كان امر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى *
من ملك الامة وانقضى * من متغلبيها وبغاتها * ومتمرديها وطغاتها *
مسلميها وكافرها * مقسطها وجائرها * عاتيها ومواتيها * مصادقيها
ومعاديها * صالحها وطالحها * سانحها وبارحها * غائرها ودارجها *
داخلها وخارجها * مثل تيمور الاعرج * ولا اعبر منه في العتو

ولا أحرج * سيره كلها عبر * وكل عبرة منها فيها سيره * أموره أظهر من أن تخفى * وما أضرمه من قنادل الفتن شرقاً وغرباً أعظم من أن نطفا * فقصدت ما ذكرته * وذكرت ما قصدته * وتوخيت الافادة والاعتبار * لا الافتخار والاشتهار * فاعترضتني نوائب الحروب * وكثرت دون مرامي أنياب الخطوب * وجمحتني بلد ... * وصك مني قارعة المنع * بأن أكبر الكبائر * في هذا الذ ... أديب * أو فضل أريب * أو علم عالم لاسيما غريب * لقد كره الاديب والفقيه * كراهية التحريم لا التنزيه * وقد تقرر هذا في الاذهان ورسخ * ولعم الذنب اذ يد ... أم ... كتبا ... ونوهم نفح * ثم ذكرتني شاني * وخاطبني بلساني *

الركة بالضم ... وقد ... والغرض من الزيد حيث ... ليقدح ...

* شعر *

* أنصرف عن أعذري طلب العلى * فنظمي أكبادا وتسهر أعينا *

* تقاسي صروف الدهر فقراً وغربة * وبعداً عن الاوطان للقلب موهنا *

... غربة ...

* وعبراته أطفال ضعاف كأنهم * جوازل زغب أنهكتها يد الضنا *

* ففي مثل تلك الحال ما كنت ضايعا * وكنت بنفس فقرها واسع الغنى *

* ان آن لك الله فضلاً ورفعة * وحزت فنوناً من علوم لها سنا *
* وسرت عزيزاً في البرايا مكرماً * وطار الى الآفاق من صيتك الثنا *
* وقد سل فوق الراس سيف مشيبه * وهل بعد هذا غير معترك الفنا *
* اتخشى ضياعاً بعد ذاك وعيلة * فترهب من فقر وترغب في الغنا *
* فسدّ الى وجهها ما صنت ماءه * لك الله لا تفعل وكن متمكنا *
* وهل في الورى من يرتجي لملمة * اذا قيل من للمكرمات يقل انا *
* فصن عن جميع الخلق نفسك واتكل * على الله مولى لم يزل بك محسنا *
فما انا ذو قلب بصدر منشرح * فحط عنك واسترح * فتضاعف الحال
تشبينا * وزاد الكيد تعقيدا * وارتبكت في عزمتي * واشتبكت همومي
همتين * بين ان اسكت فاضيع * او ان اقول فلا يسمع * فقدمت
رجلاً واخرت اخرى * واستنهضت جواد فكري كراً وفرا * فقوّا بي
صدق النية بما هممت * وخلوص الطوية على ما عزمت * وجمعت
من بالي متفرق * والفت من فكر متمزق * من قضايا تهوراً لطويلة
العريضة نبذة * وجمعت بعض الافكار من حكاياته جملة * تنلت
في بيانها من بديع المعاني العجيبة * وسلكت وقد صرفت نحو مشرق

المطلق بسان الكلام غصنه وشحذت غربه * فجاءت بحمد الله تعالى طريفة المعاني كاملتها * لطيفة المباني فاملتها *

* قلت في مرآة الأدب *

* * يا الفاظا ألفاظا تنشر الى النهى * تعلم من السحر كيف يكون * *

حوت دقة الغزل ودقته * ورباقة الغزل ورقته * ولطافة الأدباء * وظرافة الشعراء * وفصاحة البلغاء * وبلاغة الفصحاء * وحقائق الحكماء * ودقائق العلماء * مع الأمثال الفائقه * والاستشهادات اللائقه * والاستطرادات الرائقه * والتشبيهات الغريبه * والاستعارات العجيبه * ونوادر الشعراء من علماء اللسان * ونوادر المهرة من أرباب البيان * ومزجت جليل التخلص بمهارقيق الغزل * وتبعت جليل الجد بعتيق الهزل * وطرزت مطلع ذلك كله بأعلام الآيات الشريفه * ونقوش الأحاديث الكريمة المنيفه * اصبحت بكل ذلك محرز القصب * وطبقت بحسامه مفصل الضرب *

* قلت في مرآة الأدب *

* * كأن النهى قد كان عني ناعسا * فمر على أذنيه ما لفظ * *

* * قل ان لهذا الشهير صيت في حلاوة * فهم حسنه وحاسن لمحظ * *

فمن اراد التنزه في التواريخ فعليه بملازمة تكرارها * ومن قصد

التمكن في رياض الانشاء فليقتطف من نبتي ازهارها * ومن سلك

طرائق الادب فليجتن من حدائقها حما ثمارها * ومن رام التسلق

الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال اسفارها * ومن طلب الاعتبار

بتقلبات الزمان فليتأمل حقائق اخبارها * ومن اعتنى بسياسة

الملك فليمعن تردد دقائق اسرارها * مع اني لم اوفها حقها في التهذيب *

ولم تصل استعدادتها الى حسن الترتيب والتبويب * لان الكلام كالدر

المنتظم * والدر المنسجم * لا بد ان يتعادل لفظه ومعناه اولا وآخرا *

وتطابق عبارته فحواه باطنا وظاهرا * والا اختل نظمه * واعتل

فهمه * وانحطت منزلته * وسقطت من سلم الفصاحة درجته *

ومثله يحتاج الى تحرز من صاف * ومعين علم بكفالة ما تتم به عقود

جواهره واف * وذوق احلى من العسل * وفكر امضى من الاسل *

ويحتاج كما قيل الى خاطر من التوفيق ومعاون صالح من النية * فان

ضروب الالسنة ربما جاوزت الى ما يثبت على ما يلبس العجمة * ومن لي

بذلك * وأنّى يتيسّر لي سلوك تلك المسالك * وكنت طالما أُفوّق
سهم النظر في بيداء التأمل نحو قنص معنى دقيق * وأصرف غوّاص
الفكر في دأماء التدبر إلى جوهر تصوّر رقيق * حتى [illegible]
القنّاص * وحار الغوّاص * وإذا بقاطع الشواغل قطع [illegible] الشغل
والحوادث على سهم خاطري الطريق * ودم ساح [illegible]
فكري فإذا هو في بحر الهموم غريق * فتبدّل وجه [illegible] *
واصبرّ من نهار أزهر إلى ليل حالك *

* قلت *

* * فإني انتقيت للنظم درّا * ولم تظفر يدي منه بـ[illegible] * *

لكن لما كان الشروع ملزما * وإتمام ما شرعت فيه متحتما * [illegible]
من الكلام ما أسديته * وأضفت إليه ما أتممته * فصرت في وعوره أقحم
وأقوم * وفي بحوره أغطس وأعوم * إن راق راكد الخاطر *
أو حيي الفكر الفاتر * تذكّرت من الكلام أوائله * وألحقت بكل منه
ما شاكله * وإذا أزعجه من الزمان الجفا * تكدّر منه ما صفا *
وتبلّدت الأفكار * وتولّدت الأخطار * وتساوى عندي بصر

البصيرة الليل والنهار *

* قلت *

* أُكَمِّلُ كُلَّ سَطْرٍ بَعْدَ شَهْرٍ * وَأَبْنِي كُلَّ بَيْتٍ بَعْدَ عَامٍ * *

فلا أضع المحمول إلا وقد حمل الموضوع * ولا أذكر الخبر إلا وقد نسي المبتدا *

* قلت مضمنا شعرا *

وإنكم لتعرفون ما في جواهره * مع الصفاء وتخفيها مع الكدر *
وتخترم العامل * وتختلط رأس المال والعائدة * فقل لي أنى ينتظم حال *
وقد انفرط نظام الحال * هذا وإن الكلام له مقامات * ولكل
من الفصاحة والبلاغة درجات *

* قلت قبل يا مترجما *

* * ما استوفى في موقفه إفصاح منطقي ولو * *
* * قد صيغ حسب سحبان وأضحى الأصمعي * *
* * فاستنكر فيما ترى في منزل أعيى الورى * *
* هل ترى تبت تحاذي قبل يا أرض ابلعي * *

وأين من يولي المقامات حقها * ويعطي كل مستحق منها مستحقها * ولقد سلكت في هذا الكتاب مسلك أبناء العصر * وطريقة أولاد الدهر * فإن الناس بزمانهم * أشبه منهم بآبائهم * ولو عدلت فيه أخذ العرب العرباء * وألبسته في ألفاظه ومعانيه ثوب الاستعلاء والإباء * فما برزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبة * في قوالب فصيحة غريبة * لما التفت إليه * ولا عول لقصور الهمم والأفهام عليه * ولما كانت المجازات المشهورة * خيرا من الحقائق المهجورة * والغلط المستعمل * أولى من الصواب المهمل * أبرزته في إشارات رشيقة * وعبارات رقيقة * وعملت في بعض المواضع بقوله *

* شعر *

* عمدا كسوت مرهبا مغفرا * ولو أشاء حكته مصبرا *

* ولقد قيل *

* إذا استحسنت في لفظي قصورا * وخطي والبراعة والبيان *

* فلا تعتب لفهمي إن رقصي * على مقدار إيقاع الزمان *

ثم إن بين هذا الكتاب * وبين ما صنعه قبله ذووا الآداب * لبونا

أبدا * وأمدا بعيدا * بوجوه منها ان زمانهم كان بالرفاهية ساعد * وانا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد * ومنها ان عصرهم كان فيه من يربي الفضل واهله * ويحل كلا منهم محله * من الملوك والاكابر * وذوي الفضائل والمآثر * وارباب المناصب والمفاخر * واقل من فيهم كان يحب السماع * ويميل الى الفضل والادب بالطباع * فكان الفضل فضيلة * والادب خصلة جميلة * واما الآن * فقد انقلب باهله الزمان * فصار حامل الفضل والادب من رهطه * والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه * كانه سارق حملته تحت ابطه * ومنها ان الافهام كانت مدركة * وكانت كذلك قريحة المتكلم متحركة * لقد صارت الافهام جامدة * والقرائح خامدة * ونارها هامدة * ومنها ان غالب ما صنف اخباره كاذبة * وسهام اغراض غير صائبة * لانه لا واقع يطابقه * ولا خارج يوافقه * فعمد مصنفه الى ما عقدته متخيلته * وتوهمته مفكرته * فألف حسبما اراد * واسس على مقتضى اختياره ما شاد * واما هذا الكتاب فاخباره صادقة * وكلماته بالصدق ناطقة * اذ هي في الواقع للخارج مطابقة * فابدا منشئ

وأين من يوفي المقامات حقها * ويعطي كل مستحق منها مستحقه *
ولقد سلكت في هذا الكتاب مسلك أبناء العصر * وطريقة أولاد
الدهر * فإن الناس بزمانهم * أشبه منهم بآبائهم * ولو أخذت
فيه أخذ العرب العرباء * وألبسته في ألفاظه ومعانيه ثوب الاستعلاء
والإباء * لما أبرزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبة * في قوالب
فخمة غريبة * لما التفت إليه * ولا عول لقصور الهمم والأفهام
عليه * ولما كانت المجازات المشهورة * خيراً من الحقائق المهجورة *
والغلط المستعمل * أولى من الصواب المهمل * أبرزته في إشارات
رشيقة * وعبارات رقيقة * وعملت في بعض المواضع بقوله *

* شعر *

* عمداً كسوت مرحباً مقفرا * ولو أشاء حكته محبرا *

* وقد قيل *

* إذا استحسنت في لفظي قصوراً * وخطي والبراعة والبيان *

* فلا تعتب لفهمي إن رقصي * على مقدار إيقاع الزمان *

ثم إن بين هذا الكتاب * وبين ما صنعه قبله ذووا الآداب * لبونا

لها * وامدّا بعيدا * بوجوه منها ان زمانهم كان بالرفاهية

ا علي * وانا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد * ومنها ان

نهم كان فيه من يربي الفضل واهله * ويحل كلا منهم محله *

الملوك والاكابر * وذوي الفضائل والمآثر * وارباب المناصب

والمفاخر * واقل من فيهم كان يحب السماع * ويميل الى الفضل

والادب بالطباع * فكان الفضل فضيلة * والادب خصلة جميلة *

واما الآن * فقد انقلب باهله الزمان * فصار رحا مل الفضل والادب

من رهطه * والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه * كانه سارق عملته

تحت ابطه * ومنها ان الافهام كانت مدركة * وكانت كذلك

قريحة المتكلم متحركة * فقد صارت الافهام جامدة * والقرائح خامدة * ونارها

هامدة * ومنها ان غالب ما صنف اخبار كاذبة * ومهام اغراض غير صائبة *

لانه لا واقع يطابقه * ولا خارج يوافقه * فعمل مصنفه الى ما عقلته

متخيلته * ونوهته مفكرته * فالف حسبما اراد * واسس على مقتضى

اختياره ما شاده وشاد * واما هذا الكتاب فاخباره صادقة * وكلماته

بالصدق ناطقة * اذ هي في الواقع للخارج مطابقة * فاذا ما منشئ

الخاطر وأعاد * على طبق ما أريد منه ووفق ما أراد * ولقيتني
في هذا وهذا اكتفافا * من خيرها وشرها معافى * ولئن ساعد الزمان
بعرفيه الحال * وعلا من سكان الهموم ربع المال * لا تمحقن آثاره *
ولا سترن بلذر الامكان عواره * ولابذلن الجهد في ترقيعه *
واصلاحه وتنقيحه * والا فالصفح مأمول * والعذر عند خيار
الناس مقبول * والمسئول من صدقات ذوي الادب * البالغين
في البلاغة اعلى الرتب * أن يسبلوا ذيل الاغضاء عليه * وينظروا
بعين الافادة والاستفادة اليه * ويقيلوا العثار * ويقبلوا الاعذار *
ويشدوا أسره * ويجبروا كسره * ويرفعوا خلله * ويصفحوا أمله *
وأجيبن من لطف الله ما أرجوه منهم * لعل الله سبحانه ان يعفو عني
وعنهم * مع أنا كلنا في الهوى سوا * وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ
ما نوى * الحمد لله حمدا يملأ اركان الامكنه * ويعدا رجبا ثبيم
الازمنه * وصلى الله على سيد ناصحب صلوة تدافع قاتلها ما منه *
وتحله بشفاعته في جنة الفردوس الاعلى مسكنه * وعلى آله واصحابه
الذين استمعوا القول فاتبعوا احسنه * ونستغفر الله من حصائد الالسنه *

وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل * ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم *

* * * * * *
* * * *
* *
*

الحمد لملهم الصواب

	س	غلط	صحيح
	٣	فى آخِل	فى أَحَل
	٥	مُغْرِبٌ	مُغَرَّبٌ
	١	مِرْآة	مَرْآة
	١	وَيْلُ مُطِيعَة	وَيْلُ مُعْطِيَة
٤	١٣	لَأُوَاقِفَنَّه	لَأُوَاقِفَنَّه
٥١	٥	وَمُصَافَاته	وَمَصَافَاته
٥٥	٣	ثُمَّ بِاذَا	ثُمَّ مَاذَا
٥٨	٥	بِيرَانٌ	نِيرَانٌ
٦٠	٥	أَبْلِى	أَبْلَا
٦١	١١	تَعَرُّوا	تَعَرُّو
٦٢	٢	فيومن	فيامن
٧١	٨	شاه رعبه	شاه رعيه
	٩	رَعِبَه	رَعِيَه
٨١	٣	مَلَاح	مَلَاعِى

ص	س	خطا	صحيح
٨٨	٩	وحاشيته	وحاشيته
٩٢	١١	لبدأ	ليبدأ
٩٣	١١	حادي عشريه يوم السبت	حادي عشره يوم السبت
٩٧	١٣	ثاني عشريه يوم الاحد	ثاني عشره يوم الاحد
١١٠	١٤	حتى ترقتاميش	حتى ترقتاميش
١١٥	٧	والى بركه	الى بركه
١٢٣	٣	ثم نقل	ثم انتقل
	٨	جهة منها	جهة منها
	٩	بينهما	بينهما
	١٢	ان يلقوا	ان يلقوا
١٢٤	١١	الازم	الازم
١٢٥	١	ويطفيه	ويطفيه
	٧	اجل	فاجل

ص	س	غلط	صحيح
١٢٧	١٤	فيهِ	فيه
١٢٨	٤	مُفرِعاً	مُفرِعَةً
	٥	إقراعَ	إفراغَ
		وصَلَ إليهِ تيمورُ	وصَلَ إليهِ وهُوَ لا يَعْلَمُ
١٢٩	١١	وَالقُوَةُ	والقُوَّةُ
	١٣	وسِهامُ دُراهُ	وسِهامُ دَواهٍ
١٣٣	٩	فإنْ تَجِدْ تُبالِ	فإنْ أتَجِدْ تُبالِ
١٣٩	٦	وفي عَزيزِ الدين	وفي عُمَر بنِ الدين
١٤٢	٣	ولمّا استولى مَلَّةً	ولمّا استولى مَلْزَمَةً
	١٤	من أكبَرِ كستولات	من أكبَرِ بركستوانات
١٤٤	١٢	وتعبا	وتعباً
١٤٥	١٣	ثُمّ ترامَوا	ثُمّ ترامَوْا
١٤٨	١٣	بعيدَ المَدَد	بعيدَ المَدَد
١٥٠	١٢	ماءٍ قَراحِ	ماءٍ قَراحِ
١٥٢	٣	من القُرصِ الشَّعير	من قُرصِ الشَّعير

ص	س	خطأ	صحيح
١٥٣	٣	وبعضِ	وبعضُ
١٥٣	١٠	تولّ	تولّه
١٥٥	٥	ينفعُ	ينفعُ
١٥٧	٢	وطارَ	طارَ
	٣	وتضرّم	وضُرّم
١٥٩	١٣	فترّق	فتُرّق
١٦٠	١٥	صوالعلُ القابِل	صوالعلُ القتِل
١٦٦	١٠	وعرّجَ عليه	وعوّجَ عليه
١٦٧	١٢	ومُصافاته	ومَصافاته
١٦٨	١٤	فتجَلَ وقُهْمْ	فانجلُ وفهمْ
١٨٣	٧	واسنَدُوا	واعقُدوا
١٨٣	٧	لم يكن	لم يُمكن
١٨٥	٩	ميَلَه	ميَدَته
			ميلَدَته
١٨٦	٤	حالبة	حالبه

ص	س	غلط	صحيح
١٨٩	٣	القَوْمُ	القَوْمُ
٢٠٣	١١	والمَرَكان	والبَرَكات
٢٢١	٥	المَشْرُوع	الشُّرُوع
٢٢٣	٣	مُصِيبَةٌ	مُصِيبَةٌ
٢٢٥	٢	صاحِبِه	صاحِبَتِه
٢٣١	٥	لَتِيبَةَ	قُتَيبَةُ
	٨	مُرْمِلاً	مُرْسَلاً
٢٤٨	٨	مَقالَتهم	مُقاتِلَتهم
٢٥٣	١	طَرَفٌ	طِرْفٌ
	١٣	فقطِعَتْ	قُطِعَتْ
٢٦٦	٩	اويتَطايَرُ	اويتَطايَرَ
٢٧٢	١١	ثامِنَ عَشَرِ	ثامِنَ عشرِ
٢٩٢	١٢	ولايَرضَونَ	ولايَرْضَوْنَ
٢٩٩	٥	قوّة	قُوَّة
٣٠٣	٣	ويَرمُونَ	ويَرجُونَ

ص	س	خطأ	صحيح
٣٠٥	١٣	وَأَشْبَاعَ	وَأَشْبَاحَ
٣٢٠	٨	من طَرَف	من طُرَف
٣٢٣	٥	اوتَسْتَطِيلُ	اويَسْتَطِيلَ
٣٢٦	٧	ناظِراتُ	ناظِراتِ
٣٢٧	٥	كأسُ	كأسَ
٣٣٣	١١	ويَجْمَعُوا	ويُجْمِعُوا
٣٣٤	١٣	رَضَعُوا	ورُضِعُوا
٣٣٨	١١	كستوانات الجماب	بركستوانات الجماب
	١٥	مالَبِسَهُ	بمالَبِسَهُ
٣٤٠	٥	نَضَبانِ	قَضْبانِ
٣٥١	٨	لِذى	لِذا
٣٥٩	٩	أَحَدُ	آحَدًا
٣٧٣	١٣	المرقوق	الموموقة
٣٧٣	٨	تُمَرَّدا	وتُمُرِّدا
٣٨١	١٥	فوصلوا	فواصلوا

ص	س	غلط	صحيح
٣٨٧	١٣	ونابه	واكون نائبه
٣٩٤	٢	ولوحدث	ولو حدث
٣٩٧	٩	وحارس	وحارس
٤٠١	١	اوفى	وفي
	١٤	من العراقين	من العراقيين
٤٠٢	١	ويتصلّعون	فيتصلّعون
٤٠٢	١٣	يقتل	يقتل
٤٠٩	١	على البشر	على أبي البشر
٤٧٦	٣	لا يُفزِعُ	لا يَفزَعُ
٤٨٠	١٤	في مَناعها	في مُناعها
٤٨٢	١١	وكاكان	وكان
٤٩٧	١٤	حقيقة الإسناد	حقيقة الإسناد
٥٠٦	١	مستحقها	مستحقها